الفيصل

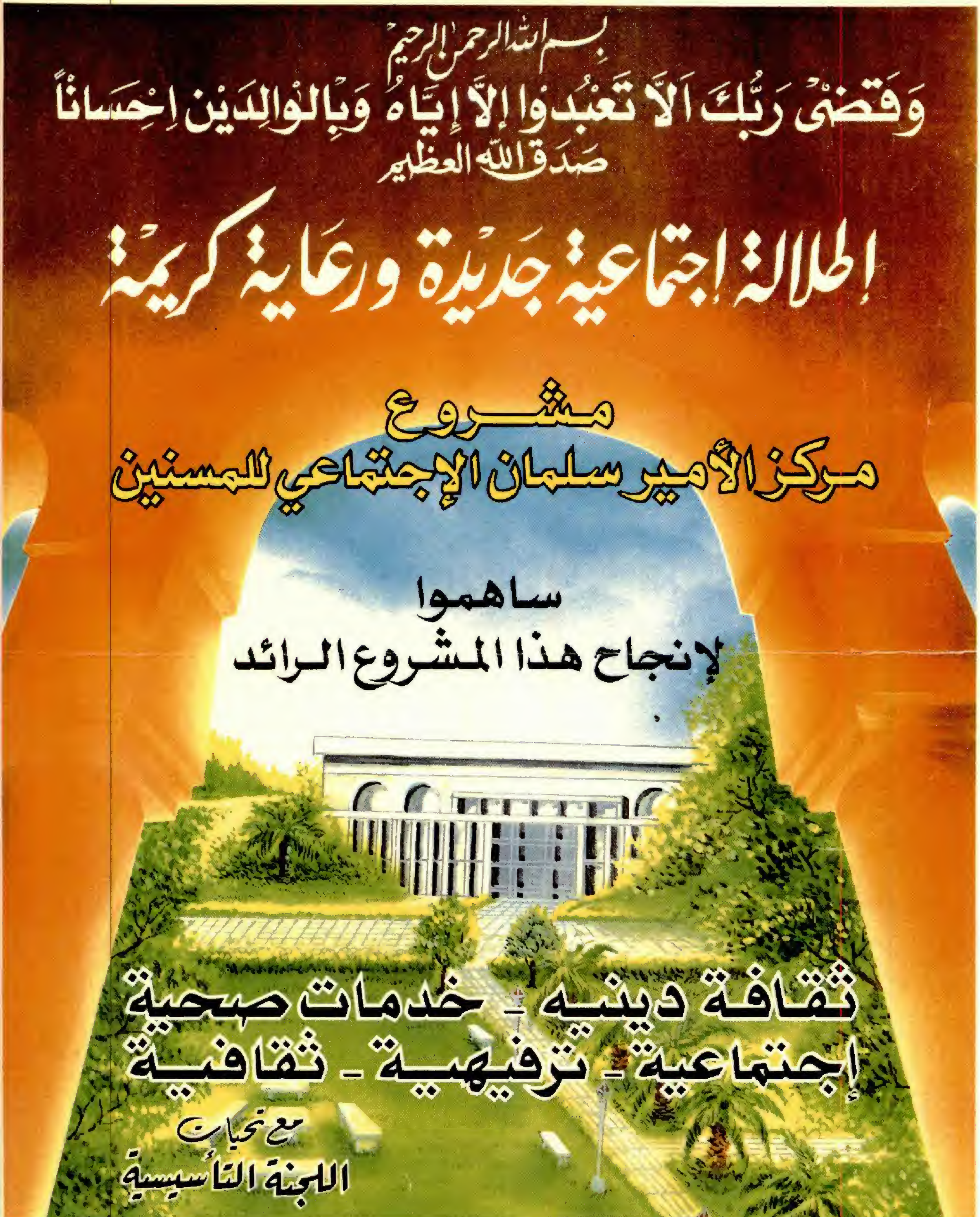
مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE. (165)- 14TH YEAR - OCTOBER. 1990.

العدد (١٦٥) - ربيع الأول ١٤١١ هـ - السنة الرابعة عشرة - تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٠ م




بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
صدق الله العظيم
إطلالة اجتماعية جديدة ورعاية كريمة
مشروع
مركز الأمير سلمان الإجتماعي للمسنين
ساهموا
لإنجاح هذا المشروع الرائد
ثقافة دينيه - خدمات صحية
إجتماعية - ترفيهية - ثقافية
مع تحيات
اللجنة التأسيسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (١٦٥) ـ ربيع الأول ١٤١١ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٠ م

ISSUE. (165) - 14TH YEAR - OCTOBER. 1990.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• المراســـــلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الاردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

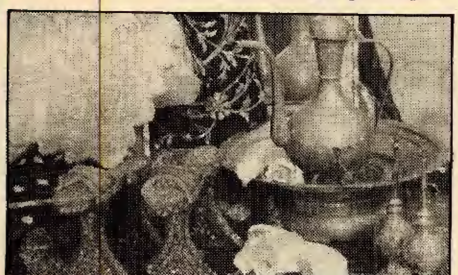
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



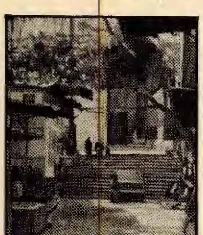
★ في هذا العدد ننتقل بك إلى القرية الأعجوبة التي وعدناك بها في العدد الماضي لتتمكن من خلال هذه القرية على التعرف على تاريخ آلاف السنين .. طالع ص (١٩) ★



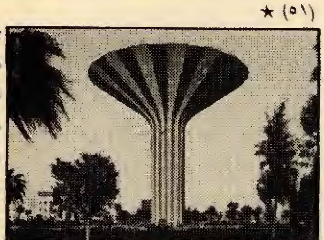
★ جولة في أحد المتاحف العربية حيث يعكس لك هذا المتحف ظاهرة من ظواهر حياة الشعب الفلسطيني العربي .. طالع ص (٢٨) ★



★ لقاء نتعرف من خلاله على عدد القضايا النحوية واللغوية مثل : (النحت .. الاشتقاق .. دور المجامع اللغوية) .. طالع ص (٥١) ★

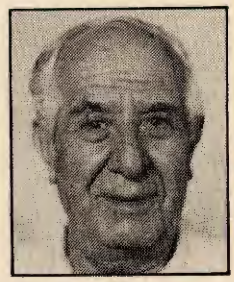


★ فنان تشكيلي عربي تميز في لوحاته باهتمامه بمدينة دمشق .. وبالقدس العربية .. وبالطفل .. طالع ص (٧٢) ★



★ تشتهر المملكة العربية السعودية بعدد من الأبراج التي ترتفع في كثير من مدنها .. طالع ص (٨٨) ★

من كتاب هذا العدد



عبدالمجيد تجار

● من مواليد «دير عطية» في سورية عام ١٩١٦م .
● إجازة في الحقوق من جامعة دمشق .
● يجيد اللغة الفرنسية .
● عمل في التربية والتعليم معلما ابتدائياً ثم انتسب لمدرسة مرشحي ضباط الدرك بدمشق .
● عمل في جهازي الامن والادارة حتى رتبة لواء ، وكانت آخر وظائفه محافظ دمشق ، ثم محافظ السويداء .
● شارك في كثير من المؤتمرات الأمنية والادارية والمهرجانات الأدبية في البلاد العربية والأجنبية .
● عضو اتحاد الكتاب العرب منذ مطلع تأسيسه .
● اسهم في كثير من الندوات الأدبية والأمسيات الشعرية .
● له ديوان شعر بعنوان «حنين» وديوان مخطوط بعنوان «صور وعبر» (تحت الطبع) ، إلى جانب بعض البحوث المنشورة .

★



محمود مصطفى الاعصر

● من مواليد القاهرة ـ مصر ـ في ١٩١٥/١٠/٨م .
● ليسانس حقوق جامعة القاهرة ودبلوم الإدارة العامة ـ معهد الإدارة العامة بالقاهرة ، ودبلوم التجارة العليا من «تولوز» في فرنسا .
● يجيد الفرنسية والانجليزية والايطالية .
● عمل مديراً عاماً لدار الكتب والوثائق القومية ، ثم احيل إلى التقاعد .
● شارك في بعض المؤتمرات العربية والاجنبية .
● قام بالعديد من الرحلات خارج بلاده .

★



د . ادمون طبّاخ

● جزائري من اصل سوري ، مواليد حلب ـ سورية عام ١٩٤٤م .
● دكتوراه دولة طّب الاطفال في جامعة الجزائر .
● عمل استاذاً لطّب الاطفال في جامعة الجزائر .
● يعمل حاليا رئيساً لقسم الأمراض الهضمية عند الأطفال في «مستشفى حسين داي الجامعي» بمدينة الجزائر .
● له ابحاث تخصصية في استكشاف طرق تشخيص وعلاج امراض الهضم عند الطفل .
● أول من ادخل تقنية التنظير الهضمي عند الطفل في الجزائر .
● له ثلاث اطروحات في طّب الأطفال حول (سلاسل الفا الثقيلة) و(دراسة نمو الطفل بالمقارنة مع المستوى الاجتماعي والاقتصادي) و(دراسة ٣٥٠ حالة للداء الزلاقي) . بالإضافة لعدّة مقالات وابحاث يدور اغلبها حول أمراض الجهاز الهضمي عند الطفل .



محمد لطفي جمعة

● من مواليد «الإبراهمية» ـ مصر ـ في ١٩٣٦/٣/٢٤م .
● الثانوية العامة (علمي) .
● يجيد الانجليزية والفرنسية .
● عمل مفتشاً لقطع التيار . ثم مفتش اشكالات ، فرئيساً للمراجعة الفنية ، ورئيساً للمقايسات ، فرئيساً للرسامين .
● يعمل حاليا مديراً لإدارة شركة توزيع كهرباء القاهرة .
● عضو رابطة الزّجّالين بالقاهرة .
● له تحت الطبع : مجموعة قصصية بعنوان «عبرات وعبر» .. وديوان شعر بعنوان «اول همسة» .
● حاصل على شهادة تقدير من وزارة الثقافة المصرية في اثراء الحركة الادبية .

★

المنظور الإسلامي للأخبار

بقلم: د. سعيد إسماعيل صيني

«يا أيُّها النّاسُ إنّا خلقناكُم من ذكرٍ وانثى وجعلناكُم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا، إنّ اكرمَكُم عند الله اتقاكُم»[1]
صدق الله العظيم

وقد جعل الله غريزة التعارف بين الناس جزءاً من تكوينهم فلا غرابة أن تكون عند الناس هذه الرغبة القوية في معرفة اخبار الآخرين ونشر أخبارهم إلى الآخرين . وقد تحدث المختصون طويلاً في الموضوع ودرسوه من زوايا فكرية وعقدية مختلفة .

وكان من بين تلك الدراسات بحوث تناولت الموضوع من زاوية إسلامية ، مستندة إلى نصوص الكتاب والسنة والسيرة . فكان ثمرة هذه الجهود كتابات تناولت تعريف الخبر ، وضوابط نشر الأخبار ، وأسلوب تحريرها ووظائفها .

ويبدو أن هناك اتفاقاً بين من تناولوا الموضوع على أن كلمتي **«خبر»** و**«نبأ»** **هما كلمتان مترادفتان من جوانب كثيرة**[2] **أما من حيث التفاصيل فميَّز هؤلاء - استناداً إلى معجم تاج العروس** - بين النبأ والخبر حيث خصوا كلمة نبأ بالخبر العظيم[3] وزاد **عزت** بأن الخبر للاحداث القريبة الوقوع أما النبأ فللبعيدة الوقوع ، وقيد الأحداث بأنها حصلت في الماضي - في موضع - ثم عاد فاتفق مع **شلبي** في احتمال كون الخبر مما سيحدث في المستقبل أيضاً[4] .

ومن حيث الضوابط فهناك اتفاق على ضرورة الصدق والموضوعية في جمع الخبر ونقله . واضاف **عزت** عنصر الحكمة مثل الرفق وتجنب استخدام السب ، واجتناب الجهر بالسوء ولاسيما في أخبار الجرائم والجنس ، وضرورة الاخلاص والتقوى والصبر[5] ، كما أشار إلى بعض الوسائل التي تزيد من فعالية الخبر مثل حسن التوقيت لنشر الخبر[6] .

ويؤكد **شلبي** ما ذهب إليه **عزت** من أهمية حفظ الأسرار ومنها أسرار مصادر الخبر ويضيف ضرورة الحصول على الخبر بالوسائل المشروعة ومشروعية استخدام الاشاعة ضد العدو[7] .

اما عن فن كتابة الخبر فقد لقي اهتماماً خاصاً في كتاب **«دراسات في فن التحرير الصحفي»** . حيث عرض مؤلفه القوالب المعروفة في التحرير الصحفي وضرب عليها امثلة من **القرآن الكريم** . شملت هذه انواع **المقدمات Leads** وتكوين الخبر والخاتمة[8] .

ويلاحظ أن وظائف الأخبار كما حصرها **شلبي** في أكثر من عشرين نقطة بعضها مكرر[9] لا تخرج عن التحذير والتعليم والاقناع والدفاع عن الإسلام ، اما بمهاجمة أعدائه أو بكشف أسراره .

مما سبق يبدو أن تعريف الخبر لا يزال في حاجة إلى تفصيل ، ووظائف الخبر تحتاج إلى مزيد من التركيز ، وموضوعية الخبر في حاجة إلى المناقشة .

فهدف هذه الدراسة إذن هو استنباط بعض المفاهيم الإسلامية المتصلة بطريقة التعامل مع الأخبار للإجابة عن التساؤلات التالية :

ما المقصود بالأخبار ؟ كيف يتعامل الإنسان مع الأخبار التي يتلقاها ؟ وأي انواع الأخبار ينشر ، وفي اي الظروف ، وباي أسلوب ؟ وما الموضوعية من المنظور الإسلامي ؟

المعالم الرئيسية للمنهج

التزم الباحث في هذه الدراسة القواعد الرئيسية التالية :

١ - اختيار نماذج من الآيات القرآنية والأحاديث التي تغطي جوانب الموضوع والاقتصار - في الغالب - على دليل واحد في حالة تكرار الأدلة مع بقاء المعنى بدون إضافة .

٢ - استنباط مدلولات هذه الآيات والأحاديث مستنداً في ذلك إلى كتب التفسير وشروحات الأحاديث .

٣ - بيان درجة الحديث ما لم يكن في صحيحي البخاري ومسلم .

٤ - محاولة ربط الاستنباط بالجهود السابقة في مجال البحث ، والاقتصار على أبرز الجهود السابقة .

٥ - الاقتصار على القواعد العامة ، دون التوغل في القضايا الفقهية المتصلة بعقوبة القذف والنيل من الأعراض .

٦ - عدم الخوض في القوالب الفنية لصياغة الخبر .

التعريف

ورد عند استعراض الدراسات السابقة أن هناك فرقاً بين كلمتي : **«خبر»** و**«نبأ»** من حيث ضخامة الحدث ومن حيث قرب وقوعه وبعده وفي قول إنهما تعبران عن حدث وقع في الماضي .

وعند استعراض الآيات التي وردت فيها كلمة **«خبر»** بفتح الخاء وجمعها **«أخبار»** و**«نبأ»** وجمعها **«أنباء»** نجد في هذا القول شيئاً من الحقيقة في الوهلة الأولى . بيد أنه عند استحضار سورة **«النبأ»** نجد كلمة «نبأ» تتحدث عن حدث مستقبلي بعيد ، غير أن جمعها في آية أخرى[10] تعني الأحداث القريبة العادية وليست العظيمة . ومن جهة أخرى نجد كلمة «أخبار» في سورة الزلزلة[11] تتحدث عما وقع على ظهر الأرض منذ بدء الخليقة من احداث ، بما فيها الأخبار العظيمة . وهكذا يظهر أن الكلمتين مترادفتان من جميع الجوانب . ولو كان النبأ خاصاً بالخبر العظيم فربما لم تكن هناك حاجة لقول **«النبأ العظيم»** .

والاعلاميون في تعريفهم لكلمة «خبر» News لا يختلفون عما ورد في معاجم اللغة ، وعن المعنى الوارد في **القرآن الكريم** من حيث كون الخبر وصفاً لواقع من المفروض أن يكون صحيحاً[12] .

غير أن الاعلاميين قد يضيقون دائرة المعنى قليلاً فيشترطون الحداثة في الوقوع غالباً ، وقليلاً ما يكون عندهم حدثاً مستقبلياً كالأخبار التي تبدأ بـ **«سوف»** أو **«من المتوقع»** .. كما يشترطون خروج الواقعة عن المألوف بشكل أو آخر ، وأن يكون ذا أهمية لمجموعة من الناس ، كما أشار **«جيفن Given»** عام ١٩٠٧م ، و**«ليبمان Lippman»** عام ١٩٢٢م[13] .

بهذا نلاحظ أن الخبر في المنظور الإسلامي أكثر شمولاً ، إذ يشمل الوقائع في الماضي السحيق والمستقبل البعيد . لهذا ولغيره يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالتحقق من الأخبار ليحموا أنفسهم من مغبة الوقوع في فخاخ الأخبار الكاذبة إذ يقول تعالى عن ضرورة التحقق :

«يا أيُّها الّذين آمنوا إن جاءكُم فاسقٌ بنبإٍ فتبيّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»[14] .

ولعل أحداً يقول إن هذه الآية إنما هي خاصة بالأخبار التي يأتي بها الفاسق . ولكن عندما نعود إلى سياق الآية وأسباب النزول المتعددة نجد أنها جميعا لا تشير إلى الرجل الفاسق حسب علمنا نحن البشر ، وإنما حسب علم الله الذي لا تخفى عليه



★ محب الدين الخطيب ★



★ د . كرم شلبي ★

خافية . لهذا فالصواب أن نقول إنه يجب أن نتحقق من أخبار أي مخبر عدالته او درجة مصداقيته مجهولة لدينا .

بيد أن التحقق من الأخبار أو المعلومات ليس بالأمر السهل ، ووضع قواعد للتحقيق مفصلة مضمونة النتائج أمر هو اقرب للاستحالة منه إلى التحقيق . ولكن الإسلام ، بصفة عامة ، يزودنا ببعض القواعد التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم والسنة النبوية .

وسائل التحقيق

هناك وسائل يغلب على بعضها أنها **نقلية** وأخرى يغلب عليها أنها **عقلية** . ويمكن حصرها فيما يلي :

١ ـ رد الخبر إلى الله ورسوله ﷺ .
٢ ـ إقرار المعني بالخبر واعترافه .
٣ ـ الرجوع إلى شهود العيان .
٤ ـ مقارنة الخبر بالسمة البارزة المشهورة للمعني بالخبر .
٥ ـ الإحاطة بملابسات الخبر وتطوراته .
٦ ـ الحذر من المبالغة .

رد الخبر إلى الله ورسوله ﷺ من تلك القواعد المتعددة قوله سبحانه وتعالى :

«و إذا جاءهُم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعُوا به . ولو ردُّوه إلى الرَّسُول و إلى أولي الأمر منهُم لعلِمه الّذين يستنبطُونه منهم . ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبعتم الشيطان إلَّا قليلاً»[١٥] .

انطلاقا من هذه القاعدة فإن المسلمين في حياة **النبي** ﷺ كانوا يعودون إليه للتحقق فيما قد يصل إلى أسماعهم من أخبار . فماذا عن اليوم ؟ في الحقيقة ، حتى نحن اليوم نستطيع ذلك ، ولكن بطريقة أخرى . **هناك القرآن الكريم**» وهناك **السنة الموثقة** ، نعود إليهما . كما أن أولي الأمر من ذوي السلطان ، والعلماء المتخصصين في كل مجال متوفرون نستطيع الرجوع إليهم . كل في ميدان صلاحيته يستطيع ان يمِّيز الخبر الذي يحتمل الصدق عن غيره .

والإستعانة بالقرآن الكريم والسنة في التحقيق يتم بمعارضة محتوى الخبر بما جاء فيهما من نصوص صريحة فنقبل ما يوافقهما ، ونرفض ما يعارضهما ، ونحقق ما سكتا عنه بوسائل أخرى .

ومثال الأول أن يأتي مؤرخ برواية يتعارض مضمونها مع مضمون ما ورد في القرآن الكريم أو السنة مع أنهم جميعاً يتحدثون عن الواقعة نفسها والشخصيات نفسها . أو أن يأتي إنسان بنظريات عملية تتعارض مع النصوص الصريحة في القرآن أو السنة .

وحتى في حالة عدم وجود نصوص صريحة تتصل مباشرة بالموضوع رهن التحقيق فإن القرآن والسنة يقدمان قواعد عامة نستفيد منها في التحقيق كما سيتضح عند الحديث عن القواعد الأخرى .

اقرار المعنى بالأمر واعترافه:[١٦] .

يأتي هذا الدليل في صورة المقالات التي يكتبها الإنسان او التصريحات التي يدلي بها ، سواء كانت شفهية أو مكتوبة . وهذا الدليل كاف في العادة ولكن قد لا **يتوفر وقد** ينكره المصرح به عند التحقيق إذا كان الخبر سلبياً . وقد أصبحت مهمة التحقق هذه ميسورة بسبب وجود المندوبين الصحفيين في مواقع مختلفة وتوفر وسائل الاتصال **كالهاتف والفاكس وغير ذلك** .

الشهود [١٧]

ترتبط قوة هذه الحجة أو الدليل ـ عادةً ـ بعدد الشهود ودرجة عدالتهم[١٨] . وقد قامت هذه القاعدة في التحقيق بدور حاسم في تحقيق السنة النبوية والروايات التاريخية[١٩] . ويعود الفضل في تطوير هذه القاعدة إلى **علماء الحديث** . فعلى أيديهم أصبحت هذه القاعدة علماً مستقلًا له شانه ، وأهميته ، تفرع إلى علوم اخرى منها **علم الإسناد** ، **وعلم الجرح والتعديل** . فقد تم جمع تراجم عديدة لرواة الحديث للتعرف على أخلاقهم وكفاءتهم العلمية وميولهم واتجاهاتهم ومستوى تطبيقهم لتعاليم الدين الإسلامي والتزامهم بمبادئه . وفي ضوء هذه التراجم امكن تعديلهم أو جرحهم ليتم في ضوء ذلك تقدير مصداقية الخبر المنسوب إلى **الرسول** ﷺ عن طريقهم .

ولكن من الأسف اختار بعض المؤرخين الطريق السهل وتجاهلوا هذه القاعدة في جمعهم المعلومات التي ضمَّنوها بطون كتبهم ، فكانوا ضحايا سهلة للروايات المزيفة[٢٠] . وكانت قاعدتهم في الجمع هي حصر كل ما يتفق مع التوجه الشخصي أو ما يصل إلى الأذن أو تقع العين عليه . وجمع حشد آخر ما هب ودب من الروايات المتعارضة والمتناقضة فيما وضعوه من كتب تاريخية غير أنهم حرصوا على الإشارة إلى أسانيد تلك الروايات[٢١] .

ونقل بعض المؤرخين المتأخرين من تلك الروايات دون محاولة للبحث في أسانيدها فلم يستفيدوا من قواعد علماء الحديث . بل اعتمد بعضهم على مصادر ثانوية خلت من الإشارات الكافية إلى المراجع الأصلية ، أو خلت من الإشارة إلى المراجع كلية . وكانت النتيجة الحتمية لهذا الإهمال هي الدوران في حلقة مفرغة من المصادر الثانوية المتعددة التي تشير إلى الرواية المزيَّفة نفسها التي تعود في الحقيقة إلى مصدر اصلي واحد لم يتم تحقيقه .

ومما زاد الطين بلة أن بعض المؤرخين المتأخرين اعتبروا تعدد المصادر الثانوية التي تروي القصة نفسها بالصيغة نفسها نوعاً من التواتر فاحتجوا بها على صحة القصة .

ومن المؤرخين المتأخرين من انتقى من المصادر المتوفرة ما يتفق مع موضوع الكتاب الذي يؤلفه . فجمع كثيراً من القصص المزيفة التي تسند اعجابهم بشخصية الكتاب الذي يعدونه .

وفاتهم أن تلك القصص نفسها تزري بشخصية أخرى يحترمونها ويخططون لإعداد ترجمة لها . ثم نجد المؤلف نفسه عندما يأتي إلى الكتابة عن الشخصية الأخرى يغض النظر عن القصة التي استخدمها من قبل لأنها تزري بمن يكتب عنه . بعبارة أخرى يتعمد أو يضطر إلى معاملة كل كتاب من مؤلفاته على أنه عمل مستقل يجوز التناقض بينه وبين غيره .

وقد قيَّض الله للتاريخ الإسلامي وبخاصة الفترة الحرجة منها من بذل الجهود الطيبة في تحقيق رواياته . فظهرت بذلك براءة كثير من الشخصيات الإسلامية البارزة من التهم التي الصقها بهم أعداء الإسلام وجهالهم . أذكر من هذه الجهود ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ **منهاج السنة لابن تيمية**[٢٢] ، **والعواصم من القواصم لابن العربي ، تحقيق محب الدين الخطيب له**[٢٣] ، **واباطيل لابراهيم شعوط**[٢٤] وغير ذلك .

والحقيقة أن المؤرخين المهملين بتقاعسهم عن التحقيق فيما كتبوه أسهموا لا شعورياً في ترويج الأفكار والعقائد المنحرفة ، وعارضوا الحقائق الراسخة التي

المنظور الإسلامي للأخبار

يؤمن بها هؤلاء الكتاب أنفسهم . ولعل من أبرز النتائج التي تمخضت عن ذلك الإهمال هي ترويج بعض الروايات التي تدور حول قضية الخلافة السياسية الدينية التي أقحم فيها **أمير المؤمنين علي وابنه الحسين ـ رضي الله عنهما ـ** ظلما وإفكاً .

وهي روايات حاكها أعداء الإسلام فأوجدت عقيدة منحرفة أريد بها إضعاف المسلمين وتشويه دينهم فوقع ضحيتها بعض المسلمين من الأبرياء ، وإستغلها **الشعوبيون والقبليون** الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم . ففي الكتابة عنهم قام بعض المؤرخين بجمع ما هب ودب من الأحاديث والأخبار المزيَّفة وغير المزيَّفة فوقعوا بحسن نية في مزالق خطيرة حيث كذبوا بطريقة مباشرة وغير مباشرة حقائق ثابتة يؤيدها القرآن الكريم والسنة الموثقة ، بل وحتى منطق الفطرة السليمة فتسببوا في تشويهات جسيمة لوجه العصور الذهبية من التاريخ الإسلامي[٢٥] .

وهكذا وقع كثير من المؤرخين في مخالب أعداء الإسلام والمتطرفين من كل ذي هوى ونحلة والذين كان أكبر هدف لهم هو القضاء على الإسلام والكسب من وراء الفتن التي يثيرونها بين المسلمين .

وعلى أية حال فإنه يجب أن نلاحظ أن إمكانية استثمار منهج المحدثين في تحقيق الأحداث التاريخية محدودة ، ويعود هذا إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

١ ـ أفعال **الرسول** ﷺ وأقواله معلنة أمام الناس بما في ذلك كثير من جوانب حياته الخاصة ، فهي إما نماذج يجب أن يحتذى بها وإما تعليمات يجب أن يطبقها المسلم للفلاح في الدنيا والآخرة . وهو ـ ﷺ ـ مأمور باظهارها للناس فهي ليست أسراراً يحرص على اخفائها أو التمويه عليها وهي ليست صفاتاً لا تتوافر في الواقع فيضطر إلى ادعائها أو التظاهر بها مما يجعل عملية التحقيق صعبة .

٢ ـ أفعاله **عليه الصلاة والسلام** نماذج وأقواله وإقراراته أوامر وارشادات . لهذا فإن المسلم عندما يكون في حضرة **النبي** ﷺ يجب أن يكون متيقظاً لما يفعله الرسول ﷺ ويتفوه به ، أو يتحدث به ويقره . ولهذا حرص بعض الصحابة على التناوب للمثول في حضرته[٢٦] .

بينما حياة الشخصيات التاريخية الأخرى مهما بلغت عظمتها لا تحظى بمثل هذه الأهمية ، وبالتالي لا تلقى مثل هذا الإهتمام . أما حياة العوام من الناس فقلما يلتفت إليها الناس ، ولهذا لا نعجب إذا وجدنا مئات **الصحابة** رضوان الله تعالى عليهم يروون أقوال **النبي عليه الصلاة والسلام** بعباراتها ويروون أعماله بتفاصيلها ، بينما تتضارب الروايات بالنسبة للأحداث التاريخية الأخرى ، حتى البارزة منها .

٣ ـ لقد كان **التواتر** في الماضي دليلاً قوياً ولكن اليوم مع وسائل الإعلام الكاسحة أصبحت قضية التواتر تختلط في أذهان الناس بسهولة بالتعدد السطحي لوسائل الإعلام التي تذيع الخبر الواحد وبالصيغة الواحدة . فعندما تردد جميع الإذاعات ومحطات التلفاز والوسائل المطبوعة الخبر نفسه ، فإنها توحي إلى مستقبل الخبر أن هناك إجماعاً يؤكد صحة الخبر . غير أننا عندما نتدبر الأمر ونبحث عن جذور الخبر قد نجد أن وراء كل هذا التعدد مراسلاً واحداً لوكالة أنباء واحدة أو رجل علاقات عامة واحد . وهذا يختلف تماماً عن مفهوم التواتر في أصول الحديث حيث يتعدد الرواة في الجذور ويستمر هذا التعدد من جيل إلى جيل .

ونظراً لهذا التعدد الخادع الذي ينتج عن تعدد وسائل الإعلام يتخيّل الإنسان أن المصادر الأصلية أيضاً متعددة . وقد يتخيّل أنه سمع الخبر من مصادر أصلية أخرى غير وسائل الإعلام الجماهيرية . وهذا يحصل خاصة عندما يكون الإنسان متحمساً لذلك الخبر .

وهذا بالطبع يعني استحالة الوصول إلى الأصل الصحيح لكل خبر في هذا العصر فليحذر المسلم الكيس من الوقوع في شراك الأخبار التي يروجها الأعداء ؟

السمة البارزة

هذه القاعدة في التحقيق تعتمد ـ إلى حد ما ـ على القواعد السابقة يلجأ إليها في غياب القواعد السابقة . فهي من البراهين العقلية التي تستند إلى النقل غير المباشر . وهي بشكل عام تستند إلى حديثين :

● الحديث الأول يشير إلى أن الإنسان قد يتقمص ـ أحياناً ـ صفة من الصفات الحسنة أو السيئة . ثم ينتهي الأمر إلى أن تصبح هذه العادة سمة بارزة فيه[٢٧] .

● **أما الحديث الثاني** فيشير إلى أن الشهود العدول لا يخطئون السمة العامة أو التوجه العام للأشخاص ، سواء كانت صلاحاً أو فساداً[٢٨] . وترتكز هذه القاعدة التي يلجأ إليها كثير من المؤرخين تلقائياً إلى حقيقتين :

أ ـ قصص وروايات كثيرة تشير إلى أن إنساناً محدداً يميل إلى الخير أو الشر .

ب ـ العديد من شهود العيان الذين يقررون أن إنساناً محدداً هو أقرب إلى الخير منه إلى الشر .

ومثال ذلك : إذا كانت أكثر القصص والشهود الذين يتمتعون بمستوى مقبول من العدالة يشيرون إلى صلاح رجل معين ، بينما الخبر موضع التحقيق يشير إلى فساده ، فإننا نرفض هذا الخبر . أما إذا كان الخبر يبدو متوائماً مع معلوماتنا السابقة فإننا نقبله إلى أن يثبت عكس ذلك بالوسائل الأخرى للتحقيق .

ولما كان العفو عن شخص مذنب خير من عقاب إنسان بريء ، فإن ترجيح كفة هذه القاعدة على الشهود الآحاد يبدو جلياً وبخاصة فيما يتصل بالشخصيات التي انتقلت إلى رحمة الله . ولا شك أن لكل قاعدة استثناءات .

ومن الحالات الاستثنائية حالة الإنسان الذي يروي أحاديث عن **النبي** ﷺ أو ينقل فتاوى عن العلماء الأجلاء والصفة الذميمة المتهم بها وان خالفت سماته العامة فهي متصلة مباشرة بعملية الجرح والتعديل . وذلك كأن تكون التهمة هي الكذب أو النفاق أو فقدان الذاكرة أو ما شابهها مما يعرض رواياته إلى الشك . وفي هذه الحالة فإن الأخبار المتعارضة مع سمته العامة يجب أن تكون ذات مصداقية عالية[٢٩] .

الإلمام بظروف الحادثة

كما أن الله يأمرنا بالتأكد والتبين من صحة الخبر الذي نتلقاه فإنه ينهانا أيضاً عن الخوض فيما ليس لنا به علم . فالتبيُّن من صدق الخبر لا يكفي ، إذ لا بد من الإلمام بظروفه مثل أسبابه وملابساته . وبالنسبة للروايات التاريخية فإنه يجب أيضاً معرفة تطوراته .

فكثيراً ما يؤدي إلغاء الأسباب والتطورات الأخيرة إلى قلب الحقائق رأساً على عقب . فتبدو الفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة . ولعل خير مثال يوضح هذه الحقيقة ما ورد في **صحيح البخاري** من حوار بين **عبدالله بن عمر رضي الله عنه** ورجل من **مصر** حول بعض الحقائق التي تمس حياة **أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه**[٣٠] .

لقد روي **عثمان بن موهب** أنه جاء رجل من أهل مصر وحج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا هؤلاء قريش ، قال فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا



★ صبحي الصالح ★

عبدالله بن عمر ، قال يا بن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني عنه . **هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد** ؟ قال : نعم ، فقال : **هل تعلم أنه تغيَّب عن بدر ولم يشهد** ؟ قال : نعم ، قال الرجل : **هل تعلم أنه تغيَّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها** ؟ قال : نعم ، قال الله أكبر ، قال ابن عمر : تعال أبيِّن لك ، أما فراره «**يوم أحد**» فاشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت **رسول الله** ﷺ ، وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ ، أن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهم . أما تغيُّبه عن «بيعة الرضوان» فلولا كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث **رسول الله** ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال **رسول الله** ﷺ ، بيده اليمنى . هذه يد عثمان فضرب بها على يده ، فقال هذه لعثمان ، فقال له ابن عمر : إذهب بها الآن معك .

لو وقف المسلم عند الحقائق الأولى للأحداث الثلاثة فربما خرج بفكرة سيئة عن الخليفة الذي تستحي منه الملائكة والشهيد المبشَّر بالجنة ، والذي تزوج بابنتين لرسول رب العالمين . ولكن بمعرفة بقية الحقائق عن تلك الأحداث الثلاثة زال ذلك اللبس وزادت نصاعة صورته في ذهن القاريء .

المبالغة والطبيعة البشرية

ومن بين قواعد التحقيق الأخرى التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم والسنة هي حاجة المحقق إلى معرفة الطبيعة البشرية ، فالإنسان مجبول على تذكر محاسنه الشخصية وفضائل من يحبهم ، وغالباً ما تدفعه هذه الفطرة إلى المبالغة في وصف تلك المحاسن أو تخيُّلها . والإنسان أيضاً مدفوع بالفطرة إلى تتبع مساويء من يكرههم وإلى غمط فضائلهم ، وربما دفعه ذلك إلى تضخيم رذائلهم .

ولنا في قصة **امرأة العزيز** مع **يوسف** عبرة حيث أدخلته السجن دفاعاً عن نفسها ولكنها أقرت بخطئها حيث ورد عن لسانها في القرآن الكريم قولها :

«**وما أبريءُ نفسي ، إن النَّفس لأمَّارة بالسُّوء إلّا ما رحِم ربّي ، إن ربي غفورٌ رحيم**»[٣١] .

ولنا درس في قول **النبي** ﷺ :

«**لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر (ذي حقد وشحناء) على أخيه ، ولا تجوز شهادة القانع (الخادم المنقطع للخدمة لأهل البيت)**» . رواه **أحمد وأبو داود**[٣٢] .

فالحديث هنا ينطلق من المعرفة الجيدة للطبيعة البشرية ، فالحاقد كالمحب قد يشط في شهادته . اما بالتحيّز لمن يحب أو بالتحيّز ضد من يحقد .

وتهذيباً لهذا التوجه فإننا نجد القرآن الكريم ينهي عن تزكية النفس في قوله تعالى : **فلا تُزكّوا أنفُسكم هو أعلمُ بمن اتّقى**[٣٣] ، ونهي عن السخرية بالآخرين والتنزيه للذات من العيوب وذلك في قوله تعالى : «**يا أيُّها الّذين آمنُوا لا يسخر قومٌ من قوم ، عسى أن يكُونوا خيراً منهم** ...»[٣٤] كما نهت السنة النبوية عن المبالغة في الثناء[٣٥] ، وعن الكراهية التي تؤدي إلى شتيمة الخصم ولعنه من المنهيات بل وتعدها من المحرمات بين المسلمين[٣٦] .

والقاعدة التي يمكن استنباطها من هذا كله هو أنه يجب علينا أن نتوقع مدح الإنسان نفسه وذم الإنسان أعداءه مع شيء من المبالغة ، قد تكون مصحوبة بالكذب المتعمد .

وقد تعيّن القواعد السابقة بعض الشيء على تحديد السمات العامة للشخصيات المختلفة أو الوقائع الرئيسية للأحداث ، بيد أن التفاصيل غالباً ما تبقى محاطة بالغموض والتناقضات .

فلو أخذنا أي حدث أو شخصية ثم حاولنا التعرف على الحقائق التفصيلية التي تحيط بها سنجد أنفسنا غارقين في قصص متناقضة عديدة . فأياً منها نصدق ونأخذ ؟ وبخاصة ـ اليوم ـ مع الأساليب المتطورة في الخداع والتضليل ؟

لهذا يجب على المسلم أن يحذر من الجرأة في إصدار أحكام تديُّن الشخصيات التاريخية بالخطأ معتمداً في ذلك على بعض الروايات التاريخية . وينبغي للمسلم أن لا يصدق أو يؤمن بهذه الروايات التاريخية والأخبار ـ حتى الحاضرة منها ـ تصديقه وايمانه بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الموثقة .

وينقل **ابن تيمية** عن **الإمام أحمد بن حنبل** قوله : «**ثلاثة أمور ليس لها اسناد : التفسير والملاحم والمغزي**» وأن معظمها من المراسيل .[٣٧] ولا يعول على تلك الأمور في إصدار الفتاوي أو الأحكام الشرعية ما لم توثق حسب قواعد التوثيق في أصول الحديث أو تسندها روايات موثقة .

ولما كان من الجور إصدار أحكام الإدانة على أي إنسان إلا بالمحاكمة العادلة حيث الخصم والمتهم أو من يمثلهما حاضران وشهودهما فإنه من باب أولى أن نخوض في أغراض المسلمين الميتين .. فكيف بمحاكمتهم . والأسلم في ظروف لا تتوفر فيها شروط المحاكمة العادلة هو أن نصدر حكماً بالبراءة بدلاً أن نصدر حكماً بالإدانة ، ويقول **الرسول** ﷺ[٣٨] : «**لئن يخطيء الحاكم في العفو خير له من أن يخطيء في العقوبة**» .

وكل ما نستطيعه في مثل هذه الظروف هو أن نعلن بأن العمل المعيّن الذي سمعنا به خطأ أو صواب أو يحتمل الاثنين . بيد أنه ليس من حقنا أو في مقدورنا أن نعلن بالتأكيد أن الذي قام به كان على خطأ وبأثم . وهذا ينطبق بخاصة على الأمور التي يختلف فيها الناس حيث تتعدد الروايات وتتعارض فيختلط الحابل بالنابل ويصعب حينئذ تمييز الحق فيها من الباطل .

وحتى عندما نكون متأكدين بأن الشخص ذاته قد ارتكب خطأ فإننا لا نستطيع الخوض في الدوافع التي جعلته يرتكب ذلك ، وليس لنا أن نسيء الظن به فقد تكون الأسباب خارجية وقاهرة ، والغيب لا يعلمه إلا الله . ويجب أن لا ننسى اننا أحياناً نفشل في تقصي الحقائق والوصول إليها مع توفر كل شروط المحاكمة العادلة ، فكيف في ظروف لا تتوفر فيها مثل هذه الشروط .

وحتى عندما يكون خطأ أحد الطرفين مؤكداً يجب أن لا نكون من الجهل بحيث ندين أحدهما ونحكم عليه بالجرم وننسى احتمال كون الاثنان مصيبين فيما ذهبا إليه ، كل حسب نيته ووجهة نظره . فبالنسبة لعلمنا البشري القاصر قد يبدو لنا أن أحدهما كان مخطئاً ويستحق العقاب ، ولكن بالنسبة للعلم الإلهي والعدل الإلهي قد لا يكون كذلك . فقد ورد عن **النبي** ﷺ أنه قال[٣٩] : «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» . وما ينطبق في حال الحاكم الذي يجتهد للآخرين ينطبق في حق الفرد الذي يجتهد لنفسه .

لهذا فإننا يجب أن لا نستبعد كون الطرفين كانا مخلصين في نواياهما وحريصين على الوصول إلى الحق وبذلا قصارى جهودهما في سبيل الوصول إليه . وإذا كان هناك حاكم أو قاضي جدير بحُسن الظن بدوافعه فإن صحابة **رسول الله** ﷺ أول من يستحقون مثل هذا الظن ، وقد رضي الله عنهم وتوفى رسوله وهو عنهم راض . وكل ما نستطيع قوله هو أن هذا القرار أو ذاك كان أقرب إلى الصواب من الآخر . لا نشك

المنظور الإسلامي للأخبار

في حُسن نواياهم ونسأل الله المثوبة لهم والعفو عنهم ، ثم نحرص على تجنب ما بدا لنا أنه أقرب إلى الخطأ .

وهذه القاعدة يجب أن تشمل جميع من انتقلوا إلى رحمة الله ، والأحياء الذين لا نستطيع محاكمتهم في ظروف تتوفر فيها شروط المحاكمة العادلة .

ولكن ـ في الواقع ـ ما أسرعنا إلى إصدار أحكام الجناية على الآخرين بمجرد قراءة خبر واحد عنهم قد يكون مصدره عدو خبيث متحيّز .

ويجب أن نميِّز بين الحذر المبني على الشك وبين القطع بصحة الخبر الذي لم يثبت بعد .

والآن وقد تعرفنا على بعض القواعد في طرق التعامل مع الأخبار التي نتلقاها .. وطرق التحقق منها يحسن بنا أن نلقي نظرة على القواعد العامة للنشر .

القواعد العامة لنشر الأخبار

ويشمل النشر ما ينشئه الإنسان من أخبار أو يتلقاه من الآخرين . ومن يقرأ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بقواعد النشر فإنه يخرج بانطباع أنها لا تشجع النشر بالمفهوم الذي تطبقه **وكالات الأنباء وصحف اليوم** . فنشر كل شيء يهم الناس ويجذب انتباههم مليء بالمحاذير .

إذ يحذر الله المسلم من نشر الأخبار السيئة الضارة في قوله تعالى :

«إن الّذين يحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الّذين آمنوا لهُم عذاب أليمٌ في الدّنيا والآخرة والله يعلمُ وأنتم لا تعلمون»(٤٠) .

وفي آية أخرى يقول تعالى :

«والّذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً»(٤١) .

هذا هو مصير من يروِّج أخباراً كاذبة ويذيع أخباراً تؤذي الناس الأبرياء . بيد أن الإسلام ـ لا يشجِّع نشر الأخبار السيئة عموماً حتى عندما يكون الخبر صحيحاً إذ يقول الله سبحانه وتعالى :

«لا يُحبُّ الله الجهرَ بالسُّوءِ من القول إلاّ من ظُلم وكان الله سميعاً عليماً»(٤٢) .

وقال **الرسول ﷺ** : **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**(٤٣) . وهذا يشمل الإساءة باللسان غيبة أو مواجهة وسواء كان يشير إلى صفة ذميمة موجودة أو غير موجودة ، حتى لو كان الأسلوب ليس أسلوب سباب .

ويدخل ضمن هذا كشف المرء المحاسن المخبوءة للمرأة ، وكشف العلاقة الزوجية فهذا مخالف للإسلام لأنه إفشاء للسر وكشف للعورة .(٤٤)

والمسألة لا تقف عند هذا الحد ، فاللغو عموماً سواء كان مما يضر الآخرين أو لا يضرهم ، ومما يتسم مضمونه بالسوء أو لا يتسم بالسوء أمر منهي عنه . فقد ثبت عن **النبي ﷺ** أنه كان **«ينهي عن قيل وقال»** وأنه قال : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»** ، وقال : **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيَّن من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»** ، أي الحديث بكل ما يسمعه مما لا يعلم صحته ولا يظنه(٤٥) .

أما إذا كان المضمون غير موثق فالأمر أشد وترك اللغو بما في ذلك تناقل الأخبار غير الضروري يصبح ممنوعاً ، إذ يقول تعالى :

«ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السّمع والبصر والفُؤاد كُلُّ أولئك كان عنه مسؤولا»(٤٦) .

وقال **النبي ﷺ** : **«كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكل ما سمع»**(٤٧) .

غير أنه هناك حالات نجد فيها ضرورة لنشر بعض المعلومات حتى تلك التي تتخذ طابع التقويم والنقد أو التي فيها إساءة للآخرين . فالعلوم الدينية وكل أنواع المعرفة التي تسهم في سعادة البشر في الدارين لا بد من نشرها . مع أنه عندما ندعو إلى التوحيد مثلاً لا نملك إلاَّ أن ننكر مظاهر الشرك كلها وندين فاعليها . والعادات والتقاليد الصالحة لا بد من نقلها من جيل إلى جيل والوعي بما يدور ويجري حول الإنسان وفي بيئته لا بد من المحافظة عليه وتنميته ، والدعوة إلى سبيل الله والذود عن دين الله أمر حتمي . وفي كل ذلك لا نستطيع تجنب نشر أخبار يستاء منها البعض ، ومن البعض مسلمون وغير مسلمين .

حالات نشر الأخبار وشروطها

لقد تقدم في التعريف بالخبر أنه ـ من المنظور الإسلامي ـ يشمل كل وصف لموجود في الماضي أو الحاضر أو المستقبل مما يتناقله الناس . لا يختلف في ذلك أن كان الموجود إنساناً أو حيواناً أو جماداً أو حدثاً .. كما تمت الإشارة إلى أن الله خلق الناس مختلفين عموماً ليتعارفوا . وعمليات الاتصال أو النشر إنما هي من وسائل هذا التعارف ولكن ما الوظائف الأكثر تفصيلاً في نظر الاعلاميين ؟

لقد لخص **«شرام»** Sharamm الوظائف الرئيسية لعملية الاتصال من منظور المرسل في أربع فئات ، يقابلها أربع فئات من منظور المستقبل هي :(٤٨)

من منظور المرسل	من منظور المستقبل
١ ـ الاعلام عن شيء	الاحاطة بشيء
٢ ـ التعليم	التعلم
٣ ـ الترفيه	الاستمتاع
٤ ـ الاقتراح أو الاقناع	اتخاذ موقف

ولو نظرنا إلى وظائف النشر الواقعية في ظل الشريعة الإسلامية أو التي ينبغي أن تلتزم بالشريعة الإسلامية لوجدناها لا تخرج عن هذا التصنيف الرباعي إلا أن نضيف إليها صنفاً خامساً هو الذود عن النفس وما يتصل بها : الدين والمال والعرض . فالإسلام يحث على الأول والثاني والرابع ولا يمنع الثالث وقد يحث عليه كما ورد في قوله **صلى الله عليه وسلم** : **«روحوا القلوب ساعة بعد ساعة»**(٤٩) .

ولا تخرج وظائف الأخبار من المنظور الإسلامي عن تلك إلا أن نقول إن المهمة الأولى للأخبار ليس الاعلام عن شيء لمجرد الإحاطة به أو الترفيه ولكن الاقتراح والاقناع مع التعليم ، يتلوها الذود عن النفس . ثم تتبعها وظيفة احاطة الاعلام والترفيه . والملاحظ أن معظم المواد الاعلامية لا تخرج عن التصنيفات الخمس ، وقد تقوم المادة الواحدة بأكثر من وظيفة واحدة .

ويلاحظ أن الحث أو السماح بالترفيه مقيّد ببعض الضوابط حتى يتحقق الغرض المطلوب منه دون إخلال بسلامة المجتمع وأمنه وحقوق أفراده . كما يلاحظ بصفة عامة أن الهدف الأصلي من أي عملية اتصالية هو التعليم والارشاد ، وهو يندرج ـ غالباً ـ ضمن التعليم والاقناع .

اما وظيفة الأخبار عما يحيط بالفرد من فرص أو مخاطر أو يجري في المجتمع من أحداث فهو هدف مساعد وذلك انطلاقاً من مبدأ **«وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلاَّ**



★ كاظم الجوادي ★

ليعبدون»(٥٠) . ويمكن أن نطلق على هذه الوظيفة التقويم والتحذير .

التعليم والإرشاد

إن الإسلام يعتبر تعليم الهدي الإلهي للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية تقع على عاتق المجتمعات الإسلامية . أي هي فرض كفاية إذ يقول سبحانه وتعالى :

«ولتكُن مّنكُم أمةٌ يدعُون إلى الخير ويأمُرونَ بالمعروفِ وينهونَ عن المنكر وأولئك هم المُفلحُون»(٥١) .

حتى في حالة الاستنفار العام للذود عن الإسلام ، يجب ألاّ يهمل هذا الواجب الديني إذ يقول تعالى :

«وما كانَ المُؤمنُون لينفرُوا كافةً فلولا نفر من كُلّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون»(٥٢) .

والدعوة لا تكون بطريقة عفوية ، وإنما تكون حسب قواعد وآداب ، ومن أهمها الدعوة بالحكمة والحسنى إذ يقول تعالى :

«ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظةِ الحسنةِ وجادلهُم بالّتي هي أحسنُ . إن ربّك هو أعلمُ بمن ضلّ عن سبيلهِ وهو أعلم بالمُهتَدِينَ»(٥٣) .

ويأمر الله **موسى وهارون** بدعوة **فرعون** فيقول تعالى :

«إذهبا إلى فرعونَ إنّهُ طغى . فقولا له قولاً ليناً لّعلّه يتذكّر أو يخشى»(٥٤) .

والحكمة لا شك تقتضي أن يتجنب الداعية كل ما يثير روح التحدي عند المدعو إذ يقول تعالى :

ولا تسُبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسُبّوا الله عدواً بغير علم . كذلك زيّنا لكُل امّةٍ عملهُم ثم إلى ربّهم مّرجعُهم فيُنبّئُهُم بما كانوا يعملون»(٥٥) .

ومن بين قواعد الدعوة التدرج في الأمور ، فقد أمر **الرسول** ﷺ معاذاً رضي الله عنه أن يدعو إلى الشهادتين ثم إلى أداء الصلوات الخمس ، ثم إلى الزكاة ...(٥٦) .

ومن الحكمة اختيار الأوقات المناسبة ، فقد كان **الرسول** ﷺ ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة(٥٧) .

ومن حيث كثافة التكرار والإعادة ، فقد كان **الرسول** ﷺ إذا تكلّم بأمر هام أعادها ثلاثة حتى تفهم عنه ، ويوضح كلامه(٥٨) .

ومع أن الأصل في الدعوة هو تجنب النقد والاقتصار على النصيحة والإرشاد فإن النقد والوعظ لا يمكن تجنبه كلية ، وفي مثل هذه الحالات يجب التركيز على العمل المنتقد وليس على الشخص الذي يقوم بذلك العمل . فقد كان **الرسول** ﷺ يتجنب تسمية الأشخاص المنتقدين بقوله :

«ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»(٥٩) .

ويقول **يوسف قاسم** في هذا المضمار : «.. **ذلك أن النقد المباح هو النقد الموضوعي الذي هو عبارة عن إبداء الرأي في أمر أو عمل دون المساس بالشخص صاحب الأمر والعمل بغية التشهير أو الحط من كرامته ، فالنقد الموضوعي شيء والتعرض لسمعة الأشخاص وكرامتهم شيء آخر**»(٦٠) .

أما فيما يتعلق بالأحداث التاريخية فإن **القرآن الكريم** يؤكّد بأن روايتها هي للاعتبار بها في قوله تعالى :

«لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل كُلّ شيءٍ وهُدى ورحمة لقوم يؤمنون»(٦١) .

ومؤكداً الحقيقة نفسها يقول تعالى :

«أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الّذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قُوّة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»(٦٢) .

ويقول **عبدالحميد صديقي** معلقاً على هذه الآية : «حوادث الماضي ليست مجرد قصص تروى عن الأيام الغابرة ، وإنما هي عبرة للناس ففيها تحذير من المهاوي الواقعة في طريقنا ، فهي كالفنار الذي ينبيء الملاحين الجدد الذين يمخرون عباب الحياة عبر الصخور المهلكة» .(٦٣) .

ويؤكد القرآن الكريم بصراحة على أن التاريخ ليس لمقاضاة من مضوا وإصدار أحكام عليهم في قوله تعالى ، في موضعين من القرآن الكريم :

«تلك أمةٌ قد خلت لها ما كسبت ولكُم مّا كسبتُم ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون»(٦٤) .

ويستثنى من قاعدة تجنب إصدار أحكام على الشخصيات التاريخية أولئك الذين أصدر الله تعالى ورسوله أحكاماً بصددهم مثل وصف بعض الأقوام الغابرة بالظلم وباستحقاق اللعنة .. فالله جل وعلا أعلم بمن يستحق مثل هذا الحكم ، وكذلك رسوله بما يتلقى من وحي . والحقيقة أن ما ورد من لعن أفراد معينين ، قليل إذا قورن بما ورد من لعن لصفات منبوذة .

وهناك حالات خاصة لا يجد عندها الداعية بداً من التصريح بالأسماء عند استنكاره لبعض الأمور ،(٦٥) كما يحدث في حالات التقويم والتحذير .

التقويم والتحذير

لعل الحالات الوحيدة التي يسمح فيها الإسلام بالنقد مقترناً بكشف النقاب عن فاعل العمل المنقود هي حالتا التقويم والتحذير . وتنشأ الحاجة إلى التقويم عندما يشترك عدد من الأفراد في أمر واحد مثل البحث عن النصيحة في أمر الزواج وكفاءة الخاطب أو الأعمال مثل كفاءة الشريك أو الأجير ، وتنشأ الحاجة إلى التقويم والنقد أيضاً عندما يكون الشخص المراد تقويمه يقوم بعمل بارز في المجتمع وتؤثر نتائجه على جزء كبير من المجتمع مثل القادة والعلماء وغيرهم . ويجب أن لا ننسى أن هذه الحالة هي في الأصل حالة استثنائية ، فالقاعدة الأساسية في هذه القضية هي تجنب إذاعة أخبار الآخرين ما داموا يكرهون إذاعتها أو الإشارة إليها(٦٦) .

وقد ورد في الحديث أن **النبي** ﷺ سأل أصحابه : «**أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(٦٧) .

وهذه القاعدة بالتأكيد تشمل وصف العاهات الجسمية ، لهذا فإن الإسلام يحث على ستر عيوب الناس ، **فالرسول** ﷺ يقول : «**ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**»(٦٨) .

ليس هذا فحسب بل إن الإسلام يحرم على المسلم أن يكشف ستر نفسه ، فالرسول ﷺ يقول :

«كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً

المنظور الإسلامي للأخبار

ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول يا فلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عليه» متفق عليه[٦٩] .

مما سبق ندرك أنه في حالة الإشارة إلى أشخاص معينين أو وصفهم حتى لأغراض التقويم الضرورية فإنه يجب علينا الاقتصار على المعلومات التي لا مفر من ذكرها للغرض المقصود . مثلاً عندما يكون هدف التقويم هو معرفة صدق الرجل وعلمه فإنه يجب أن لا نشير إلى عاهات الرجل الجسمية . وعندما يكون موضوع التقويم هو القدرات والمهارات الجسمية ، فإن العيوب الأخلاقية لا يجب الإشارة إليها ما لم تكن خطيرة وتؤثّر على كفاءته في أدائه للعمل المطلوب . وعلى أية حال فإن عملية التقويم يجب أن لا تقوم إلا على معلومات محققة .

ولكن هل يمنع الإسلام اللجوء إلى بعض الوسائل الممنوعة أصلاً ومنها الكذب للدفاع عن النفس وما يتصل بها : الدين والمال والعرض ؟

الذود عن العقيدة

لقد ثبت عن **النبي** ﷺ أنه استخدم الخطب والشعر للذود عن الإسلام ، لبث الحماسة في نفوس المسلمين وللرد على هجمات الخصوم الكلامية وفي القضاء على الاشاعات والفتن[٧٠] .

وثابت أن الإسلام ـ كما هي الأعراف الدولية ـ يسمح للإنسان بالذود عن نفسه وما يتصل بها بالسلاح الذي فيه إزهاق للأرواح والأنفس . لهذا فإن الإسلام يسمح أيضاً استثناءاً من القاعدة الأصلية بنشر الأخبار الكاذبة في حالة الدفاع عن النفس[٧١] .

والدفاع لا يكون إلَّا لاعتداء يسبقه ويقول تعالى :

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»[٧٢] .

فالسماح باستخدام نشر الأخبار المضللة للخصم وبث الاشاعات الموهنة للخصم في حالات الدفاع من مبدأ الانصاف للنفس والغير ، تقتضيه الموضوعية الحقة في التعامل مع الواقع . فما الموضوعية ؟

الموضـــــوعية

لقد أصبح ربط الحقيقة بالموضوعية أمراً شائعاً بين الكتاب ، واعتبره الصحفيون ومؤسساتهم شرطاً أساسياً من شروط الدقة في نقل الأخبار[٧٣] . ومع هذا فإن الموضوعية قد بقيت مصطلحاً يحيط به الغموض .

في عام ١٩٧٣م قامت **جمعية الصحفيين المحترفين بالولايات المتحدة الامريكية بتعريف «الموضوعية» على أنها الدقة والتمييز بين الخبر والرأي وتقديم كافة الحقائق التي تمثل جميع الأطراف المشتركة في الخبر**[٧٤] . وعرف **ليب مان Lippmann** الموضوعية بأنها حالة التحرّر من المشاعر العاطفية والتحيّزات الشخصية والتجارب الشخصية . أي نقل الوقائع الملحوظة فقط[٧٥] .

أما **وكالات الأنباء الأمريكية** فقد قنعت بتعريف الموضوعية على أنها تقديم وجهتي نظر الأطراف المتناقضة في الخبر ، بقدر الإمكان والإشارة إلى المصدر المعتمد المتوفر في حالة التصريحات القابلة للنقاش والجدل . ويؤكّد تعريف آخر بأن **الموضوعية هي إعطاء فرص متساوية لجميع الأطراف المعنية في الخبر**[٧٦] .

عندما نلخص التعريفات السابقة نجد أن الموضوعية تعني :

١ ـ نقل الوقائع الملحوظة فقط .

٢ ـ التحرر من العاطفة والتجارب الشخصية .

٣ ـ التحرر من الآراء الشخصية .

٤ ـ التحرر من القيم الأخلاقية الشخصية .

٥ ـ إعطاء فرص متساوية لجميع الأطراف المعنية في الخبر .

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : **هل هذه الموضوعية ممكنة ؟** يذهب كثير من الاعلاميين بأن الموضوعية هذه غير ممكنة[٧٧] . **والحق يقال إن هذه الموضوعية غير ممكنة حتى بالنسبة لوسائل الوصف أو النقل غير البشرية مثل الآلات . هذا مع أن آلات التسجيل لا تنقل سوى الملحوظة وليست لديها عاطفة أو تجارب سابقة أو آراء شخصية أو قيم أخلاقية . والسبب في ذلك أنها هي لا تستطيع أن تصف كل الأشياء أو تنقلها دفعة واحدة ولا بشكل متساوي . فمجرد ترتيب اللقطات أو اختلاف المسافات بينها وبين الأشياء تعتبر مخالفة للفرص المتساوية .**

يجب أن لا يفهم من هذه المناقشة أن الغرض هو المناداة بالغاء الموضوعية كلية . **فإذا كانت الموضوعية المطلقة مستحيلة فإن الموضوعية النسبية لا غنى عنها .** أما الموضوعية النسبية فهي ممكنة وتختلف كلية أو بدرجات متفاوتة من إنسان لآخر ومن مجتمع لآخر ومن ظرف لآخر . فهي تخضع للمهارات الفردية للسيطرة على المشاعر العاطفية ، والآراء الشخصية ، والظروف المختلفة .

والموضوعية في الإسلام هي موضوعية نسبية ـ كما تشير إليه الأدلة المتقدمة ـ وتعني العدالة والإنصاف ، ولكن ليست العدالة البشرية وإنما العدالة الإلهية ، أي العدالة والإنصاف التي تحكمها الشريعة الإسلامية ، حيث يتم فيها إخضاع المشاعر العاطفية والآراء والأفعال لتحقيق السعادة المؤقتة والأبدية حسب هدى الله .

وعموماً ، تتفق الموضوعية من المنظور الإسلامي مع الموضوعية العامة في وجوب التمييز بين وصف الواقع حسب أفضل الإمكانات المتوفرة للبشرية ، وبين محاولة إقناع الآخرين بما نعتقد أنه الوصف الصادق للواقع .

الحـــــواشي

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) محمد فريد عزت ، دراسات في فن التحرير الصحفي : في ضوء معالم قرانية (جدة : دار الشروق ١٤٠٤هـ ، ص (٢٠) . كرم شلبي ، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية (القاهرة : المؤلف ١٩٨٤م) . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، أصول الاعلام الإسلامي وأسسه «١» (الرياض) : دار عالم الكتب (٦ ـ ١٤) .

(٣) عزت ، مرجع سابق ، دراسات ص (٤٣ ـ ٤٤) . شلبي ، مرجع سابق ص (٤٩) . الشنقيطي ، مرجع سابق ص (١٥ ـ ٢١) .

(٤) عزت ، مرجع سابق درسات ص (٢٠) . شلبي ، مرجع سايق ص (٥٣) . عزت ، مرجع سابق ، دراسات .. ص (٤٢) .

(٥) محمد فريد عزت ، بحوث في الاعلام الإسلامي (جدة : دار الشروق ١٤٠٣هـ) . ص (١١٠ ـ ١١٥) ، (١٤٢ ـ ١٤٤) ، دراسات ص (٤٥ ـ ٥٦) ، (٧١ ـ ٨١) ، (٤٠٧ ـ ٤٤٤) .

(٦) عزت مرجع سابق ، دراسات ص (٨٣ ـ ٩٧) .

(٧) شلبي ، مرجع سابق ص (١١٧ ـ ١٢١) ، (١٦٦ ـ ١٦٨) .

(٨) عزت ، مرجع سابق ، دراسات ص (٥٧ ـ ٦٩) ، (٩٩ ـ ٤٠٦) .

(٩) شلبي ، مرجع سابق ص (٥٨ ـ ٦٥) ، (١٦٣ ـ ١٦٨) .

(١٠) النبأ : ٢ ، الأحزاب : ٣٠ .

(١١) الزلزلة : ٤ .



★ عبداللطيف حمزة ★

(١٢) Ken Metzeler Creative Interviewing. Printice -Hall. Inc. Englewood Cliffs. New Jersey 1977. PP. 77-79.

(١٣) John L. Given Making a Newspaper (New York: Henry Holt 1907; Walter Lippmann. Public Openion (New York: Macmillan 1922.

(١٤) الحجرات ٦ .

(١٥) النساء ٨٣ .

(١٦) البقرة ١٨٠ ـ ١٨٢

(١٧) النور ٤ وانظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ، الصنعاني تصحيح وتعليق محمد أبو الفتح البيانوني وخليل ابراهيم ملا خاطر ، ط ٣ (الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ) . ج (٤) (٢٥٣ ـ ٢٦٣) .

(١٨) القاضي بن العربي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، العواصم من القواصم في مواقف الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (بيروت المكتب الإسلامي ص (٥٣) . محمود الطحان ، أصول التخريج ودراسة الأسانيد (بيروت دار القرآن الكريم ١٩٧٩م . حسين أبو لبابة ، الجرح والتعديل (الرياض دار اللواء ١٩٧٤م) .

(١٩) المراجع السابقة .

(٢٠) القاضي ابن العربي ، ويقسم الخطيب المؤرخين المسلمين إلى ثلاث فئات (١) الذين يتزلفون الحكام في ازمانهم بتسويد صفحات المغلوبين . (٢) الذين يتشيعون لمباديء منحرفة ويتحيّز بطريقة عمياء مع أو ضد فئات من الناس . (٣) المنصفون من مثل الطبري وابن عساكر وابن الأثير وابن كثير ، الذين جمعوا جميع الروايات حول الشخصيات والأحداث التاريخية المختلفة مع الاشارة إلى أسانيدهم .

(٢١) القاضي ابن العربي ، مرجع سابق ، وأنور الجندي ، التاريخ في مفهوم الإسلام (القاهرة دار الأنصار ١٩٧٩م) ص (١٨ ـ ٢٥) .

(٢٢) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (الرياض مكتبة الرياض الحديثة) .

(٢٣) القاضي ابن العربي ، مرجع سابق .

(٢٤) ابراهيم شعوط ، أباطيل (القاهرة دار التأليف ١٩٧٦م) .

(٢٥) القاضي ابن العربي ، مرجع سابق

(٢٦) البخاري ، كتاب العلم : التناوب في العلم .

(٢٧) صبحي الصالح ، منهل الواردين شرح رياض الصالحين (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٧م) ج (١) (٨٩) .

(٢٨) الصالح ، مرجع سابق (ج ٢) : (٤٧٤ ـ ٥٧٥) .

(٢٩) أبو لبابة حسين ، الجرح والتعديل (الرياض دار اللواء ١٣٩٩هـ) ، ص (١٣٧ ـ ١٣٩) .

(٣٠) البخاري ، كتاب مناقب الصحابة : باب مناقب عثمان .

(٣١) يوسف : ٥٣ .

(٣٢) الصنعاني ، (ج ٤) : (٢٥٦ ـ ٢٨٥) للحديث والحكم المبني على .

(٣٣) النجم : ٣٢ .

(٣٤) الحجرات : ١١ .

(٣٥) الصالح ، ج ٢ : ٩٦١ ـ ٩٦٤ .

(٣٦) الصالح ، ج ٢ : ٨٥٦ ـ ٨٧٠ .

(٣٧) محمد الجليند ، دقائق التفسير لابن تيمية (القاهرة : دار الأنصار ١٩٧٨م) .

(٣٨) الترمذي ، الحدود : ٢ .

(٣٩) البخاري ، الاعتصام : باب أجر الحاكم .

(٤٠) النور : ١٩ .

(٤١) الأحزاب : ٥٨ .

(٤٢) النساء : ١٤٨ .

(٤٣) الصالح ج ١ : ١٩٧ .

(٤٤) مسلم ، كتاب النكاح : إفشاء سر المرأة .

(٤٥) البخاري ، كتاب الرقاق : باب ما يكره من قيل وقال وباب حفظ اللسان .

(٤٦) الإسراء : ٣٦ .

(٤٧) مسلم ، المقدمة : باب النهي عن الحديث بكل ما سمع .

(٤٨) Schramm. The Nature of Communication between Humans. in Wilbur Schramm and Donald F. Roberts. ed. The Process and Effects of Mass Communication (Urbana. Il.: University of Illinois Press 1971.

(٤٩) مسلم ، كتاب التوبة باب فضل الدعاء واسماعيل محمد العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس (بيروت مؤسسة الرسالة) باب الراء . البخاري ، كتاب العيدين باب الحراب وباب سنة العيدين ، وكتاب النكاح باب الضرب على الدف وكتب الفقه فيما يتصل باللعب واللهو والسفر للمتعة

(٥٠) الذاريات ٥٦

(٥١) آل عمران ١٠٤

(٥٢) التوبة ١٢٢

(٥٣) النحل ١٢٥

(٥٤) طه ٤٣ ـ ٤٤

(٥٥) الانعام ١٠٨ .

(٥٦) الصالح ، (ج ١) (١٩٤ ـ ١٩٥) .

(٥٧) الصالح ، (ج ١) (٤٥٣ ـ ٤٥٤) .

(٥٨) الصالح ، (ج ١) (٤٥٢ ـ ٤٥٣) .

(٥٩) يوسف محمد قاسم ، ضوابط الاعلام في الشريعة الإسلامية وانظمة المملكة العربية السعودية (الرياض جامعة الرياض ١٣٩٩هـ) ص (٣٤) .

(٦٠) قاسم المرجع السابق

(٦١) يوسف ١١١

(٦٢) الروم ٩

(٦٣) كاظم الجوادي ، (مترجم) تفسير التاريخ لعبدالحميد صديقي (الكويت دار القلم ١٩٨٠م) . ص (١٤٦) .

(٦٤) البقرة ١٣٤ ـ ١٤١

(٦٥) الصالح ، (ج ٢) (٨٣٤ ـ ٨٣٩)

(٦٦) الصالح ، مرجع سابق (ج ٢ ٨٣٠) ، (٨٣٢ ـ ٨٣٤)

(٦٧) البخاري ، كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم .

(٦٨) الصالح ، مرجع سابق (ج ١) (٢١٠) .

(٦٩) الصالح مرجع سابق (ج ١) (٢١١ ـ ٢١٢)

(٧٠) عبداللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الإسلام (القاهرة دار الفكر العربي ١٩٧٨م) . ص ١٧٥ ، ١٨٧) .

(٧١) البخاري ، كتاب الجهاد الحرب خدعة .

(٧٢) البقرة ١٩٤

(٧٣) William Francois. Introduction to Mass Communications and Mass Media (Columbus. Ohio: Grid Inc. 1977. PP. 256-7. 301. 305, 312.

(٧٤) Francois. Ibid PP. 260-1.

(٧٥) Francois. Ibid PP. 298.

(٧٦) George Hage. E. E. Dennis. A. H. Ismach. S. Hartgen. New Strategies for Public Affairs Reporting: Investigation Interpretation and Research (Englewood Cliffs. NJ Printice-Hall Inc 1976) P. 15.

(٧٧) peter M. Sandsman. D. M. Rubin and D. B. Sachsman. An Introductory Analysis of American Mass Communications 2nd.ed. (Authors 1976).

* بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية *

الإسلام والتعليم المستمر

بقلم: د. زكريا يحيى لال

كان الاسلام وسيظل من أسمى المبادىء العالمية احتراماً للفرد وتقديراً لدوره في الحياة ، ومن هذا المنطلق نجد أن أول ما دعا الاسلام إلى التعليم لأن الاسلام آخر دين سماوي ينزل كتابه إلى البشرية جمعاء ونزلت أول آية بشأن تعليم هذه الشعوب : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم﴾[1] وقوله تعالى : ﴿وقل رب زدني علما﴾[2] .

ولهذا نجد أن مبدأ التعليم جاء مع وجود الرسالة الإلهية للصغير والكبير لأن نظرة الاسلام إلى الانسان الذي يعد خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض شاملة في الحقوق والواجبات ، ملغية البعد الزمني بين سائر الشعوب فليس للتعليم سناً محددة في الاسلام وانه ليس للتعليم مكاناً معيناً أو مؤسسة محددة . كما أن الاسلام عمل على المساواة بين الجنسين الذكر والانثى وإتاحة مبدأ الفرص للجميع .

ومن خلال هذا نجد أن الاسلام ركّز على مبادىء التعليم للجميع وسبق إلى تقرير مبدأ **تعليم الكبار** وذلك لضرورة تنمية مدارك الانسان ، ولقد عمل الاسلام على تحقيق ممارسة **التعليم المستمر** كما جاء في الحديث النبوي الشريف **«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»** ، وهو تأكيد على أن التعليم ليس له مكان وزمان محددين ، وبالإمكان الحصول على المعرفة من أقصى البلاد في الشرق إلى أدناها في الغرب .

وتأتي صورة الشمول في ما أكده الحديث الشريف في قوله **«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»** أي بمعنى أن العلم لا يتوقف بأن يكون قريباً من الانسان بل يجب أن يسعى إلى طلبه بكل الوسائل التي تتوفر له ليصل المسلم بذلك إلى المراتب العليا من التفكير ، والابتكار والاختراع .

هذا إلى جانب المواقف الخالدة للاسلام كما حدث في بعض غزوات **الرسول** ﷺ فكان الرسول يعفي عن أسرى المشركين من الذين يقرأون ويكتبون من الفديه إذا علمَّ كل واحد منهم عشرة من المسلمين ، فكانت هذه الخطوات دلالة على اهتمام الاسلام بالتعليم ، وتحقيق الاسلام لمبادئه الرفيعة بما يعادلها من الحريات والمعارف والحقوق والواجبات .

التراث الاسلامي والتربية ومحو الامية

لا شك في أن الاسلام بخطواته وأصالته مهد للتعريف بأن التعليم ليس له زمان معين ، أو سنة أو يوم لتحقيق مبادىء التعليم أو وظائف معينة في مجال من المجالات ، ومن خلال ذلك ظهرت المؤسسات التربوية المختلفة للتعليم والإبداع ، والرفع من مستوى الأفراد والدارسين فعرفت **الكتاتيب** ، والمكتبات ، كما ظهرت **المساجد والمدارس** التي بدأ يتوافد عليها الكبار والصغار لدراسة علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والأدب ، والحساب .. الخ .

ومن هنا أيضا عرفت **البحوث التربوية** التي عالجت أهمية **البحث العلمي** ونقل التراث الاسلامي ، وتوسيع القاعدة بالكتابة والشروحات والتوضيحات والتحقيقات .

غير أنه من المعوقات التي واجهت العالم العربي الاسلامي في هذه الفترات ظهور **«الأمية»** وبنسبة كبيرة تفشت في جميع المجتمعات الأمر الذي أعاق تقدم مجالات التنمية المختلفة ، خاصة المعرفة بالتكنولوجيا المتقدمة ومدى ما وصلت اليه شعوب العالم المتقدمة في الإختراع والإكتشافات .

إلا أننا لو رجعنا إلى **المخطوطات العربية الإسلامية والتراث الإسلامي والتربية الإسلامية الأولى** لوجدنا مدى استفادة الغرب من أصالة العالم العربي والاسلامي وتراثه المجيد ولعرفنا بأن الاسلام ركَّز على العلم وشأنه في التقدم الذي غفل عنه العالم العربي والاسلامي لفترة من الفترات .

ولكن هذا لا يعني بأن العالم العربي والاسلامي سيظل يعاني من المشكلة ، بل نجد أن بعض الدول العربية أخذت في مواصلة جهودها العلمية وتكثيف الدراسات المرتبطة بالتجارب ، كما شجعت أبناءها على تلقي العلوم والتدريب في



الخارج والداخل حتى تمكنت من الوصول واللحاق بالجديد .

التعليم المستمر بين التقليد والتطبيق

يعد **التعليم المستمر** أو **الجامعة المفتوحة** بمثابة الشاغل لدى الأمم والشعوب بالرغم من أن الاسلام كما أسلفنا قد أكّد على أن العلم ليس له نهاية ، وأن العلم سيظل مستمراً ما ظل الانسان خليفة على هذه الارض . **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** كما قال سبحانه وتعالى .

فالذي ذكره **ادجار فور**[٣] بأنه يقترح **التعليم المستمر** كمفهوم رئيسي للسياسات التربوية في السنين القادمة سواء . النامية أو التي في طريق النمو ، وانه ليس بجديد على العالم العربي والإسلامي ، غير أن أسلوب التطبيق غامض وغير معروف في بعض الظروف وإلا فان التعليم أساساً لايزال مستمراً والمراكز الزراعية والمصانع ومجالات التدريب المختلفة هي من أساسيات التعليم المستمر ، غير أن **الغرب** يزداد في تخصيص البرامج المفتوحة من خلال الاذاعة والتلفزيون واستخدامات الأقمار الصناعية وغيرها بتقنيات واعية مدركة لإهتمامات ورغبات الشعوب .

وتعد **الولايات المتحدة الامريكية** رائدة في مجال التجديد والابتكارات وذلك لوجود الخدمات التعليمية الخاصة والعامة وعلى مستوى راقٍ جُعلت لخدمة الجماهير . **فالتعلم بالمراسلة ، واستخدام الإذاعة والتلفزيون والفيديو في توصيل المعرفة** والحصول على الدرجات العلمية الجامعية كانت من الأسباب التي أدَّت إلى التعريف بأهمية إنطلاقة التعليم المستمر .

ولهذا يعرف «**اسكاجر**» التعليم المستمر بأنه «**مفهوم شامل يضم فرص التعليم الرسمي وغيره الذي يستمر طوال حياة الفرد ، والتي تمكنه من تحقيق اقصى ما لديه من امكانات**»[٤] .

والواقع أن التعليم المستمر يمكن أن يسمى بأنه «**جميع الفرص المتاحة للفرد منذ نشأته وحتى ما قبل وفاته في ضوء الإستعدادات والإمكانات التي تمكنه من الإستفادة في أي المجالات التي يرغبها**» .

ومن هذا المفهوم تتضح النظرة الشمولية التي تؤكد بأن **التعليم المستمر عملية تتم في المنزل ، والمدرسة ، والمجتمع ، والمؤسسات .. الخ .**

برامج للتعليم المستمر

من خلال تعريف التعليم المستمر وأهمية التنظيم ومواصلة خدمة المجتمع فقد نظمت العديد من الجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية برامج للتعليم المستمر تقدم بواسطته الجامعات وتفيد الكبار[٥] وهي كالاتي :

● **برامج عامة لخدمة المجتمع** : وتتركز في **المحاضرات العامة ، والعروض السينمائية والمعارض العلمية والفنية ، والحلقات الدراسية ، وبرامج اللغات** ، وتشمل هذه البرامج رعاية الأمومة والطفولة ، **الاقتصاد المنزلي ، الصحة العامة ، القضاء على الفراغ ، الإستفادة من المكتبات والأندية** ... الخ .

● **برامج مهنية** : وتتمثل فى المراكز والمجتمعات التي تقدم برامج في أعمال : **الكمبيوتر ، العلاقات العامة ، التجارة ، الهندسة ، العلوم الصحية ، أعمال البنوك ، الطيران ، الصحافة ، الميكانيكا الشاملة للسيارات والقيادات** .. الخ .

● **برامج خاصة** : وتتكون من خلال مجالات التنمية للمجتمع كمساعدة كبار الموظفين في عقد لقاءات والاجتماعات مع الخبراء ، معسكرات خدمة المجتمع ، الأنشطة التي تقدم لتدريب الطلاب ، معالجة مشكلات المجتمع ووضع الحلول الملائمة ، المؤتمرات ، الندوات ... الخ .

المراجع

(١) سورة العلق .

(٢) سورة طه الاية ١١٤ .

(3) Edgar Four 9 others. The learning To Be The World Of Education to day and Tomorrow, Unesco, Harrp, London, 1920, P 187.

(4) Rondey Skager, Life Long Education 9 Evaluation practice, UN, Pergamon, 1978, p 16.

(5) The University of Oklahoma, Bulleten Independent Studies, College, High School, and Credit - Free Courses, 1976, p 1.



خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم

التي تحمل صورة نقشه العملة الذهبية التذكارية الصادرة من قبل الحكومة التركية

بقلم : د. سيد رضوان علي

أثير خلاف لدى بعض الجهات حول نقش خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي تحمل العملة الذهبية التذكارية الصادرة من الحكومة التركية صورته ، وذلك احتفاء بنهاية القرن الرابع عشر الهجري ، وبداية القرن الخامس عشر الهجري . فهل نسبة هذا الخاتم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحة ؟ وهل هناك أدلّة تثبت وجود مثل هذا الخاتم حتى اليوم ؟ وهذا ما سأحاول أن أجيب عليه .

صحة نسبة الخاتم ووجوده

والمشكلة في اعتقادي تنحصر في قضيتين رئيسيتين :

أ ـ صحة نسبة هذا الخاتم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من عدمه .

ب ـ صحة وجوده عند الأتراك العثمانيين .

●● لقد ورد موضوع **خواتيم النبي صلى الله عليه وسلم** في كتب السُنّة الصحيحة كصحيحي **البخاري** ومسلم ، وسُنن **أبي داود والنسائي والجامع الصحيح للترمذي . وبعض كتب التاريخ والسيرة النبوية** ـ كفتوح البلدان للبلاذري ، و«عيون الأثر في فنون المغازي والسير» **لابن سيد الناس** ، و«**طبقات ابن سعد**» وغيرها . ولعل أوسع من كتب فيه ابن سعد في الجزء الأول من طبقاته ، ثم خير من بحث فيه من المتأخِّرين **العلاّمة عبدالحي الكتّاني المغربي** في كتابه المشهور : «**التراتيب الإدارية**» (الجزء الأول) . وبعده **العلاّمة المصري المرحوم أحمد تيمور باشا** في كتابه «**الآثار النبوية**» ، وقد عالج فيه القضية الثانية أيضاً ، أي صحة وجوده في تركيا .

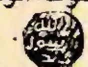
●● انتهيت بعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه إلى الآتي :

١ ـ يتأكّد من الروايات الواردة في كُتب السُنّة الصحيحة وطبقات ابن سعد أن **الرسول صلى الله عليه وسلم** كان له أكثر من خاتم ، وصرّح بذلك **ابن سيد الناس ثم الكتّاني** .

٢ ـ **والخاتم الأول كان من فضة وفصّه من فضة .**

ففي صحيح البخاري عن **أنس رضي الله عنه** قال : «لما أراد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** أن يكتب إلى **الروم** فقيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقشه (**محمد رسول الله**) ، فكأنما انظر إلى بياضه في يده **صلى الله عليه وسلم** .. ومثل هذا الحديث باختلاف اللفظ في صحيح مسلم وغيره.

أما كيفية هذا النقش فكما ذكره الصحابي أنس رضه (**محمد**) سطر و(**رسول**) سطر و(**الله**) سطر . **من الأسفل إلى الأعلى** . وكانت كتابته مقلوبة كما هو الأمر بالنسبة للخواتم في عصرنا .

وهذا الخاتم الذي ختم به على **الرسائل** الموجّهة من قبل **النبي صلى الله عليه وسلم** إلى عدد من ملوك زمانه ، وقد عثر من هذه الرسائل على أربع : **إلى المقوقس ، وإلى النجاشي ، وإلى المنذر بن ساوي ، وإلى كسرى برويز** ، وقد أورد **الدكتور محمد حميد الله** صورها في كتابه : «**مجموعة الوثائق السياسية**» (طبعة ثالثة) ، وفيها صورة هذا الخاتم ، هكذا .

وهذا هو الخاتم الذي ذكره **الإمام مسلم** أيضاً تحت عنوان : **باب لبس النبي خاتماً من ورق** ، نقشه محمد رسول الله ، **ولبس الخلفاء بعده** . كما ذكره ابن سعد في فقرة منفصلة .

وقصته معروفة بأنه كان في يد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، ثم في يد **أبي بكر** ، ثم في يد **عمر** ، ثم في يد **عثمان** لبضع سنوات إلى أن سقط من أصبعه في **بئر أريس** فاتخذ خاتماً آخر على صورته ونقشه ، وكان يسمّى «**خاتم الخلافة**» ، وورثه الخلفاء **الأمويون ثم العباسيون** ، وكان يسمّى «**الخاتم الأكبر**» كما جاء في بعض المصادر التاريخية ، وكان بجانب ذلك الخاتم خواتيم أخرى لكل خليفة بدءاً من سيدنا **أبي بكر** ، وانتهاء إلى آخر خليفة عبّاسي ، وعليها نقوش مختلفة من كلمات الحكمة أو الموعظة أو مجرّد اسم الخليفة ، حسبما ورد في بعض كُتب التاريخ والأدب مفصّلاً ، وبحثه في مقال .

وليس هذا الخاتم قد رسم على العملة الذهبية التركية التي هي موضوع دراستنا .

٣ ـ أما **الخاتم الثاني** فهو ما ذكره **الإمام مسلم** في كتاب **اللباس والزينة (في مختصر صحيح مسلم للحافظ** المنذري بتحقيق **الأستاذ محمد ناصر الألباني)** تحت عنوان : **(باب : في خاتم الورق فصّه حبشي والتختّم باليمين)** ـ ج (٢) ، ص (١٢٦) ، ولفظ الحديث عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** لبس خاتم فضة في يمينه فيه فصّ حبشي ، كان يجعل فصّه مما يلي كفّه) .

وقد ورد ذكر هذا الخاتم في طبقات ابن سعد أيضاً ، وزاد فيه من كلام أحد رواته : «ونقشه محمد رسول الله» (ص ١٦٢ ، طبعة سخاو ، ليدن).

وقال صاحب (**التراتيب الإدارية**) في تفسير الفصّ الحبشي : «والحبشي

حجر من جزع أو عقيق فإن معدنهما بالحبشة واليمن ، وقيل لونه حبشي أي أسود» .

٤ ـ **والخاتم الثالث** هوما ذكره ابن سعد جـ (١) ،ص (١٦٣)[١] تحت عنوان : «**ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوى عليه فضة**» ، وأورد تحت هذه الفقرة عدداً من الأحاديث المرسلة والمرفوعة ، وأوضحها عن **مكحول** : «إن خاتم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كان من حديد ملويّ عليه فضّة غير أن فصّه بادٍ» ، وكان قد نقش عليه «**محمد رسول الله**» كنقش الأختام السابقة . وقد ذكر العلّامة **عبدالحي الكتّاني** مثل هذا الحديث رواية عن أبي داود والنسائي (التراتيب الإدارية) جـ (١) ، ص (١٧٩) ولفظه : «إن خاتمه كان من حديد ملوّناً (كذا) عليه فضّة» وهو أيضاً في طبقات ابن سعد ، ولكن عنده (ملويّاً) بدل (ملوّنا) ويبدو هو الأصوب . وعقَّب **الكتاني** بعد هذا الحديث . **(وهو محمول على التعدّد)** .

أما كيفية نقش جملة (محمد رسول الله) على هذا الخاتم فلم يرد عنها شيء في الطبقات . وقد وردت في «التراتيب الإدارية» جـ (١) ، ص (١٧٨) عبارة عن **ابن كثير** : «عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة ، وكانت تطبع كتابة مستقيمة» .

وهذه الملحوظة من **ابن كثير** مهمّة جداً تساعدنا في حل معضلة صورة الكتابة التي نراها مرسومة في العملة الذهبية التركية موضوع دراستنا ، فالكتابة فيها مستقيمة ، وليس في ثلاثة أسطر من الأسفل إلى الأعلى كما مرّ بالنسبة للخاتم الأول .

عدد أختام الرسول

والنتيجة بعد هذا البحث أنه كان هناك للرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يقل عن ثلاثة أختام إذا لم تكن أكثر كما يبدو من تفاصيل ابن سعد في الموضوع .

وأولها : ذلك الذي ختمت به بعض الرسائل التي ذكرناها . **وثالثها** : هذا الذي رسمت نقشها الحكومة التركية طبق الأصل ، أي كتابة مستقيمة ، وأما **الثاني** : فأنا أعتقد أنه كان للزينة ، وليس للأعمال الرسمية ، أي ختم الرسائل الموجّهة إلى الملوك والأمراء ، أو إلى عمّاله **صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية** .

والذي يدفعني إلى هذا الاعتقاد هو أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كان قد لبس خاتماً من ذهب حين كان مباحاً ، ثم نبذه بعد تحريمه على الرجال حسب حديث **عبدالله بن عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم** ، وكان فيه فصّ . واستبدله بعد ذلك بخاتم من فضّة فصّه من عقيق ، وقد أجمع جمهور علماء المسلمين لذلك بجواز التختّم بخاتم الفضّة ، واعتبره البعض مستحبّاً .

وبالإضافة ، فقد ورد في **كتب التاريخ** كما ورد في «**التراتيب الإدارية**» نقل عن **البخاري** في تاريخه أن خاتمه **عليه الصلاة والسلام** المصنوع من الحديد الملويّ عليه فصّه كان يحفظه **الصحابي معيقب بن أبي فاطمة احد كتبة النبي صلى الله عليه وسلم** .

كما ورد في «**العقد الفريد**» وغيره من كتب التاريخ أنه **صلى الله عليه وسلم** كان يضع خاتمه عند **حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب (لأنه كان ينوب عن جميع كتّاب النبي عليه السلام عند غياب احدهم)** .

واعتقد أن **حنظلة بن الربيع** كان يحتفظ بالخاتم الأول ، وخصوصاً أن **ابن عبدربه** ذكر الاثنين من حفظة خاتم النبي ، ولا يصح أن يناقض نفسه . أو يكون الصحابيان مسؤولين عن خاتم واحد ، إذ نلاحظ في كُتب التاريخ والسيرة ، الدقّة في توزيع الأعمال على الجهاز الإداري (الكتبة) **للرسول صلى الله عليه وسلم** ، كما ورد في كتاب **(الإدارة العربية) لمولوي عبدالقادر الحسيني الهندي** .

أما صحة وجود هذا الخاتم في تركيا مع غيره من بعض الآثار النبوية كالبردة الشريفة وقضيب الخيزران ، وقبضة السيف والعمامة وغيرها فقد بحث فيها بإسهاب المرحوم تيمور باشا في كتابه (الآثار النبوية) ، ومال إلى قبول ما ورد في كتب المؤرخين الأتراك عن وجود هذه الآثار النبوية الشريفة ، ومن بينها الخاتم ، في استنبول بتركيا .

وتُعرف هذه الآثار النبوية عند الأتراك «**بالأمانات المباركة**» وقد قدّمها **الشريف نميّ بن بركات أمير مكة المكرمة إلى السلطان سليم الأول** عند قدومه إلى **القاهرة** لزيارة السلطان في ١٥١٨م ، حين فتح السلطان سليم مصر .

وقد ذكر **ابن إياس المؤرخ المصري** المعاصر أن : «**ابن الشريف بركات ، أمير مكة قدَّم** إلى السلطان «**تقادم فاخرة**» ـ أي هدايا فاخرة ـ وكانت هي تلك الآثار النبوية كما يرى **أحمد تيمور باشا** . وقد ثبّت السلطان الشريف نميَّ على امارة مكة بعد والده ، تقديراً لهذه الهدايا التي لا تقدّر بثمن ، وبالفعل اعتبرها السلاطين الاتراك أعزّ ما يملكون ، فكانوا يحتفظون بها في حجرة خاصة بنيت بجانب مخدع السلطان ، وبالغوا في المحافظة عليها بحيث كان يتولّى حراستها اربعون جندياً والسلطان بنفسه واحد منهم ، في حجرة خاصة بقصر توب كابي في اسطمبول .

ولقد انتهى **أحمد تيمور باشا** إلى القول إن الثقات لم يقولوا شيئاً في نفي أو إثبات هذه الآثار ، فلا يصح نفيها ، والأغلب انها صحيحة النسبة .

هذا ، وقد كان السلاطين الأتراك يزورون هذه الآثار في يوم معيّن من رمضان كل سنة في صحبة وزرائهم والقضاة والقوّاد من كبار رجال الدولة ، مما يدل على احتفائهم بها .

ورأيت أنا شخصياً بعض هذه الآثار النبوية ، كشعرة رأسه المباركة ، وقبضة سيفه ، وقضيب الخيزران وغيرها معروضة في توب كابي سراىء **(المتحف)** في سنة ١٩٧٢م . أما البُردة الشريفة ، واللواء النبوي ، وسنّه الشريف ، والخاتم فقد بالغوا في المحافظة عليها ، فهي في مقصورة داخل حجرة الآثار النبوية في صناديق حديدية ، ومغطاة بأفخر الأغطية ، ولا يراها الزائر إلا من النافذة الكبيرة المفتوحة في تلك الحجرة .

واخيراً ، فالأدلة التاريخية والقرائن تدل على صحة هذا الخاتم الذي طبعت الحكومة التركية صورته على العملة الذهبية التي اصدرتها احتفاء بذكرى بداية القرن الخامس عشر الهجري .

الهوامش

(١) طبعة ليدن .

المراجع

(١) صحيح البخاري .
(٢) صحيح مسلم .
(٣) طبقات ابن سعد .
(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه .
(٥) فتوح البلدان للبلاذري .
(٦) عيون الاثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس .
(٧) التراتيب الإدارية لعبدالحي الكتاني .
(٨) مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله (الطبعة الثالثة) .
(٩) الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا .
(١٠) الإدارة العربية لمولوي عبدالقادر الحسيني (الترجمة العربية) .



بين أقطار الدنيا هنالك
هرم معرفي واحد
مجلة
المنهل
مجلة العرب الأدبية
شهرية للآداب والعلوم والثقافة
تصدر عن
دار المنهل للصحافة والنشر
المركز الرئيسي: جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ رمز بريدى:٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥ تلفون: ٦٤٢٥٦٨٧ ـ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ .



★ أثناء الحرث . ناظر الحقل يشرف على العمال واحدهم يعزف على الناي ★

في بلاد الله

زيارة إلى.. القرية الأعجوبة

استطلاع : نجلاء حسن حامد

في وسط النيل و بالتحديد في جزيرة يعقوب وعلى مسافة ثلاثة أميال من مدينة القاهرة أقام الدكتور «حسن رجب» قرية فرعونية على مساحة (٣٥) فداناً ، قدّم فيها نماذج لمظاهر الحياة عند قدماء المصريين قبل الميلاد ، ومقتطفات عن الزراعة والصناعة لديهم ونموذجاً لمنزل نبيل فرعوني و آخر لمنزل فلاّح مصري ، وكذلك نموذجاً لمعبد «الكرنك» في الأقصر .

وكان الدكتور حسن رجب قد زار «ديزني لاند» في أمريكا و أثناء ذلك نمت في رأسه فكرة إنشاء قرية مصرية فرعونية تمثّل العصر الذهبي للأمبراطورية المصرية القديمة فيما بين عام ١٥٥٠ وعام ١٠٧٠ قبل الميلاد ، وهي الفترة التي حكم الإمبراطورية المصرية رجال بارزون مثل «توت عنخ أمون» والملك «رمسيس» وهي فترة ازدهر فيها الفن المصري وأصبح وادي النيل المركز الأول الأكبر حضارة عرفها التاريخ .

وفي البداية كان الموقع الذي قرر اختياره لإنشاء قريته الفرعونية مزدحماً بالأبنية المشوّهة التي أقيمت على ضفتي النيل .. وكانت الضوضاء والتراب يحجبان جمال المكان وبعد محادثات مكثّفة أجراها مع الحكومة والفلاحين الذين يعملون في الأرض ، أمكن له الحصول على مساحة (٣٥) فداناً ، وقد أحاط المساحة كلها بسور من الأشجار بلغت (٣٠٠٠) شجرة ، لأنه على حد قوله أراد أن يحجب كل إشارة ودلالة على وجود الحياة الحديثة خارج أسوار هذه القرية .

وبداية حاول إيجاد بيئة طبيعية حقيقية فوضع في الماء الأوز متوسط الحجم وزرع ١٢ نوعاً مختلفاً

من الزنبق **ونباتات البردي** التي جلبها من **السودان** ، ومنها أنواع كانت قد اختفت فعلاً من على ضفاف النيل .

ولتصميم القرية على النهج الفرعوني ، التقى مع علماء المصريات لمعرفة أنواع الطعام والملابس والمحاصيل وحتى أدوات الزينة والمنازل وطريقة بنائها ، ورغم هذا وقع عليه العبء الأكبر في العمل لأن كثيراً من الأثريين وعلماء المصريات لم يكونوا مهتمين بهذه التفاصيل الصغيرة .

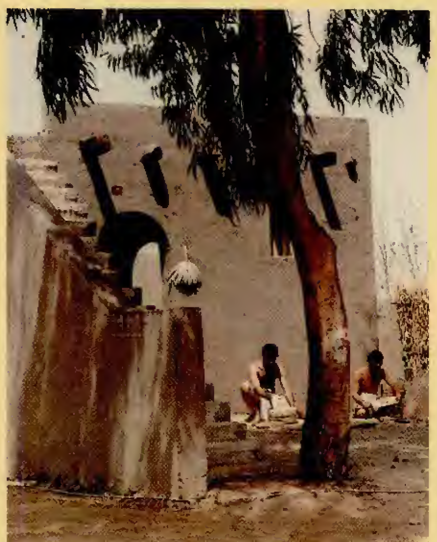
وفي النهاية تمكّن من تنفيذ حلم حياته بإنشاء «**قرية فرعونية**» يفد إليها المصريون والسائحون على حد سواء يصلون إليها بقارب يمخر عباب النيل ، وفي حوالي ساعة كاملة يشاهدون النشاط اليومي والمظاهر المختلفة .

بداية الجولة

في بداية الجولة يمر الزائر على تماثيل لاثنى عشر معبوداً من معبودات مصر القديمة منهم : (آمون - نحوت - أوزيريس وايزيس وحورس - خانوم - حاتي - بتاح - سخمت - امحوتب - بس) .

الزراعــة

من بين أوراق **البشلين** المنتشرة على صفحة النيل ذات الزهور الحمراء ، يسبح عدد من طيور الأوز الذي له منقار داكن ، والغريب أن هذا النوع بالذات موجود في مصر منذ عهد الحضارة الفرعونية حتى الآن ، وعلى أرض الجزيرة ممثلون يرتدون الملابس الفرعونية يقومون بحرث الأرض بمحراث خشبي ، ويقوم آخرون بتكسير القطع الكبيرة من التربة التي تتخلّف عن المحراث بفأس خشبية مدبّبة ، بعدها يقوم الفريق الأول بشق الأرض في خطوط متوازيـة بفأس خشبيـة عريضة .. بعد ذلك يقوم فلاح ببذر الحبوب في الأرض يسير وراءه عدد من الأغنام التي تدفن بحوافرها البذور في التربة .



★ منزل فلاح مصري ★

وفي مشهد آخر يمثل «**الحصاد**» تقطع السنابل وتوضع تحت أقدام الأبقار حتى تفصل بحوافرها الحبوب عن القش يلي ذلك «**التذرية**» وفيها يضرب أحد الفلاحين القمح بمذراة طويلة فتتساقط الحبوب الثقيلة ويطير القش الخفيف في الهواء .

وعند **التخزين** تحمل الحبوب على حمير لتمر على «**الكاتب**» الذي يسجل كميّاتها قبل أن تخزن في صوامع مفتوحة من الأعلى . وللتأكيد على كل مظاهر الحياة القديمة تروى الأرض **بالشادوف** .

ومن بين الزراعات المختلفة تنتشر **خلايا النحل** المصنوعة من الطين ، وتنتشر كذلك **أشجار النبق** وأشجار **المخيط** وهي أشجار كان زرعها ممنوعاً بأمر الحكومة لأنها كانت تفرز مادة لزجة كان الفلاحون يستغلونها في اصطياد نوع معيّن من العصافير هي الوحيدة من نوعها التي كانت تقوم باصطياد **دودة القطن** .

الصــيد

استُخدمت القوارب المصنوعة من حزم البردي في **صيد الأسماك** ، كما استخدمت نفس أنواع القوارب في النزهات وحمل انتاج الحقول والمزارع

★ ترسانة صناعة الأسلحة من عربات ودروع ورماح .. ★





★ سمو الأمير نواف بن عبدالعزيز أثناء زيارة القرية ★



★ نبات البردي الساق هو الجزء الهام اللازم لصناعة الورق ★

بين ضفتي النيل .. وكانت القوارب تُبنى من حزم البردي التي توثق بالحبال ولم تُستخدم المسامير في بناء القوارب إلَّا بعد الذهاب إلى **لبنان والاتصال بالفينيقيين** .

وغني عن القول إن البردي كان يستخدم في قوارب الصيد لأنه كان أخف وزناً ويمكن التحكّم في حجمه ، وكان الصيد يتم من خلال قاربين بينهما شبكة ممدودة لحجز الأسماك ، وحتى الأسماك كانت هي نفسها الأسماك النيلية المعروفة مثل **القرموط .. والبياض .. والثعابين** .

قوالب الطوب

للحصول على الطوب الذي يستخدم في البناء ، كان البناؤون يعجنون طمي النيل المخلوط بالقش بماء النيل ويصبّونه في قوالب صغيرة ثم يجفّفونه في الشمس بعدها يصبح صالحاً للاستعمال ، وكان البناء يتم برص الطوب مرّة طولياً ومرة أخرى عرضياً وهذه هي الطريقة المثالية التي كان يستخدمها القدماء لإكساب المباني قوّة ومتانة في حين أن الطريقة الحديثة يتم فيها البناء بالعرض فقط .

النحت والرسم

لإقامة الصروح والتماثيل ، كان النحّات يذهب

★ بناء القوارب من حزم البردي ★



بنفسه إلى المحاجر للحصول على الحجر المناسب للعمل الفني وعند عثوره على قطعة الحجر المناسبة كان يحرِّكها بمفرده من مكانها باستخدام أدوات مصنوعة من خشب الجمِّيز مبلّلة بالماء وعندما يتمدّد الخشب بفعل الماء يدفع الحجر من مكانه .

بعدها يدحرج الحجر على عجلات خشبية حتى يصل إلى مكان العمل «**الاستديو**» ولتهذيب وصقل قطعة الحجر كانت تُستخدم المطرقة والازميل لإزالة الخشونة .

وإذا كان الحجر يُستخدم للرسم يُقسّم إلى مربعات بمقياس الرسم تمهيداً للرسم عليه ، أما إذا كان يصنّع منه تمثالاً فينحت من الأمام أولاً ثم من الخلف .

والأواني الفخارية هي الأخرى كانت تصنع من طمي النيل الذي يُعجن بالحُمرة والماء لصنع مادة الآنية والتي تشكّل بعد ذلك باستخدام آلة بسيطة تدار بالقدم .

العطور والكتّان

في مصر الفرعونية لم تكن النساء عنصراً مهملاً بل عنصراً فعّالاً منتجاً وبجانب المنزل وتربية الأبناء كُنّ يمارسن أعمالاً تتناسب مع طبيعتهن ولا تتطلّب قوة عضلية .

وفي القرية الفرعونية نجد النساء يزاولن حرفة صناعة العطور وكانت تتم بوضع أوراق الفُل أو القرنفل أو الورد في قطعة نسيج مطوية لها حبال في طرفيها ، تمسك امرأة بكل طرف ويثنيان النسيج بشدة بينهما .

وبهذه الطريقة تسيل المادة العطرية الموجودة في الفل أو الورد بعد هذا كانوا يخلطونها بالزيوت والشمع حتى لا تتبخّر وتظل أطول فترة ممكنة بدون تلف .

كذلك تمارس النساء في القرية صناعة نسج الكتّان وتحويله إلى نسيج من خلال خطوات عديدة تتولّى كل امرأة القيام بواحدة منها . وفي البداية تقوم واحدة من النساء بتمشيط سيقان الكتّان لتنظيفها ، ثم توضع في الماء لإكسابها شيئاً من الليونة بعدها تجفّف في الشمس وتضرب بقطعة عصا تمهيداً لغزلها .

وفي النسج تستخدم أنوال ـ مناسج ـ أفقية وأخرى رأسية وفي هذه الخطوة بالذات يتم تحديد نوع النسيج المنتج ، فإذا كانت الخيوط قريبة من بعضها كان الناتج شاشاً رقيقاً شفّافاً ، وإذا كانت الخيوط متباعدة كان الناتج نسيجاً خشناً .



★ سيدة بالزي الفرعوني اثناء غزل الكتان ★

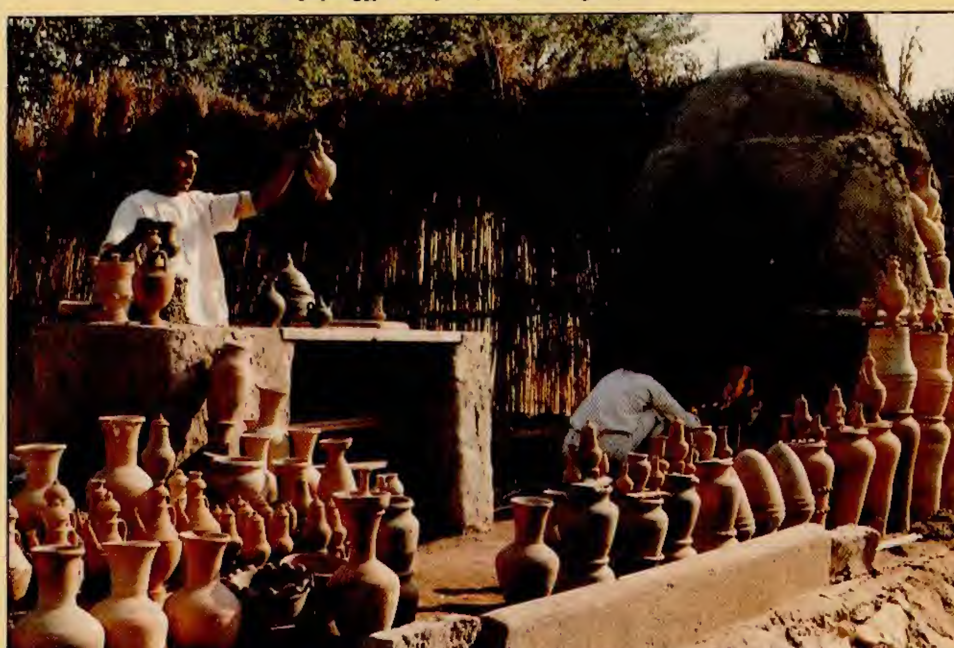
الورق من البردي

في القرية الفرعونية يوجد (١٣) فداناً يغطيها نبات البردي من إجمالي المساحة البالغ (٣٥) فدانا ، وفي الصيف يبلغ طول ساق البردي أربعة أمتار وهو فصل الحصاد الوحيد له وبالقرية نجد نماذج لصناعة الورق ، كما كانت تتم في الماضي .

ولأن الجزء السفلي من الساق له الأهمية القصوى ، يتم تخليصه أولاً من اللحاء الأخضر الخارجي (القشرة) والجزء الأبيض الداخلي أو اللُب يقطّع إلى شرائح طولية رقيقة توضع في الماء لتنعيم اليافها وبعد فترة خمسة أو ستة أيام تؤخذ الشرائح وتوضع على قطعة قماشية في طبقتين من الشرائح الأفقية والرأسية بحيث تكون الشرائح متلامسة وتغطى بقطعة أخرى قماشية وتوضع القطعتان وما بينهما من شرائح تحت مضغط ـ مكبس ـ من الحجر الجيري من فوائده انه يمتص الماء ويساعد على جفاف الورق بسرعة وعند رفع الجزء العلوي من المكبس نجد أن ورقة البردي



★ المعبد على مثال معبد الكرنك ، يتقدمه طريق الكباش ★



★ صناعة انية الفخار وتجفيفها داخل فرن خاص ★



★ صناعة الفخار من طمي النيل المخلوط بالحمره والماء ★

صالحة للكتابة والرسم .

وفي القرية حالياً يوجد مصنع لإنتاج ورق البردي بهذه الطريقة تقريباً مع استبدال المكبس الحجري بمكبس حديدي ، ويستغل الورق بعد ذلك في الرسم سواء رسوم فرعونية أو رسوم حديثة ، ومن بين أحلام الدكتور حسن رجب أن يتوصّل إلى نفس أنواع وخامات الألوان التي كان يستخدمها المصريون القدماء .

المعبد

المعبد هنا على مثال **معبد الكرنك بالأقصر** يتقدمه طريق تحيط به **الكباش** يؤدي إلى داخل المعبد ، وفي واجهة المعبد بُرجان عليهما تسجيل لانتصارات الملك على الأعداء الآسيويين من اليمين والأعداء الافريقيين من اليسار ، ولكل من البُرجين سُلّم يستخدم للتنظيف أو رفع الرايات أو يستخدمها الكاهن ليخطب في الناس .. وعلى باب المعبد رسم **لثعبان الكوبرا** تحيط به الشمس المجنحة إيحاءاً بأن الكوبرا مستعدّة للإنقضاض على أي دخيل .

والمعبد يتكوّن من :

●● **الفنـاء المكشـوف** : ويستخـدم في الاحتفالات التي يحضرها الملك والملكة وكبار موظّفي الدولة ، وقد جاء تصميمه ليحاكي الطبيعة في البناء وحتى تيجان الأعمدة على شكل زهور اللوتس أو أوراق البردي ، كما في الطبيعة .

●● **صالة بهو الأعمدة** : الأعمدة في معبد الكرنك بالأقصر يبلغ ارتفاع الواحد منها حوالي (٢٢) متراً ، وسمكه (١٠) أمتار ولكننا هنا أمام نموذج مصغّر به نوافذ ذات فتحات رأسية لينفذ منها الضوء .

●● **قدس الأقداس** : على محور واحد مع باب المعبد تبدأ الطقوس اليومية بالبخور والقرابين

يتلوها الكهنة أمام تمثال **حتحور** ، والطريف أن الكهنة المصريين كانوا يزيلون شعر الجسم كله بما في ذلك الحاجبين والرموش اعتقاداً منهم أن هذا يكسبهم مظهر الشباب .

●● **حجرات جانبية** : تنتشر على جانبي بهو الاعمدة لحفظ العطور والبخور واللفائف ، ومنها حجرة لحفظ أوراق البردي «**أرشيف**» ، في شكل لفائف وكان الكاتب يجلس في القاعة لكتابة الرسائل . ومنها حجرة خاصة بالتحنيط لأن المصري كان يؤمن بالحياة بعد الموت ، وأن روح الحاكم سوف تعود إليه لذا كان يحتفظ بالجسد كاملاً ولتحنيطه كانت تستخرج الأحشاء ويحفظ الجسد في الملح ، ويستخرج المخ من الأنف بعصا معقوفة من خلال فتحة في الجمجمة ، ورغم هذا كان يترك القلب فقط ليحنط مع الجسد لأنه يحاسب في القبر ، وإذا كان مثقلاً بالذنوب يأكله حيوان متوحّش وبالتالي لا يبعث صاحبه من قبره .

●● **لوحة البروج** : موجودة في السقف وهي خاصة بالتقويم وفيها تقسّم السنة إلى (٣٦) اسبوعاً ، والأسبوع عشرة أيام مجموعهم (٣٦٠) يوماً في السنة بالإضافة إلى خمسة أيام خاصة بالاحتفالات لا تحسب مع أيام السنة . وفي عام ٤٨ قبل الميلاد أخذ **يوليوس قيصر** التقويم المصري وأضاف له يوماً آخر لتصبح السنة (٣٦٦) يوماً ثم جاء **البابا جريجوري** وجعل السنة التي تشتمل على (٣٦٦) يوماً . تأتي كل أربعة أعوام وهي **السنة الكبيسة** في حين أن السنة التي عدد أيامها (٣٦٥) يوماً تأتي أربع مرات متتالية وبهذا تكون هي **السنة البسيطة** .

●● **ساعة مائية** : عبارة عن إناء به علامات من الداخل ، أسفل الإناء فتحة صغيرة ينفذ منها الماء ، وكل علامة تشير إلى ساعة معيّنة والإناء مصنوع من رخام غير مسامي وغير قابل للتآكل .. وملحق بالمعبد بحيرة يُطلق عليها «**البحيرة المقدّسة**» وهي خاصة باستحمام الكهنة وتطهيرهم ، وبالقرب منها توجد غرفهم التي يعيشون فيها .

منزل النبيل الفرعوني

خارج منزل النبيل الثري نجد عربة تجرّها الخيول يستخدمها في تنقّلاته ونزهاته دليل الأبّهة والعظمة التي يعيشها ولزوجته محفة خاصة يحملها الخدم أثناء الاحتفالات وفي التحرّكات اليومية وخارج المنزل أيضاً توجد بركة من الماء يطفو على وجهها زهور اللوتس الأزرق التي تتفتّح في الشمس وتغلق مساء وبجوارها يجلس النبيل وبجواره يفترش الأرض كاتب أو سكرتير خاص يسجِّل عدد الحيوانات والمزروعات .

وفي حجرة داخلية تجلس زوجة النبيل تتجمّل وأمامها مرآة من الفضة المصقولة وبجوارها عازفتين تعزفان الموسيقى لتسليتها أثناء استخدام أدوات التجميل المكوّنة من كحل مصنوع من أحجار مطحونة وممتزجة بالزيت وعطور مستخرجة من القرنفل والياسمين وشعر مستعار مكوّن من الشعر أو الخيط المجدول ، وأيضاً تيجان مزدانة بزهور اللوتس ، وأحياناً كان يوضع العطر مع الشمع في التاج ، وعندما يذوب الشمع تظل الرائحة ملتصقة بالتاج .

والسرير الخاص بها له وسادة خشبية للمحافظة على تسريحة شعرها وهي من أجل الغرض نفسه تنام في وضع جنيني بحيث يصل الكتف إلى بداية السرير .

وحجرة النبيل الفرعوني يحتفظ فيها بأشيائه الخاصة بالإضافة إلى الرماح والأقواس ، كذلك توجد غرفة معيشة وغرفة استقبال تحتوي على مقاعد وطاولات لا تختلف عن أي حجرة استقبال موجودة في أي منزل مصري حديث .

وفي المطبخ نجد خزين الأسرة من الثوم والبصل والأرز والدهون بالاضافة إلى ميزان قبّاني ضخم ، والمطبخ ليس له سقف ليخرج دخان الموقد أو الفرن مباشرة وحجرة الاستحمام لها ستارة خشبية ، وبالداخل كرسي منخفض وإناء متّسع لمن يريد الاستحمام وهو غير دورة المياه الخاصة بقضاء الحاجة . أما حجرة الخدم فهي متواضعة بالطبع لها أسرَّة من سيقان النخيل وحشايا من حزم البردي .

بالإضافة إلى هذا **يوجد سوق داخلي يشتمل**

★ منزل نبيل ثري يجلس على مقعد ويفترش الأرض بجواره مدير اعماله ★



★ زوجة النبيل الفرعوني وهي تتزين في غرفتها ★

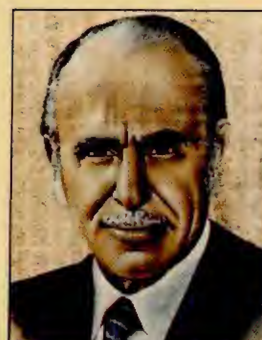


على الأوعية والغلال والثياب ..» لأن النظام الاقتصادي السائد في هذه الفترة كان هو المقايضة أو المبادلة .

منزل الفلاح المصري

أما منزل الفلاح المصري فهو مبني من الطوب النيّء - وكذلك منزل النبيل فالأحجار كانت لبناء **الأهرامات** والمعابد فقط - له سقف من جذوع النخيل وبه عدد من الأسرّة البسيطة الخاصة بأفراد الأسرة .

وفي الخارج توجد صوامع لتخزين الغلال بها فتحات تُسد بالطمي منعاً لاقتراب الحشرات وأفران لعمل الخبز ، يوضع الخبز في الخارج والنار من الداخل ومازالت هذه الطريقة توجد حتى الآن في **الصومال واثيوبيا واليمن** ، ولاشعال النار بها كان يُضغط بقوس وسهم خشبي على حزمة من الألياف والقش والحطب فينعبث الشرر .. ومن البديهي أن الفلاح الفقير كان



★ الدكتور المهندس/حسن رجب صاحب فكرة ومؤسس القرية الفرعونية ★

★ جر كتلة حجرية تمهيداً لتحويلها إلى عمل فني ★



يستخدم الحمار في تنقلاته اليومية .

لقاء مع مصمّم القرية

يقول **الدكتور المهندس حسن رجب صاحب الفكرة ومنفذها**، في عام ١٩٦٣م كنت أعمل مستشاراً فنياً لوزارة السياحة واستاذاً لمادة السياحة في معهد السياحة ووضعت كتاباً عن النهضة السياحية في مصر وضمنته الأفكار الجديدة التي يمكن اقتباسها وتنفيذها ومنها بناء قرية على الطراز الفرعوني تبيِّن أنشطة الحياة وأشكال المنازل والزراعة وأنواعها وطريقتها والملابس والحرف اليدوية والصناعات .

ولم اكن اتصوّر في هذا الوقت إمكانية تحويل فكرة بناء قرية فرعونية إلى حقيقة لأني لم أكن أملك المال أو الأرض .. وبمرور الأيام بحثت في تطوير البردي ولم أجد أي معلومات عنه وأحضرت بذور البردي من مليكان **بالسودان** وزراعتها في مساحة (١٣) فداناً ولم يكن القصد هو التجارة أو الصناعة ، ولكن كان الأمر مجرّد هواية واستغرق الأمر خمس سنوات لمعرفة طرق زراعته وتحويله إلى ورق ، خاصة أن الفراعنة لم يتركوا اي إشارة تدل على طريقة صناعته لأنه كان حكراً على الدولة» .

«وفعلاً انتجت أوراقاً من البردي لأول مرة بعد الفراعنة بنفس مواصفات أوراقهم وذهبت بانتاجي إلى جميع المتاحف العالمية التي يوجد بها أقسام للمصريات في **باريس وواشنطون ونيويورك** لكنهم جميعاً رفضوا التعامل معي وأصابني الإحباط» .

«وفجأة طرأت لي فكرة الرسم على ورق البردي وبيعه للسائحين ولقي إقبالاً شديداً وانتعشت الآمال في نفسي مرة ثانية واعطتني الدولة قطعة أرض لكي أبدأ العمل بها وبدأت التوسع كان هذا في عام ١٩٦٨م وفي عام ١٩٧٤م بدأت مشروع القرية الفرعونية إلى أن أصبحت بهذا الحجم وفي عام ١٩٧٦م قدّمت اقتراحاً بإنشاء قرى عثمانية ومملوكية ورومانية ويونانية وطلبت حماية اقتراحي ومنحي «**حق الامتياز**» .

والدكتور حسن رجب من مواليد مايو ١٩١١م ، حصل على بكالوريوس الهندسة ودبلوم مدرسة الكهرباء العليا بباريس وماجستير في العلوم العسكرية ، ودبلوم تخصّص في السياحة من **الاتحاد الدولي لمنظمات السياحة الرسمية** في جينيف ، **ودكتوراه من جامعة جرنوبل** ، **وجميع** هذه الشهادات نالها بدرجة امتياز **يجيد الانجليزية والفرنسية والصينية والهيروغليفية** ، شغل مناصب هامة عديدة منها **منصب سفير مصر في الولايات المتحدة والصين** .

هرم رابع !!

في القرية يتم بناء هرم ضخم مساحته عند القاعدة (٣٠متراً×٣٠متراً) وارتفاعه (٢٥) متراً ، ومن المنتظر أن يشتمل على سوق سياحي ومسرح للأعمال الفرعونية تقدّم فيه روايات وأعمال فنيّة ومعزوفات من العصر القديم وأن يشتمل كذلك على نماذج **لعجائب الدنيا السبع** .

كذلك من آمال الدكتور حسن رجب انشاء مقبرة **لتوت عنخ أمون** - داخل الهرم بنفس الهيئة والشكل التي وجدها عليها **هوارد كارتر** - مكتشف المقبرة - وبنفس الأحجام والمواصفات مع عرض نماذج لكنوزه بنفس حالتها عند العثور عليها السليمة والمحطّمة والمكسّرة .

ومازالت القرية الفرعونية على الرغم من **مرور خمسة عشر عاماً على إنشائها** تلقى إعجاباً من الخاصة والعامة على السواء فقد زارها **سمو الأمير نواف بن عبدالعزيز والرئيس الأمريكي كارتر وزوجته وهنري كيسنجر** ... وغيرهم .

وقد كتبت صحيفة **(كريستيان ساينس مونيو)** «إن حسن رجب يُعد **والت ديزني العرب** فقد أنشأ قرية فرعونية على نمط عالم والت ديزني وعلى مبعدة ثلاثة أميال فقط من القاهرة .

وقال عنه أنيس منصور :

«أتى بنبات البردي من السودان ، ونبات اللوتس من أواسط افريقيا ، وأقام جميع مظاهر الحياة في مصر الفرعونية على جزيرة في النيل ، ثم زرع الأرض وحصدها ورواها باليد والفأس والشادوف والفلاحون قد ارتدوا ملابسهم الفرعونية ، وأقام المعابد وبيوت الأغنياء والفقراء ، وأطلق نفس الحيوانات التي كان يربّيها الفراعنة من أبقار وأسماك وطيور .

إن ملايين الدولة تعجز عن تنفيذ ما حققه حسن رجب ، فلكي تفعل الدولة ذلك تحتاج إلى عشرات اللجان وعشرات السنين ثم لن يكون هناك شيء في النهاية» .

لوحة وفنان

★ اللوحة : تكوين حروف ★

● أصبح الحرف العربي أحد المؤثرات والمثيرات المهمة للفنان التشكيلي في الوطن العربي والإسلامي حيث يستلهم منه إبداعاته التشكيلية ، خاصة بعد ظهور النزعة الشكلية في العصر الحديث ، أي إبراز الشكل وجمالياته الذى أصبح له الدور الأول ، بل أصبح إبراز جمالياته هو المضمون ذاته د بديلاً عن المضمون الأدبي في هذه المدرسة . وكانت هذه المدرسة بمثابة نافذة لكثير من الفنانين الذين يحاولون إيجاد وسيلة أخرى غير الرسم في إبداعاتهم ، ويحاولون استلهام التراث الإسلامي وتقديمه بصورة معاصرة لاستخدام الحرف العربي بكثرة في الحضارة الإسلامية .. ويهدف الفنانون من ذلك إلى إضفاء الطابع الشرقي المتميز لفنونهم المستمد جذوره وعناصره ومفرداته من تلك الحضارة العظيمة .. واللوحة المنشورة للفنانة منى القصبي في هذا العدد هي إحدى هذه المحاولات في استخدام الحرف العربي .

● استخدمت الفنانة الحروف العربية على شكل عبارات ، وليس حروفاً منفردة ، واستخدمتها شكليا بنفس القواعد المتعارف عليها للخط العربي ، فلم تغيِّر في أشكال الحروف بتكبيرها أو تصغيرها ، أو الاختلاف في أحجامها ، وانما اخضعتها للتكوين العام في اللوحة على شكل من الأشكال الهرمية الممتدة أفقيا ورأسيا بشكل متوالي ومتصاعد ، وقد شغلت ، فراغات هذه الأشكال بتلك العبارات الخطية التي بدت وكأنها في صورة تسبيحات متصاعدة ..

● وقد إستخدمت لوناً واحداً في كتابتها على أرضية أو خلفية متعددة الألوان مثل الأخضر والأكر والبني والأصفر والبرتقالي والأزرق بشكل يميل إلى العفوية والتلقائية ، ويتركز اللون الأزرق في أعلى اللوحة ليعطي الاحساس بأن العبارات الخطية دعاء يتصاعد إلى السماء ، وقد كرَّرت استخدام اللون الأزرق في أجزاء بسيطة أسفل اللوحة لتحقيق الاتزان اللوني .. وقد اتسمت الألوان بالهارمونية والغنائية رغم تعددها .. فقد تآلفت وامتزجت وانصهرت مع الحروف لتشكِّل نسيجاً عضوياً واحداً ليس فيه انفصال بين الأمامية والخلفية .

● ظهرت اللوحة في شكل أقرب إلى التجريد الهندسي الذي يقوم على (هارمونية) الخطوط من خلال إتزان اتجاهاتها ومساراتها داخل إطار البعدين .. وقد أدَّى إستخدامها لحروف (الألف) و(اللأم) بصورة متكررة ومتماثلة كامتدادات رأسية متعامدة مع حركة سير العبارات الممتدة أفقياً في تنغيمات هرمية ليست على مسار خط أفقي واحد ، لايجاد عنصر الحركة و«الديناميكية) في اللوحة ..كما أدَّى تكرارها للفظ الجلالة «وجل جلاله» إلى إيجاد نوع من السيمترية) المقبولة والمحببة للنفس .. وبهذا الإستخدام للحرف العربي خرجت اللوحة تمثل وحدة عضوية متسقة ، قوامها الخطوط والألوان كأنَّها معزوفة موسيقية خطية .

★ الفنانة : منى القصبي ★

● ولدت بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

● حصلت على بكالوريوس من كلية الآداب قسم انجليزي بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● تعمل مديرة للمركز السعودي للفنون التشكيلية بجدة .

● المشاركات والمعارض :

★ شاركت في معظم معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض وجدة .

★ كما شاركت في بعض معارض جمعية الثقافة والفنون .. وفي معارض الـ (٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤) فناناً بصالة (ردك بلازا) بجدة .

★ وشاركت في المعرض الأول للفنانات السعوديات بصالة (روشان) بجدة عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

★ وشاركت أيضاً في المعرض الثاني للفنانات السعوديات بصالة (ردك بلازا) بجدة عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

★ وقد شاركت في معرض (الرياض بين القديم والجديد) بالرياض عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .. وفي معرض الرسامات السعوديات بواشنطن عام ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م .. وفي معرض الجبيل الجماعي الأول لفناني وفنانات المملكة بالجبيل الصناعية عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .. وفي المعرض السعودي البحريني بمناسبة إفتتاح جسر الملك فهد عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

★ أقامت معرضها الثاني للتحف السعودية الأثرية في (مركز الفالريا) عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

★ حصلت على جوائز إقتناء وشهادات تقديرية من الرئاسة العامة لرعاية الشباب .. كما حصلت على الجائزة التقديرية الخامسة على مستوى المملكة في (معرض الرياض بين القديم والجديد) بالرياض .

★ تكوين حروف للفنانة منى القصبي ★



من متاحف العالم

المتحفُ الشعبيُّ للحليّ والأزياء في الأردن

بقلم: منية سمارة



★ حليّ من مختلف مناطق فلسطين والاردن ★

كانت الأزياء الشعبية الفلسطينية ولاتزال، هدفاً للتجيير الصهيوني الذي يسعى إلى سلخ هذه الأزياء عن جذورها الحقيقية المرتبطة بالشعب الفلسطيني، وإلصاقها بالشراذم الصهيونية التي جاءت من شتّى بقاع الأرض كي ترث فلسطين ارضاً وشعباً وتراثاً.

وقد قامت السلطات الصهيونية بهجمة شرسة على الأزياء الشعبية الفلسطينية، وحاولت احتواء هذه الأزياء وتسويقها إلى العالم على انها أزياء اسرائيلية، كما قامت بحصار المؤسسات المبدعة في الأرض المحتلة التي تسعى إلى إبراز تراثها الشعبي والحفاظ عليه.

بداية الاهتمام العربي

وقد وعت المؤسسات الثقافية الأردنية ـ الفلسطينية هذه الحقيقة منذ أمد طويل، ففي عام ١٩٦٥م، تنادت هذه المؤسسات من أجل تأسيس «متحف للأزياء الشعبية الفلسطينية ـ الأردنية» يكون مقرّه القدس، وفي خان قديم بحي «القطّانين»، في المدينة المقدّسة. وبالفعل شكّلت اللجنة التأسيسية برئاسة محافظ القدس في ذلك الوقت، وبدأت بجمع التبرّعات التي انهالت عليها من الجهات الفلسطينية والأردنية والعربية، مما



★ زي قبائل بني حسن ـ المفرق ★



★ مقتنيات تعود إلى اواخر القرن التاسع عشر من العهد العثماني في يافا، القدس، دمشق وحلب ★

أدّى إلى العمل على إعادة ترميم البناء القديم للخان ، على أحدث الوسائل المتوفّرة ، والملائمة لأجواء حي **«القطّانين»** في البلدة القديمة .

الهيئة التأسيسية

وقد تم تشكيل **الهيئة التأسيسية** في ذلك الوقت من كل من : **أنور الخطيب ، ناديا العيسى ، نبيل اسعد بشارة ، عزمي الدجاني ، يوسف سعد ، جمال بدران ، نجوى الحسيني ، حازم الخالدي ، آسيا الحلبي ، سعدية التل ، وداود طليل .**

وكان شعار هذه الهيئة الذي نالت على أساسه التأييد الكاسح هو أن الأزياء الشعبية العربية تُعد عاملاً موحَّداً في طبيعة طرازها ، وفي تعدّد مواقع جلب المواد الخام الداخلة في صناعتها ، وفي الغاية من ارتداء المرأة العربية لهذه الأزياء في **منطقة بر الشام** .

فنحن نرى مدناً مثل **طرابلس ، وصيدا ، وصور ، وبيروت ، وحيفا** ، والعديد من مدن **ساحل البحر الأبيض المتوسط** ، تشترك مع مدن داخلية وجبلية أخرى في المنطقة نفسها بصناعة وغزل الأقمشة التي تصنع منها الأزياء ، مثل **القدس ، ودمشق ، وغزة ، وحماة ، والخليل ، والمجدل ، ونابلس** .

حملة جماعية

وقد نشطت هذه الهيئة ، مثلها مثل غيرها من المؤسسات والأفراد ، منذ مطلع الستينات ، للقيام بهذا العبء ، ونذكر من هذه المؤسسات على سبيل المثال لا الحصر : **«جمعية إنعاش الأسرة»** بمدينة **البيرة الفلسطينية** .

أما الأفراد الذين حاولوا التصدِّي لهذا العمل ، وبرزوا فيه فإننا نذكر منهم على سبيل المثال أيضاً : **السيدة وداد قعوار** التي تمتلك الآن أكبر مجموعة أزياء شعبية فلسطينية ، ويُعد بيتها متحفاً للأزياء والتُحف الشعبية الفلسطينية ، لا يستغني عنه أي معرض لهذا التراث .

إضافة إلى ذلك فقد نشطت البيوت في **الضفتين** في المساهمة على الحفاظ على هذه الأزياء ، فقامت العديد من البيوت الفلسطينية والأردنية بجمع هذا التراث الذي أصبح احد أهم رموز الهوية



★ ثوب قضاء القدس ★

متاحف العالم

المتحفُ الشعبيُّ للحليّ والأزيـاء في الأردن

الفلسطينية ، وقام كل بيت من هذه البيوت بالحفاظ على ما تيسّر له من مقتنيات من أجل المساهمة بها في كل المعارض التي تقام لتأكيد الهوية العربية للتراث الشعبي الأردني ـ الفلسطيني .

انتقال الموقع

بعد حرب ١٩٦٧م ، التي سقطت فيها **القدس** وكل المدن والقُرى الفلسطينية في قبضة **الاحتلال الصهيوني** ، لم تعد هناك أية إمكانية لافتتاح ذلك المتحف في المكان الأثري القديم الذي اختير له ، ولذلك كان لابد من التفكير بمكان آخر ، يكون ملائماً لمثل هذا المتحف .

وقد قام عدد من الأشخاص المهتمين بهذه القضية باحياء المشروع مرة أخرى ، وتـزعّمت **السيدة سعدية التل ، زوجة رئيس الوزراء الأردني الراحل وصفي التل** ، هذه الحملة منذ شهر تشرين أول ـ أكتوبر عام ١٩٧٠م ، وعملت لمدة عامين كاملين من أجل إقناع الهيئات الرسمية ، والشعبية بضرورة وجود هذا المتحف ، إلى أن نجحت في إبرازه إلى حيِّز الوجود عام ١٩٧٢م .

أما الموقع الجديد الذي وقع عليه الاختيار ، فهو أيضاً موقع أثري ، يناسب الجو العام لمثل هذا المتحف ، فهو بناء قديم ، يعود إلى أوائل هذا القرن ، ومُقام على منطقة اثرية قديمة ، تُعد من أهم المناطق الأثرية في **العاصمة عمّان** ، أنها **منطقة المدرج الروماني** ، التي لا تبعد سوى مئات الأمتار من منطقة أثرية أخرى هي **منطقة (السبيل)** التي تُعـد من **المنـاطق الأثـريـة الإسلامية** .

لقد أقيم هذا المتحف ، في بناء **أقـامته الحـاميـة العسكـريـة الانجليزية ، في العشرينات من هذا القرن في ساحة المدرج الروماني** ، يشتمل على صالتين تطلّان على العاصمة الأردنية عمّان التي لم تتجاوز مساحتها في ذلك الوقت دائرة قطرها نصف كيلومتر ، وكان هذا المبنى قد اتخذ من قبل **موقعاً لشرطة العاصمة ، وبدّالة** (سنترال) **عمّان اليدوية** .لذلك فقد رأت اللجنة أن هذا المكان هو أنسب مكان لمثل هذا المتحف .

إعادة البناء

لقد اعتمدت الهيئة الجديدة لهذا المتحف ، في إعادة التأسيس على **وثائق اللجنة التاسيسية السابقة** التي عُقدت آخر جلسة لها في **القدس** بتاريخ ١٨/٦/١٩٦٦م .



★ مجموعة من الفخار واشغال القش في قرى الأردن وفلسطين ★



★ مقطع من تطريز شمال الأردن ـ الرمثا ★

ولما كانت الهيئة قد فقدت جل مقتنيات المتحف بعد حرب ١٩٦٧م ، وأُلحِق الكثير من هذه المقتنيات كقسم مستقل **بمتحف الآثار العامة بباب الساهرة بالقدس** عام ١٩٦٨م بدأت الهيئة الجديدة أعمالها من نقطة الصفر ، حيث أخذت تجوب المدن والقرى ، والبوادي والمخيَّمات في الضفة الشرقية من أجل جمع مواد هذا المتحف ، حيث تم جمع الكثير من التُحف الشعبية الأردنية - الفلسطينية . التي شكَّلت نواة «**المتحف الشعبي للحلي والأزياء**» . كذلك قام المتحف بنشاط كبير من أجل الحصول على المقتنيات الشعبية النادرة التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة .

أقسام المتحف

يُقَسَّم المتحف إلى قسمين :

● **القسم الأول** : يشتمل على **متحف الحياة البدوية** .

● **القسم الثاني** : يشتمل على **متحف التراث الشعبي للأزياء** ، حيث يشتمل القسمان على أزياء وحليّ ومقتنيات البيئة البدوية ، إضافة إلى إبراز الأزياء الأخرى التي دخلت إلى الأردن في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن مثل **الزي الشركسي** .

وفي هذا المتحف بقسميه نشاهد الأزياء الشعبية الجميلة لكل من **عجلون ، واربد ، والاغوار ، والكرك ، ومادبا ، ومعان ، والرمثا ، وبني حسن ، والسلط ، والقدس ، والخليل ، وبئر السبع ، وغزّة** . هذه الأزياء التي تؤكد وحدة الزي الشعبي ، وأنماطه ، وعوامل التأثُّر والتأثير فيه .



★ زي بئر السبع ★

من متاحف العالم

المتحف الشعبيّ للحليّ والأزيـاء في الأردن

إضافة إلى ذلك يشاهد الزائر بعض **الأزياء العسكرية القديمة** مثل **أزياء الهجّانة** (راكبي الجمال) التي تُعد من **أشهر الفرق في الجيش الأردني** واقدمها ، وأزياء أخرى **للحرس الوطني ، والأمن العام** .

هذه الأزياء تأخذ بُعدها من الأرضية التاريخية التي أقيم عليها هـذا المتحف ، والتي تدل عـلى **الحضارة البيزنطية الرومانية** المـأخوذة عن كنـائس **عمّـان ، ومادبا ، وجرش** ، والتي تحتوي على **زخارف هندسية** تمثّل أشجاراً وغـابـات **وصـوراً لـلأسمـاك ، والماعز ، والطيور ، والحيوانات الأخرى** .

الأزياء الشعبية

● **زي قرى السلط** : يتكوّن هذا الزي من لباس الرأس ، وهو عبارة عن طاقية صغيرة من القماش ، مطرّزة بألـوان صبغة فلسطـين الزاهية التي تسمّى **(القـرص)** محاطة بصف من **الذهب أو الفضة الخالصين** المجلوبين من **الحجاز** تحت **منديل حريري** عـريض ، أبيض أو أصفر ، ويتدلّى من القرص خيطان يعقدان تحت الذقن ، مما يعطي هيبة للقماش الثمين السوري الصنع المطرّز بألوان بنفسجيـة وبرتقالية وخضراء متداخلة .

● **زي القـدس** : أمـا زي **القـدس** ، فإنـه شبيه بـالثـوب الفلسطيني العريق **(ثوب بيت دجن)** هذا الثوب الذي يُعد من أشهر الأثواب الفلسطينية وأكثرها جمالاً ، يضاف إلى هذا الثوب **(البيانق)** على الصدر والأكمام ، وهي عبارة عن قطع مستقلة بحيث يمكن نقلها من ثوب إلى آخر ،فهذه القطع قطع ثمينة لا تهترىء مع اهتراء الثوب ، **ولعل الطريف في ثوب قضاء القدس هو تطريز الصدر على شكل ساعة في الوسط ، تحيط بها أربع دوائر ومربع** .

● **زي بئر السبع** : أما زي **مدينة بئر السبع** ، فهو كما هو معروف يمثّل **البادية الفلسطينية** ، الذي نجد له أكثر من زي شبيه في مدن **البادية الأردنية** ، ويمكن لهذا الـزي أن يختصر هذه الأزيـاء كنموذج ، لأنه زي كثير التعقيد ، كثير الزركشة ، إضافة إلى الطابع الفلسطيني في تعدّد الألوان الزاهية التي تمثّل الطبيعة خير تمثيل . والقطع المضافة لزي مدينة **بئر السبع** متعدّدة ، **وهذا الزي يغطي المرأة كلها من الرأس إلى القدمين ، ولا يظهـر سـوى الـعينـين واليدين** .

وهذا الثوب مصنوع من **القماش الأسود** اللون المثقل **بالألـوان الزاهية** حيث تغطي الصدر تربيعة كبيرة بمختلف الخيوط الملوّنة تنتهي **بشراشيب** متعدّدة على الجانبين ويزدحم النصف الأسفل بالتطريز الكثيف على الجانبين ، ويحيط به من الأسفل إطار مطرَّز بألوان زاهية ، أما حزام هـذا الثوب فيـدعى **(المقوط)** وهو مصنوع من شعر الماعز المجدول المصبوغ باللونين الأسود والأبيض ، ويرشم الثوب من الأمام **بالودع والأزرار البيضاء التي تنتشر في مناطق متعدّدة من الثوب** .

وهذا الزي يتكرّر في العديد من أزياء **المدن الأردنية والسورية** ، إضافة إلى **زي عـرب صحـراء سيناء** ، كما أننا نجد شبيهاً له في **أزياء شمال المملكـة العربيـة السعودية** .

يضاف لهذا الثوب البرقع الذي **يغطي وجه المرأة** ما عدا العينين ، ويتدلّى منه على جانبي الوجه **دراهم فضية وعلى الأنف نقود فضية ومرجان** ، وهذا البرقع موصول بجدائل الشعر ، وفي نهايته قطع فضية تدعى **(المعكوس)** ، وهودليل على ثراء المرأة واعتزازها بعزوتها وحمـولتها ، فكلمـا ازداد عـدد الجواهر والحليّ على هذا البرقع عبَّر عن المكانة الاجتماعية للمرأة .

يضـاف إلى هذا الثوب أيضاً **(العباءة)** . وهذه العباءة ترتديها **المرأة السبعاوية** فوق الثياب ، وتُعلّق على الرأس ، وتنحدر حتى الركبتين ، وهي من القماش الأسود الثمين . اما **(الزناق)** ، فهو العقد الذي تضعه المرأة حول رقبتها .

● **زي مدينة السلط** : لابد من القول أولاً أن **مدينة السلط** كانت ملتقى للعـديـد من الجنسيـات العربية ، ولهذا فإن زيّها لابد أن يتأثر تاريخياً **بأزياء المدن السورية** بشكل عام ، وبزي **مدينة نابلس** بشكل خاص .

وثوب هذه المدينة مصنوع من القماش الأسود الذي يبلغ طوله حوالي ثلاثين ذراعاً ، مثل زي **بئر السبع** . وهو يختلف عن ذلك الزي بقلة التطريز ، ولذلك يطلق عليه اسم **(الخلقـة)** . وتطول أكمـام هذا الثوب ، ويزداد عرضها عند الكتف لتُربط فتصبح عند الضرورة غطاء للراس .

ويزيّن ثوب **السلط** بتعرّجات رفيعة على شكل **(زكزاك)** عـلى الجوانب ، ويربط بحزام مصنوع من شعر الماعز ، وترتدي المرأة مع هذا الزي لباس الرأس المكوّن من **حطة حريرية** من صنع **دمشق** أو حلي ، حيث تطوي هذه الحطة طيّات متعددة ، وتلف على الرأس ، وتسمى **(عصابة)** ، وهي من اللون الأحمر الفاقع .

أما **الحليّ** فإنها تشبه **حليّ مدينة نابلس** وتُسمّى **(الصفة)** ، وهي من **الذهب** للفئة الموسرة ، ومن الفضة للفئات الأخرى ، والذهب عبارة عن عقد مؤلف من **ليرات عثمانية (عصملية)** شغل **سـوق ذهب نـابلس** أو **مخمسـات ذهبيـة** كأنصاف **المجيديات** أو أرباعها ، ويمكن خياطتها على الحلق من القبة نزولاً إلى أسفل الصدر في صف طويل .

● **زي بني حسن** : هذا الزي يتشابه مع أزياء عرب **(الزناتية) ببيسـان في فلسطـين** ، ووجـه الاختلاف أن ثوب بيسان ثوب فضفاض في حين نجده مريحاً فقط عند **بني حسن** . والتطريز على هذا الثوب مختلف الأنواع والأشكال ، والنصف الأمامي الأعلى من الثوب يكون خالياً من التطريز ، أو يكون مزيّناً بأشكال تطريزية بسيطة على شكل شرائط عريضة أو أخرى أقل عرضاً تمتد من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر ، وتحاط بوصلات زرقاء وسوداء من القماش مضافة إلى الثوب .

الحليّ والجواهر والأواني

أما **الحليّ والجواهر** فإننا نجدها تتشابه إلى حد كبير مع مثيلاتها في **مدن بر الشام** وباديتها ، ونقصد بذلك **فلسطين والأردن وسورية ولبنان** لأن الحليّ تنتقل بسرعة ، وهي مصنوعة من **الذهب والفضة** ، وهي تشكّل مقتنيات ومـدخرات العائلة التي تلجأ إليها في فترات الضيق والشدة لبيعها لتوفير المصدر المادي للعائلة .

وتـدخـل ضمن المـوجـودات الشعبية في هذا المتحف مقتنيات البيوت الأخرى مثل **أواني الطبخ ، والجـرّار ، والمطـاحـن ، والفخاريات** ، التي تستخدم للعديد من الأغراض ، وتؤخذ المادة الطينية التي تصنع منها هذه الأواني من **منطقة الأغوار أو بحيرة الحولة** ،



★ زي السلط ★

أو تجلب من العراق أو مصر .
اما دلال القهوة ومعدّات الماء فهي مشتركة بين الجميع .

وبعـــد ..

فهـذه هي قصـة «المتحف الشعبي للحليّ والأزياء» ، وهذه هي اهم موجوداته ، التي يسعى دائماً إلى إضافة الكثير إليها من خلال اتصالاته مع المتاحف الأخرى في العالم ، لأن الهدف من هذا المتحف هو لم شتات ما تناثر من المـوروث الشـعبي الأردنـي - الفلسطيني ، ورصد التطورات التي حدثت على خارطة هذا الموروث عبر التاريخ .



●● رحلة قنص ●Ahawking Party● يوجين فرومنتين ●●

حراء



★ جبل النور وبه غار حراء ★

معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامي

بقلم: نذير حمدان

تنوّه بعض كتب السّير والتاريخ بأهمية (حراء) الدينية ، وربما تعارف بعض العرب فيما بينهم على توارث صفات وأعمال عبادية معيّنة في مجاورته من غير أن يكون لذلك أصل ثابت . وبها أحيط (حراء) بهالة قدسية خاصة .. وجرى العرف الديني في الجاهلية اتخاذه معتكفاً في أيام وأشهر من السنة ، وهو عرف فيما يبدو للباحث أنه لم يستند إلى أصل صحيح من الديانات السابقة .

لم يكن معتكفاً

لذلك فلم يحافظ الرسول على (**حراء**) معتكفاً له **بعد البعثة** ، ولم يحضّ على مجاورته ، مع مداومته على تحنُّثه(★) فيه فترة قبيل البعثة ، كما أنه لم تعرف له خصوصية عبادية أودينية تراثية بعد **ظهور الإسلام** من حيث إنه لم يعكف فيه جيل الصحابة فيما علمنا من أخباره التاريخية[١] .

ويبدو لي أن المنزلة الرفيعة الخاصة به هي في إطلاله على **البيت العتيق** من ناحية ، واعتبار بعض العرب المتدينين وفي مقدمتهم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، على الاعتكاف فيه خلفاً عن سلف من ناحية ثانية . وعلى الرغم من أن الاعتكاف فيه في الجاهلية لم يكن ظاهرة عامة مثل الطواف حول الكعبة ، أو الاعتكاف على عبادة الأصنام مثلاً فإن الأخبار القليلة تدلنا على اختيار نوعي لحراء من بعض العرب المتدينين .

ولا تسعفنا المصادر العربية الموثوقة بتاريخ ديني عريق لحراء ، وإذا كان ثمة خبراً ورواية تاريخية قديمة فلا نجد المؤرخين المتأخرين قد تناولوها وتداولوها .

وهناك رواية عن **ابن عباس** أو تنسب إليه ولغيره في **هبوط آدم وزوجه من الجنّة** وتأمره فيها ببناء البيت ، فبناه (من خمسة أجبل : من **طور سيناء** ، **وطور زيتا ، ولبنان ، والجودي ، وبني قواعده من حراء** ....)[٢] .

ويبدو ضعف هذه الرواية من اختلاف المؤرخين حول البُناة الأول للبيت فمن قائل إنه آدم ، ومن قائل إنه **ابنه شيث** ، ولكن المقطوع بصحته هو ما ورد في **القرآن** من رفع قواعده على يدي **ابراهيم واسماعيل عليهما السلام** .

كذلك فلم يسند الخبر إسناداً صحيحاً ، كالأخبار التي لا يعلم صدقها إلا بالوحي أوبالنبوّة . أضف إلى ذلك أن معظم هذه البقاع كانت ولاتزال مخصبة ممرعة ، والبيت العتيق وما حوله أجرد قاحل، وإن كان يرد عليه أن بناء البيت وطبيعة مواده الأولية لا علاقة له كثيراً بالبقاع فيما حوله وطبيعتها .

قلت : إن الروايات الموثوقة لا تسعفنا بعراقة حراء الدينية ، فلم يعرف أن له صلة **بإبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام مع القطع ببنائهما البيت للمرة الأولى أو الثانية .. والزمن الممتد في اهتمام العرب الديني بحراء يبدأ بالتحديد من جد الرسول عبدالمطلب ، فهو (أول من كان يخلو من قريش ..) و(أن قريشاً كانت تفعله ...)**[٣] .

وحفيد عبدالمطلب كان أولى باتباعه في هذه العزلة الدينية (لأن معها فراغ القلب ، وهي معيّنة على التفكر ، وبها ينقطع عن مألوفات البشر ، ويتخشع قلبه ...)[٤] . **وإذا دلّت الأخبار السابقة على اتخاذ قريش حراء معتكفاً فإنه قد يتخذ ملجأ للتخلص من إيذاء المتطرفين من قريش في الحنيفية .**

فقد (كان **الخطّاب بن نفيل** قد آذى **زيد بن عمرو بن نفيل** ، حتى خرج عنه إلى أعلى مكة ، فنزل **حراء** مقابل مكة ...)[٥] .. والهروب الديني لأي سبب من الأسباب لابد من أن يلاحظ فيه الشعور بالامتعاض والانكار من المتسلطين المؤذين ، بالإضافة إلى الاحتفاظ بالعلاقات الحسّية أو الفكرية بين الهارب ودينه ، والأماكن المقدسة عنده .

وهكذا فإن ما قام به **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قبل رسالته ، هو أنه وجد قريشاً وبخاصة الحنفاء منهم يصعدون إلى **حراء** للتعبّد فلا غرو أن يتبعهم ، كما أنه قد نمت فطرته الدينية على المشاهد التي تراها عيناه من مجاورة جده ، فلابد أن ينحو نحوه . وهكذا كان .

عرف ديني متوارث

فمجاورة حراء عرفٌ ديني متوارث لا يتخلّى عنه رجل كمحمد في عزلة دينية ، وفي تأملات فكرية كانت حظوظه الدينية منها على مستوى عال من القوة والعمق .

وقد استنبط بعض علمائنا حكماً عديدة في خصوصية اعتكاف الرسول قبل البعثة فقال **ابو جمرة** : (الحكمة في تخصيصه بالتخلِّي فيه أن المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة ، فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات : الخلوة ، والتعبّد ، والنظر إلى البيت)[٦] .

ويعقّب **ابن حجر** فيقول : وكأنه مما بقي عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف . وتتعدّد الروايات الصحيحة في تحنُّث الرسول في حراء وحده غالباً

حـــراء
معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامي



واحياناً مع **زوجه خديجة** فأحاديث بدء الوحي في **الصحاح** تُصرح أنه كان (يخلو بغار حراء فيتحنَّث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى **خديجة** فيتزوّد لمثلها ...)[7] . وستأتي تفصيلات أخرى حين مناقشة **أقوال المستشرقين** في مادة (حراء) .

وفي **صحيح مسلم** يحدّث **جابر** عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** بحديثه قال : جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن **الوادي** ...[8] .

وتحدد رواية ابن اسحاق انه شهر رمضان[9] ، ولكنه يروى بسنده إلى عائشة قولها : فمكث على ذلك ما شاء **الله عز وجل** أن يمكث . وحبّب الله إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده[10] .. ثم يحدِّد شهر رمضان فيقول : حتى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله عز وجل به ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها ، وذلك **شهر رمضان ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** كما كان يخرج لجواره ، وخرج معه **باهله**[11] ، **وظاهر الروايات السابقة ان رسول الله كان يعتكف في أشهر متعدّدة من السنة ولا يخصه برمضان .[12] ، ولكن رمضان كان أحد الشهور التي يخلو فيها ، وهو على المشهور شهر بدء الوحي وأول متنزل القرآن . وينقل صاحب الاتحاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صائماً ايضاً[13] ، وينفرد برواية مجاورة خديجة زوجه معه بحراء[14] على غير المشهور من الروايات الصحيحة .**

ويوضح في مكان آخر (أن النبي صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء ، فوافق ذلك شهر رمضان...[15]) .

في أعمال المجاورة

والأحاديث الصحيحة السابقة في **البخاري ومسلم** تصرح بالتحنّث وهو التعبّد الليالي ذوات **العدد** ولكن (لم يأت التصريح بصفة تعبّده ، لكن في رواية **عبيد بن عمير عند ابن اسحاق** : فيطعم من يرد عليه من المساكين وجاء عن بعض المشايخ انه كان يتعبّد بالتفكّر ...)[16] (وهذا يلتفت إلى مسألة أصولية ، وهو أنه هل كان قبل أن يوحى إليه متعبّداً بشريعة نبي قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعاً لاستبعد أن يكون **متبوعاً** ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه ، وقيل : نعم ، واختاره **ابن الحاجب** ، واختلفوا على تعيينه على ثمانية اقوال ... ثم قال : ولا يخفى قوة الثالث - اتباعه **مِلّة إبراهيم** - ولاسيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف **ونحو ذلك من شريعة إبراهيم** ....)[17] .

ويبدو من صفة التعبّد انها مزيج من التأملات الدينية وشيء من الأعمال الحنيفية الإبراهيمية[18] إلى جانب الصلات الاجتماعية والمبرات للمحتاجين .

فقد كان يؤثر ببعض زاده الفقراء (فيطعم من جاءه من المساكين...)[19] على سنه الجاهلية حيث (كان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية...[20]) (وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاء من المساكين ...)[21].

إذن ، لم يبتدع الرسول أعمالاً مبرورة تتلاءم مع مجاورته ، كما انه لم يحاول أن يشذ عن قومه في التنسك والعبادة فيما سوى التأمل الديني والتفكير الروحي .

وإذا أضفنا إلى ما سبق تدين الرسول الفطري .. والمناسك والأعمال التي كان يقوم بها فإننا نلحظ أن عاطفته الدينية ترضى بمظاهر التديّن المقبول التي يمكنها أن توجّه حياته مع أسرته وقومه في مستويات من القيم الفاضلة .

ولا أدل على ذلك من أن الرسول المعتكف كان لا يدخل بيته قبل أن يبدأ بالطواف سبعاً أو ماشاء الله له من ذلك[22] ، إلى جانب ما عُرف عنه أنه **كان ينام حول الكعبة** ، كما كانت قريش تنام حولها[23] .. فاجتمع له الفكر الديني والعاطفة الخاشعة مع الاعتكاف والطواف ومجاورة **البيت العتيق** والقيام بالمبرات والإطعام ، والزوجة الصادقة التي تعين زوجها في مشاغله الدينية والدنيوية وتشاركه أحياناً في بعض نسكه ، كما كان يساعدها في تربية أولاده وفي أعمال البيت .

أهمية حراء ؟!

ومهما بالغت بعض الروايات في نسبة المقدسات إلى حراء فإن حقيقة ذلك لا يعدو ناحيتين :

● **أولاهما** : أن حراء كان مركز المجاورة والاعتكاف المتوارث في فترة ليست بالعريقة من تاريخ **الجاهلية** ، وهذا المركز الديني الإرثي الذي اعتاد بعض المتدينين من أسرة الرسول ومن خارجها المكوث فيه يجعله يحافظ على ذكراه التاريخية السابقة للإسلام ، كما يدل على اهتمام الرسول به قبل البعثة كما كان يشرف على مكة عموماً وعلى البيت العتيق خصوصاً .

ومن هذه الناحية التي يمتزج فيها التراث التاريخي والديني تبدو أهميته المرحلية في الحياة الدينية التي شاء الله لها أن تمتد عبر القرون الخالية .

وليست هذه الأهمية المتمازجة تخص السيرة النبوية وحدها وإنما تشمل الحياة الدينية عموماً لقريش التي كانت قد سبقت إلى الاهتمام بهذا المركز العبادي ، وجرى الرسول على أثرها . كما أنه لا ينبغي أن نبالغ في تقدير هذه الأهمية فوق ما منحها الرسول نفسه لها من التقدير والاهتمام في فترات لم تكن الشريعة قد أوحيت إليه بعد .

● **ثانيتهما** : أن ذكرى حراء التاريخية الدينية اتصلت بأعظم حدث عالمي عرفه الإنسان في حياته المديدة .

ففيه نُبِّيء الرسول بقول الله **(اقرا باسم ربك الذي خلق)** ، وفيه انتقل محمد من إنسان متنسك على عرف المتنسكين إلى إنسان نبي أرسله الله بالهدى والخير لجميع الناس .. وإذا كانت الخلوة تحلو للرسول قبل البعثة فيه فإن المرحلة الفاصلة في حياته بدأت وانتهت في توجيه الله له بالدعوة الإسلامية .

والأخبار الموثوقة لا تعني كثيراً بمعاودة الرسول إلى حراء بعد البعثة ، فإن الوحي كان ينزل عليه في أي مكان آخر وفي المناسبة التي يختارها الله بحكمته وتدبيره .

فلم يشرف **محمد صلى الله عليه وسلم** بمجاورته في حراء ، ولكن حراء

نفسه قد شرف أيما شرف بنزول **الوحي في كهف** فيه حيث كان منطلق النور في **جبل النور** .. ولم يواصل الرسول ترداده إليه ليستقبل الوحي من الله حتى لا يقدّس المسلمون مكاناً معيّناً بذاته لا يريد الله تقديسه ، فلم يصبح معتكفاً لا للرسول ولا لغيره ، ولم يعد بوحي من الله كعبة المسلمين ومقصدهم ومشدّ رحالهم بعد أن أدّى أعظم دور حضاري في التاريخ .

وتذكر رواية **مسلم** الأولى عن **أبي هريرة** أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير** ، فتحرّكت الصخرة فقال رسول الله : **اهدأ فما عليك إلا نبي أو صدّيق أو شهيد** .

والرواية الثانية بلفظ : على **جبل حراء** فتحرك ، وقوله : اسكن حراء[٢٤] .. ولكن روايات **البخاري** الثلاث عن **أنس** ، تعيّن **الجبل (أحداً)** وليس حراء[٢٥] .. ورواية **أحمد** الأولى عن **سعيد بن زيد** أنه خاصّ بحراء[٢٦] .. وروايته الثانية عن **سعيد بن زيد** أيضاً شك منه في **أحد** ، **أو حراء**[٢٧] .

وعلى كل حال فإنه لا تعارض بين الروايات الصحيحة لأنه يمكن أن تكون الحادثة قد وقعت على الجبلين[٢٨] ، ويحتمل أن تكون رواية أحمد ذات صلة **بغزوة أحد** سابقة أو متأخرة عنها ، وتعبير **الرسول عليه السلام** بالمحبة المتبادلة بينهما فيه المواساة والعزاء والتخفيف عن مصاب المسلمين في هذه الغزوة .

كما يحتمل أن تكون رواية حراء ذات صلة بفتح مكة أو ما بعدها ، بالإضافة إلى ما فيه من استشراف على البيت المطهّر من الأوثان للقائمين والعاكفين والطائفين .

ومهما يكن من أمر فإن التكريم والتقدير يرجعان إلى النبي وصديقه والشهيدين الذين علوا هذين الجبلين ، ولم يكن لحراء ، ولا لأحد في جميع الروايات السابقة .. وندرت الأخبار فيما بعد عن **حراء** في العصور الإسلامية المتلاحقة ، كما ندرت أخباره من حين بعثته إلى وفاته عليه السلام .. وأضحت زيارته من الأماكن التي ترتبط بأعظم الذكريات والأحداث التاريخية التي تحلو لكثير من الناس .[٢٩] .

ونقل **الحافظ أبو نعيم** (ت ٤٣٠هـ) بسنده خبراً يذكر فيه **حراء** عن **عبدالواحد بن زيد** قال : كنت مع **أيّوب** السختياني (ت ١٣١هـ) على **حراء** فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي ...[٣٠] . ولم يذكر الخبر عن طبيعة وجودهما ولا الغرض منه صراحة ولا إشارة .

وربما وجدت أخبار نادرة أخرى من أخبار الصالحين لا يقصد منها الابتداع في دين الله ولا في عبادته . وغير هذه وتلك فليست لحراء أية أهمية عبادية محقّقة دعا إليها **الرسول عليه الصلاة والسلام** .

المستشرقون .. وحراء

ومن العجب العجاب أن يتخلّى المستشرقون عن تحيّزهم في تناول موضوع اسلامي كحراء في موسوعتهم .. وإذا تجاوزنا الهنات في بعض المسائل العلمية والتاريخية للمادة ، فإن الزيوف الفكرية والشبهات الدينية ليس لها وجود .

ويبدو أن المستشرق (T.H.Weir) كاتب مادة **(حراء)** في **(دائرة المعارف الإسلامية)** لم يتأثر هنا بالأفكار التي تربط بين النبوّة واختلاف وسائلها ومقتضياتها ، والتي تصل بين حراء كمعتكف جاهلي ، وبين المسجد كمعتكف إسلامي ، كما أنه لم يتأثر باللبس والتمويه والتضليل المعروف من أمثاله بإيجاد نوع من التشابه (المتنافر) بين المسجد عموماً وحراء في الأقوال والأفعال والأحوال التي يكون عليها المعتكف والمصلّي والمتعبّد في كل منهما .

والواقع أنه ذكر لنا نتفاً من أخباره لا تزيد عن نصف صفحة مع ما أورده من مراجع في أثناء المادة . وقد خلت من أي تعليق لغوي أو ديني من قبل العلماء كعادتهم في مواد أخرى عند ترجمتها للعربية . ومن المعلوم أن المستشرق (Weir) لم يبلغ شأو المستشرقين الأعلام ولا منزلتهم من أمثال : **جولد تسيهر وبروكلمان ، وشاخت ، وريتان ، وماسينون ، وجب ، وآربري ، وفنسنك** ... ولكنه قد كتب مواداً أخرى في الموسوعة مثل مادة : **(حذف)** ، ومعانيه اللغوي والاصطلاحي النحوي والعروضي .

أ - يقول في ضبطه : (حراء) ، وتكتب أيضاً (حَراء بفتح الحاء ، كما تكتب بدون الهمزة ، جبل على مسيرة ثلاثة أميال عربية تقريباً من مكة تجاه الشمال[٣٢]» .

ويبدو مما سبق جواز اللغات الثلاث في حراء على (التساوي) ، مع أن **القاضي عيّاض** قال : قال بعضهم : فيه حَرى ، بفتح الحاء والقصر ، وهذا ليس بشيء ، وقال **أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وأبو سليمان الخطّابي** وغيرهما : أصحاب الحديث يخطئون في حراء في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، ويقصرون الألف وهي ممدودة[٣٣] .

وفي (الفتح) بعد نقله اللغات في لفظه يقول : لكن الخطّابي جزم بأن فتح أوله لحن وكذا ضمه ، وكذا قصره وكسر الراء[٣٤] .

وصاحب «**اللسان**» نقل بيت **جرير** يفتخر :

ستعلم أيّنا خيراً قديماً وأعظمنا ببطن حراء نارا

ورواية أخرى له ، ثم نقل قول **الخطابي** السابق في ضبطه .. ولم يجاوز في ذلك ما ذكره **الجوهري** في «**الصحّاح**» وغيره نقلاً . حتى أن **الزّبيدي** في «**التاج**» لم يزد على ما سبق إلا جمعه اللغات في ضبطه في أبيات منها قول **عبدالملك العصامي المكي** :

قد جاء تثليث حرا مع قصره وصرفه وشذّ زين فادره

ثم قال : إلا أن في إثبات بعض ما فيه خلاف المشهور .. والبغدادي صاحب «**معجم البلدان**» لا يذكر في ضبطه سوى اللغة الأولى المشهورة .. وعلى كل حال فإن اتفاق علماء اللغة ومعجمييهم على صحة اللغة المشهورة السابقة وتضعيف ما سواها .

ويبدو أن (Weir) لم يكلّف نفسه متابعة الحكم على اللغات الأخرى ونقلها جميعها في حكم واحد .

ب - ويقول في ارتقاء الرسول عليه .. ارتقى ذروته **(حراء)** النبي ومعه نفر من أصحابه ... ولكن النصوص السابقة لا تشير إلى ارتقاء الرسول وصحبه ذروته . وبخاصة **رواية مسلم وأحمد** بلفظ : على **جبل حراء** فتحرك أوشك



حـــراء معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامي

من الراوي في **أحد وحراء** .

وتؤكد رواية **مسلم** الأخرى أن رسول الله كان على حراء ، فتحركت الصخرة ...

فالصخرة هي التي اهتزّت وهم قد كانوا عليها بدليل أن الرسول أمرها بالسكون ، وهي صخرة من صخرات حراء وليست ذروته كما يتبادر من النص ، وذلك على الرغم مما ذكره صاحب **(معجم البلدان)**[٣٥] . وسواء اكانوا على ذروته أو على صخرة منه فلا ينتج من ذلك خلاف سوى الدقة في نقل الخبر وفهمه . ومعلوم أن الأحاديث السابقة قد عيَّنت (النفر من أصحابه) الذين كانوا معه على حراء .

ج ـ ويقول في معتكفه مع زوجه : واعتاد النبي أن يمكث هناك مع زوجه ... ولكن الأخبار التاريخية والروايات الموثوقة لا تشير إلى اعتياد الرسول صحبة زوجه إلى حراء .

فقد مرّ معنا أن **الرسول صلى الله عليه وسلم** في روايات تقول : إنه كان يخلو **بغار حراء** فيتحنَّث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى **خديجة** فيتزوّد لمثلها .. والأهل هنا يراد منها أقاربه عموماً على قول ، وعلى قول آخر زوجه التي ذكرها فيما بعد .. ولا نعلم أحداً من المحدثين والمؤرخين يشير إلى اعتياد رفقة زوجه معه .

نعم : إن رواية تقول : إنه خرج بأهله ، ورواية أخرى أنه نذر أن يعتكف شهراً **هو وخديجة** بحراء ...

يبدو أن الرواية الأولى غريبة بالنسبة ، لما اشتهر أن الرسول بعد نزول الوحي عليه اقبل إلى زوجه **خديجة** ترجف بوادره قائلاً : **زمّلوني زملوني** ...

ومن ناحية ثانية فإن تزويده بالطعام لليال عديدة يحتاج إلى مكث وبقاء في البيت لا يمكن معها التنقّل والابتعاد عنه .

وأولاد الرسول الذين أتى معظمهم قبل البعثة ، فقد (ولدت خديجة للنبي **القاسم** ثم زينب ثم **عبدالله** ، ويقال له **الطيّب والطّاهر** ـ ولد بعد النبوة ـ ثم **ام كلثوم** ، ثم **فاطمة** ، ثم **رقية**)[٣٦] .

ويحدد **(ابن سعد)** بعض الولادات فيما نقله بسنده عن **ابن عباس** : كان أول من ولد **لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القاسم** ، وبه كان يكني ، ثم ولد له **زينب** ، ثم **رقية** ، ثم **فاطمة** ، ثم **أم كلثوم** ، ثم ولد له في الإسلام **عبدالله** فسمي الطيّب ...[٣٧] .

وزينب ولدت في السنة الثلاثين من مولده ، **ورقية** على رواية **(الاتحاف)** في السنة الثالثة والثلاثين **وفاطمة** في السنة الخامسة والثلاثين ...[٣٨] .

إذن ، فإذا كانت **السيدة خديجة** ترافق زوجها ومعها أولاده الخمسة ، وقد توفي **القاسم** أثناءها فكيف تبقى للرسول الخلوة والاعتكاف ؟ وهل كانا يصعدان إلى ذروة حراء على قول (Weir) وأولادهما الذين لم تتجاوز كبراهن ثماني سنوات ؛ وصغراهن سنتين أو ثلاث ؟ وإذا كان من شمائل الرسول حدبه على أولاده ورعايته لهم أحياء والبكاء عليهم أمواتاً فهل يعرضهم إلى المشاق والأنواء والترحال من غير ما حاجة أو ضرورة ؟

أم هل كانت ترافقه وتدع أولاده في البيت وحدهم من غير رعاية ، ولا إرضاع ؟ وعلى فرض أنها اعتادت أن تكون معه فلا يستتبع ذلك أن **خديجة** كانت على صلة بابن عمها **ورقة بن نوفل العربي المتنصر** ، ولم يعرف عنها تديّنها من **النصرانية أو غير النصرانية في الجاهلية** ، كما لم يعرف تردّدها عليه غير مرة واحدة بعد أن انزل عليه الوحي في أوله .

وصرح **(ابن سعد)** بذلك في قوله : ثم انطلقت إلى **ورقة بن نوفل** ، وهي أول مرة أتته ، فأخبرته ما أخبرها به رسول الله ...[٣٩] .

وعلى كل حال فلم تعتد زوجه مرافقته مهما كانت الدوافع الزوجية أو الدينية . وأخيراً فإن المادة العلمية المحدودة التي ضمنها دراسته اعتمدت على مرجع تاريخي عربي واحد وهو **سيرة ابن هشام** ومرجع لمسلم أو لعربي عن **(الرحلات)** هو **علي بك** ، ومرجعين أجنبيين .

وجميع هذه المراجع اختلط بعضها ببعض في العزو لما وقع من المعاني أثناء البحث وهي مع ذكرها لرقم الأجزاء والصفحات فإنها لا تلغي في نسبة كل معنى إليها جملة وتعميماً فلابد من التحديد والتفصيل والعزو الدقيق .

في الاعتكاف الإسلامي

أ ـ والاعتكاف الإسلامي لا يقتصر على معتكف (معيّن) يقصد من دون غيره ، فجميع المساجد يصح فيها الاعتكاف[٤٠] ، ومعلوم أن المساجد بيوت الله تعّمر بالعبادة والعلم ، وتقصد لها ، وذلك لتمتين الأواصر الاجتماعية ، وتحقيق الأغراض الإسلامية الفردية والعامة .

لذا فإن الاعتكاف فيها يؤدي أعمالاً وأغراضاً مهمة في بناء الحياة الاجتماعية الإسلامية . وأنه يجوز على مدار العام وإن كان استحبابه وارداً في العشر الأخير من رمضان ، فقد جاء في **الصحيحين** قول الرسول لأزواجه اللائي ضربن أخبية الاعتكاف : **البرتردن** فأمر بخبائه **فقُوِّض** ، وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الأولى من شوال[٤١] . وبالنسبة إلى المرأة فعلى الرغم من جواز اعتكافها بالمسجد كالرجل فإن **أبا حنيفة** وغيره أجاز اعتكافها في مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ من بيتها لصلاتها[٤٢] .

ب ـ واستحباب الاعتكاف يزيد في القربات ، ويحقق الصفاء النفسي ، والانقطاع للعبادة ، ولكن ليس زهادة بالناس ، واعتزالاً لهم ، ولا يلزمه الصوم في نهاره ، ولا الوفاء بالمدة التي نوى الاعتكاف فيها (فإن نوى اعتكاف مدة لم تلزمه ، فإن شرع فيها فله إتمامها ، وله الخروج منه متى شاء)[٤٣] .

كما أنه ليس له (ذكر مخصوص ولا فعل آخر سوى اللبث في المسجد بنيَّة الاعتكاف ، ولو تكلم بكلام الدنيا وعمل صنعة من خياطة ، أو غيرها لم يبطل اعتكافه)[٤٣] .

واللبث المنوّه به مقصود به العبادة وملاحظ فيه القيام بأعمالها قبل كل شيء ، وهو صحيح في الصوم وفي غيره كما سبق ، كما أنه صحيح في كل ما يطلق عليه لبث (فيصح اعتكاف ساعة واحدة ولحظة واحدة ، وضابطه عند أصحابنا مكث يزيد على طمأنينة الركوع أدنى زيادة)[٤٤] ، ولكن (المعتكف يستحب له التشاغل بالعبادات والقرب ، والصوم من افضلها ، ويتفرَّغ به ما يشغله عن العبادات)[٤٥] .

ج ـ وإذا التزم المعتكف باللبث السابق فلا يشترط فيه الانقطاع الكامل عن العالم الخارجي ، فلا يتكلم مع احد أو يترك جميع ارتباطاته المشروعة مع

الآخرين ، وإذا خرج لحاجة فلا ينقطع اعتكافه .

فقد صح عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** من حديث **عائشة** أن الرسول كان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً[٤٦] . وفسَّرها **الزهري** بالبول والغائط ، وقد اتفقوا على استثنائهما ، واختلفوا في غيرهما من الحاجات كالأكل والشرب ... ويلتحق بهما القيء والفصد لمن احتاج إليه .

وإذا شرط المعتكف لنفسه حاجات أخرى فيجوز أن يقوم بها من حضور جنازة أو عيادة مريض أو حضور جمعة[٤٧] .. وكذلك فلا تمنع المرأة من زيارة زوجها كما عقد له **البخاري** في زيارة **السيدة صفية** لرسول الله واصطحابه لها فيما بعد وقوله لها : لا تعجلي حتى انصرف معك . وكان بيتها في دار **أسامة**[٤٨] .

وأوضح أن المساجد لا يليق بها القذارة في الثوب أو في المكان أو في البدن ، وليس فيه ما يوجب الإنسان البوذي على نفسه في خوض المستنقعات ، وإطالة الشعور والأظافر ، ولبس الأسمال والخلق من الثياب ، والاتساخ في المعتكف ، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث **عائشة** قولها : وكان **النبي صلى الله عليه وسلم** يصغي إليّ برأسه وهو مجاور في المسجد فأرجّله وأنا حائض[٤٩] . وفي رواية لها : وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض[٥٠] . وزاد **النسائي** من رواية **حماد عن إبراهيم** : فأغسله بخطمي .

يقول **ابن حجر** : في الحديث جواز التنظف والتطيّب والغسل والحلق والتزيّن إلحاقاً بالترجّل والجمهور على أنه لا يكره فيه إلا ما يكره في المسجد[٥١] .

والمستحاضة لا تمنع من الاعتكاف ، فقد عقد **البخاري** باباً في **اعتكاف المستحاضة** ، وساق فيه حديث **عائشة** : اعتكفت مع رسول الله امرأة مستحاضة من أزواجه ، فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلّي .

لكنها على كل حال تنظف نفسها وتبعد معتكفها من التلوث بدم الطمث احتراماً للمسجد وطهارته ، إلى جانب ما تلتزم به من الستر وعدم الاختلاط مع الرجال ، وما توجبه الأحكام الإسلامية لها من الحشمة والعفاف ، فهذا في مقدمة أعمال الاعتكاف ، وإذا ثبت أو ظن تعرّضها للفتنة أو للإساءة إليها فلا يباح لها ذلك .

قال **ابن قدامة** : ولا بأس أن ينظف بأنواع التنظف لأن الرسول كان يرجّل رأسه وهو معتكف وله أن يتطيّب ويلبس الرفيع من الثياب وليس ذلك بمستحب .....[٥٣]

ويقول في فصل آخر : ولا بأس أن يأكل المعتكف في المسجد ، ويضع سفرة يسقط عليها ما يقع منه كيلا يلوّث المسجد[٥٤] ..... والبصاق في المسجد خطيئة .. وإذا أراد أن يبول في المسجد في طست لم يبح له ذلك ، لأن المساجد لم تبن لهذا ، وهو ما يقبح ويفحش ويستخفي به ، فوجب صيانة المسجد عنه .

فما أجدر المسلمين عامة والمعتكفين خاصة أن تكون مساجدهم مرآة التوجيه الإسلامي في نظافتها وطهاراتها واحترام عمّارها لها بما يليق بمكانتها المقدسة .

والاعتكاف لا يعني الالتزام بالصمت في أثناء مدته (وليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الأخبار تحريمه ، قال **قيس بن مسلم** : دخل **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** على امرأة من **أحْمس** ، يقال لها : **زينب** ، فرآها لا تتكلم ، فقال : ما لها لا تتكلم ؟ قالوا : حجّت مصمتةً ، فقال لها : تكلّمي ، فإن هذا لا يحل ، هذا من أعمال الجاهلية ، فتكلّمت ...[٥٥] حتى إنه إن نذر الصوم عن الكلام في اعتكافه أو غيره لم يلزمه الوفاء به .

وجماع ذلك ما رواه **ابن عباس** قال : بينما **النبي صلى الله عليه وسلم** يخطب ، إذا هو برجل قائم فسأل عنه ؟ فقالوا : **أبو إسرائيل** ، نذر أن يقوم في الشمس ، ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ، ويصوم ، فقال النبي : مُروه فليتكلمْ ، وليستظلّ ، وليقعدْ ، وليتمَّ صومه .[٥٦]

ومن الأعمال الجائزة والمشروعة : الزواج ، وشهود عقده ، ففي **المغني** قال : ولا بأس أن يتزوج في المسجد ، ويشهد النكاح ، وإنما كان كذلك . لأن الاعتكاف عبادة لا تحرم الطيب فلم تحرم النكاح كالصوم ، ولأن النكاح طاعة ، وحضوره قربة ، ومدته لا تتطاول فيتشاغل به عن الاعتكاف فلم يكره فيه كتشميت العاطس وردّ السلام .[٥٧]

وهذا كله في إبرام عقد الزواج أما اتصال المرأة بزوجها المعتكف فهو من مبطلات الاعتكاف إجماعا ، وهو غير ملزم بقضاء ما فاته من الاعتكاف .

ونستنتج مما سبق أن الاعتكاف الإسلامي يختلف شكلاً ومضموناً وهدفاً من أي اعتكاف وقع للجاهلين في مكة المكرمة وفي غيرها مما تعارفت عليه الديانات السماوية والوضعية .

من مراجع المقال وهوامشه

(١) انظر ابن تيمية في فتاواه ١١/١٨ . (٢) الكامل لابن الأثير ٢٣/١ ، (٣) فتح الباري ١٢٠/٣٥٥ ، الكامل ٩/٢ ، (٤) مسلم بشرح النووي ١٩٨/٢ ، (٥) **سيرة ابن اسحاق فقرة ١٣٢ ، وابن هشام** ٢٣١/١ ، (٦) الفتح ٣٥٥/١٢ ، (٧) البخارى رقم ٣ ، **٣٣٩٢ ، ٤٩٥٣ ، ٤٩٥٤ ، ٤٩٥٥ ، ٤٩٥٦ ،** ٤٩٥٧ ، ٦٩٨ ، ومسلم بشرح النووي ١٩٧/٢ من حديث عائشة ، وفي كتب السيرة والتاريخ : الطبري ٢٩٨/٢ ، والكامل ٣١/٢ والبداية والنهاية لابن الأثير ٢/٢ ، والاتحاف ١٦٢/١ ، ١٦٣ ، بلفظ الصحاح مع نقص في بعضها ، (٨) في بدء الوحي بشرح مسلم ٢٠٨/٢ وانظر الفتح ٧٢١/٨ نقلاً عنه ، (٩) الفتح ٧١٧/٨ ، (١٠) سيرة ابن اسحاق فقرة ١٣٩ وانظر الاتحاف ١٦٣/١ ، (١١) الفقرة (١٤٠) ابن اسحاق وانظر ابن هشام ٢٣٥/١ والطبري ٣٠٠/٢ ، (١٢) انظر الطبري ٣٠٠/٢ ، (١٣) ١٦٣/١ من عزو ولا إسناد ، (١٤) ١٦٨/١ ، (١٥) ١٧١/١ وقارن ابن اسحاق آخر فقرة ١٤٠ ، (١٦) الفتح ٧١٧/٨ ، (١٧) السابق وانظر ابن كثير في تاريخه ٦/٣ ، (١٨) انظر على سبيل المثال حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في نزول جبريل على إبراهيم ، وتعليمه الصلوات وبعض مناسك الحج في ابن اسحاق فقرة ١٠٠ ، (١٩) الطبري ٣٠٠/٢ ، (٢٠) ابن هشام ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ، والطبري ٣٠٠/٢ ، (٢١) ابن إسحاق فقرة ١٤٠ ، (٢٢) السابق ٣٠٠/٢٠ ، (٢٣) السابق ٣٠٨ ، (٢٤) في فضائل الصحابة ١٩٠/١٥ ، (٢٥) الفضائل رقم ٢٦٧٥ ، ٣٦٨٦ ، ٣٦٩٩ ، (٢٦) ١٨٧/١ ، (٢٧) ١٨٨/١ ، وانظر روايات اخرى في المسند ، (٢٨) انظر الفتح ٥٨/٧ ، (٢٩) انظر الزبيدي في (تاج العروس) آخر المادة ، (٣٠) ٥/٣ ، (٣١) في الصفحة نفسها ، في ٤١٩/١٢ ، (٣٢) السابق ، (٣٣) النووي بشرح مسلم ١٩٨/٢ ، (٣٤) ٣٥٥/١٢ ، (٣٥) انظر أول المادة في معجم البلدان ، (٣٦) الاتحاف ١٢٩/١ ، (٣٧) الطبقات الكبرى ١٣٢/١ ، (٣٨) انظر سنوات ولادتهن في الاتحاف من ١٤١/١ ـ ١٦٢ ، (٣٩) ١٩٥/١ ، (٤٠) انظر قول مالك في المغني لابن قدامة ١٨٨/٣ ، (٤١) البخاري في الاعتكاف رقم ٢٠٢٨ ومسلم في الاعتكاف ايضا ٦٩/٨ ، (٤٢) النووي ٦٨/٨ ، المغني ١٨٤/٣ ، (٤٣) النووي ٦٦/٨ وخالفه أحمد ، انظر المغني ٢٠٢/٣ ، (٤٤) النووي ٦٧/٨ ، (٤٥ المغني ١٨٧/٣ ، (٤٦) البخاري رقم ٢٠٢٩ ، (٤٧) الفتح ٢٧٣/٤ وانظر العيني ١٩١/٣ ، ١٩٥ ، (٤٨) البخاري رقم ٢٠٣٨ ، (٤٩) البخاري رقم ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ ، (٥٠) البخاري رقم (٢٠٣١) ، (٥١) ٢٧٣/٤ ، (٥٢) البخاري رقم ٢٠٣٧ ، (٥٣) ٢٠٥/٣ ، (٥٤) السابق ٢٠٦ ، (٥٥) أسنده ابن قدامة للبخاري في المغني ، (٥٦) البخاري في الايمان والنذور رقم ٦٧٠٤ باب النذر بما لا يملك وفي المعصية ، (٥٧) ٢٠٥ .

نبي الرحمة

بقلم: أسامة الألفي

إن لنا في رسولنا الكريم - ﷺ - قدوة وأسوة حسنة ، إذ كانت حياته - عليه الصلاة والسلام - كفاحاً وبلاءً متصلاً في سبيل الله ، ودلت سيرته منذ ولادته - ﷺ - على مكارم الأخلاق والصفات وأعظمها من : إيمان ، وحياء ، ورحمة ، وتواضع ، وخلق ، وبر ، وشهامة ، وكرم ، وشجاعة .

وحظي **محمد** ﷺ بما لم يحظ به نبي قبله ، حيث اختصه الله عز وجل بأمور لم تُعط لسواه من الأنبياء ، جمعها عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف : «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي** : نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومة خاصة ، وبُعثت إلى الناس عامة»(١) .

كما كرّمه الله عز وجل بأن أمده بمعجزة باقية خالدة ، لا تختص بمكان أو زمان محددين ، حيث تكفل المولى جلت قدرته بحفظها إلى يوم البعث هي **القرآن الكريم** بما اشتمل عليه من إعجاز بلاغي وموضوعي ، فيما كانت معجزات غيره من الأنبياء محصورة بعاملي الزمان والمكان .

ولأن الرسالة التي أنيط بمحمد عليه الصلاة والسلام مهمة تبليغها ، رسالة عالمية للناس كافة ، بها اختتمت النبوة والرسل ، فقد حرص القرآن الكريم على تأكيد بشرية الرسول ﷺ ، تجنيباً لأمته بعده من شرور الإختلاف حوله . وكي لا تقع في الهاوية التي وقعت فيها أمم سبقتها ، سواء بالإرتداد عن الحق والعودة إلى عبادة الأصنام ، أو نسب الولد إلى الله - تعالى الله عما يقولون - كما فعل اليهود بإدعائهم أن **العزيز ابن الله** ، أو النصارى بتأليههم **عيسى عليه السلام** ، فجاء النص القرآني حاسماً : «**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم**»(٢) .

ولدى الهدى

كان مولد الرسول ﷺ في **عام الفيل** الذي شهد إندحار قوى الشر ممثلة في **أبرهة** وجيشه ، بشارة بإنحسار ظلمات **الجاهلية** وبزوغ شمس **التوحيد** فوق وهاد **مكة المكرمة** وبطاحها ، إذ قُدِّر لهذا الطفل اليتيم الذي لم يجد ليتمه وفقره مرضعة تقبل به ، حتى أكرم الله السيدة حليمة السعدية بقبوله . قُدِّر له أن يحمل مسؤولية إبلاغ رسالة الحق إلى البشرية ، العودة بها إلى الفطرة الصحيحة التي فُطر الخلق عليها ، فطرة الإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.. ولعظمة المسؤولية هيأ الله **رسوله** ﷺ لتحمّلها ، فأرسل عز وجل ملكين إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وهو بعد صغير لم يبلغ الحُلم فشقا بطنه ، وأخرجا من قلبه علقة سوداء ، ثم غسلا البطن والقلب بثلج ، فنقياه عليه الصلاة والسلام من شرور الدنيا وأطماعها وآثامها .

إن هذه المعجزة - **معجزة شق البطن** - التي حدثت له ﷺ في بواكير طفولته قد أثمرت عن كمال صفاته وأخلاقه - عليه الصلاة والسلام - مقارنة بغيره من البشر ذلك أن تنقية قلبه من الصغائر التي تتملك قلوب سواه من البشر ، قد أكسبه خلقاً ، وصفات خيرة لا يمكن أن تتوفر - مجتمعة - في غيره من ذرية آدم العاديين ، مما كان له أبعد الأثر في مسار الدعوة فيما بعد .

ولم يكن نجاح **الرسول** ﷺ وليد صدفة ، وإنما كان ثمرة كفاح سنوات ، تحمّل عليه الصلاة والسلام خلالها من صنوف الأذى ألواناً ، فلم يزده ذلك إلا ثباتاً على الحق ، وإصراراً على إبلاغ رسالة ربه جلَّ وعلا ضارباً المثل والقدوة لأمته ، حتى أذن الله عزَّ وجل له بالهجرة إلى **يثرب** .. وما كانت الهجرة ضعفاً أو خوفاً - كما حاول المستشرقون تصويرها - وإنما كانت انتصاراً لدين الله ، ونقطة تحول بارزة في مسار الدعوة ، بها بدأ الإسلام يقوى ويشتد عوده ، وفتح الله على المسلمين بالنصر تلو النصر ، **وشهدت المدينة المنورة إقامة أول حكومة إسلامية** ، كذلك فإن تلك الهجرة كانت رحمة بضعفاء المسلمين ، الذين أبوا أن يهاجروا ويتركوا **رسول الله** ﷺ وحده في مكة المكرمة ، مفضلين إستمرار عذابهم مع مجاورة الرسول عليه الصلاة والسلام على النجاة من الأذى مع مفارقته ﷺ فكان لهم في هجرته عليه الصلاة والسلام ما يدفع عنهم الحرج وينقذهم من بطش المشركين .

كان خُلقه القرآن

اتصف **الرسول** ﷺ بجملة من أشرف الصفات الخيرة وأبرها ، حتى لقد امتدحه الله تعالى بقوله : «**وإنك لعلى خلق عظيم**»(٣) وقالت أم المؤمنين **عائشة رضي الله عنها** ، موجزة مجمل أخلاقه عليه الصلاة والسلام : «**كان خُلقه القرآن**»(٤) .

ونجدنا في هذه العجالة ولمحدودية المساحة مضطرين إلى الإكتفاء بذكر بعض صفاته عليه الصلاة والسلام من خلال نماذج من السيرة النبوية العطرة .

فالثابت عن سيرته ﷺ **أنه كان أكمل البشر إيماناً** ، وبالرغم من أن المولى عز وجل قد بشّر رسوله **عليه الصلاة والسلام** في **سورة «الفتح»** بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، إلا أنه ﷺ ظل أكثر الناس صلاة وقياماً ويروي **عروة** عن **عائشة رضي الله عنهما** : «**كان رسول الله** ﷺ **إذا قام صلى حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال** ﷺ : **يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً** ؟!»(٥) .

ويحدثنا **أنس بن مالك رضي الله عنه** عن جوانب أخرى من خُلقه ﷺ

يقول : **ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي أفٍّ قط ، ولا قال لشيء فعلته : لِمَ فعلته ؟ ولا لشي لم أفعله : ألا فعلت كذا**»[6] .

وتزوره **عليه الصلاة والسلام** وفود القبائل مبايعة ، بعدما أعزَّ الله الإسلام بالنصر والفتوحات والأموال .. تأتيه ﷺ الوفود وفي أذهانها أنه عليه الصلاة والسلام يحيا في قصر عامر حياة القياصرة والأكاسرة ، فإذ بها تفاجأ أنه ﷺ رغم إمتلاء بيت المال بالغنائم والأموال ، يعيش حياة بسيطة ، فلم يبن قصراً ، أو يقتن مالاً وضياعاً ، ولم يفرش بيته أو يكس أهله حريراً وديباجاً ، وإنما ظل على بساطته ، يقيم في بيت صغير ، لا يختلف كثيراً عن بيوت عامة المسلمين ، بلا حاشية أو حجّاب ، ينام على حشية من القش ، وعلى ذات الحشية يستقبل ضيوفه وزائريه ويجالسهم ، مما أثار دهشة الوفود وعجبها ، وبقدر الدهشة كان الرد النبوي مفحماً بتواضعه في قوله ﷺ « **إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد**»[7] .

نبي الرحمة

يوصف **محمد** ﷺ بأنه نبي الرحمة لقوله تعالى «**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**»[8] ، ونبي هذه صفته ، هو ـ بلاشك ـ أرحم البشر وأرقهم نفساً .. وكذلك كان رسول الله عليه الصلاة والسلام بإعتراف مناوئيه بلا مبالغة منا أو إنحياز له من قبلنا .

ويُروى عنه ﷺ أنه كان أقوى وأثبت المسلمين قلباً في الشدائد ، وأكثرهم تحملاً لأذى وتنكيل كفار قريش ، ولكنه في المواقف الإنسانية يصبح أرقهم قلباً ، تفيض عيناه الكريمتان لرؤية أي مشهد حزين .. نتمثله عليه السلام ودمعه يخضب لحيته الشريفة ، إذ يرى **الصحابي الجليل مصعب بن عمير** وقد تبدلت به الحال بعد إسلامه وارتدى خشن الأسمال ، كجزء من محاصرة أهله له بغية إجباره على الإرتداد عن دين الحق ، يرى رسول الله ﷺ صاحبه الكريم ويتذكر ما كان عليه مصعب في جاهليته من ترف ودعة ونعمة عيش ، وما كان يرتديه رضي الله عنه من حرير وأستبرق ، فلا يملك **عليه الصلاة والسلام** أن يحبس دمعه ويلهج لسانه بالدعاء إلى الخالق الباري أن ينزل رحمته على مصعب وسائر المسلمين .. ولا عجب في تباين الموقفين . ألم يقل الله عزَّ وجل في كتابه المحكم : «**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**»[9] .

ولأنه صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، فقد حرص عليه الصلاة والسلام على غرس هذه الصفة النبيلة في قلوب المؤمنين ، فكثرت أحاديثه الشريفة الداعية إلى الرحمة والتراحم ، المنفرة من القسوة والتباغض ، كقوله ﷺ : «**لا يرحم الله مَنْ لا يرحم الناس**»[10] وقوله عليه الصلاة والسلام : «**ليس منا مَنْ لم يرحم صغيرنا**»[11] .

بل أن دعوته إلى الرحمة تجاوزت نطاق الرحمة بالبشر إلى **الرأفة بالحيوان** ، حدث هذا قبل أن يعرف العالم ما يسمى بـ «**جمعيات الرفق بالحيوان**» بأربعة عشر قرناً ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»[12] وقال عليه الصلاة والسلام : «**إني لأذبح الشاة وإني لأرحمها**»[13] .

الرسول الداعية

ما أحوج دعاتنا اليوم إلى التأسي بمنهج الرسول ﷺ في الدعوة إلى دين الحق واتخاذه نبراساً يسيرون على هديه ، ويسترشدون به ، ففي الأخذ بالنهج النبوي الشريف إنتصار الدعوة وإنتشارها .

لقد قام النهج النبوي في الدعوة على مبدأين ألهيين خالدين ، أولهما قوله تعالى : «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**»[14] .

وتطبيقاً لهذا المبدأ الرباني تميز أسلوبه **عليه الصلاة والسلام** في الدعوة إلى سبيل الله بنبل الخلق واللسان ، فلم يسمع عنه ﷺ أنه سب أحداً رفض إعتناق الإسلام ، أو أساء إليه ولو باللفظ بل أن الثابت من سيرته عليه الصلاة والسلام أنه رغم معاداة **الحكم بن هشام (أبي جهل)** له ﷺ وما عاناه الرسول عليه الصلاة والسلام من أذى على يد أبي جهل كان ﷺ حريصاً على مراعاة مشاعر ابنه الصحابي الجليل **عكرمة بن أبي جهل** ، ووجه أصحابه بذلك .

ولنا في رسائله عليه الصلاة والسلام إلى **قيصر الروم وكسرى الفرس ومقوقس مصر وزعماء القبائل** قدوة نقتدي بها . إذ كانت رقيقة العبارة ، بسيطة اللفظ ، لينة في غير ضعف ، تنم عن فهم عميق لنفسية وظروف مَنْ كُتبت لهم .

كان المبدأ القرآني الثاني الذي على هديه سار الرسول ﷺ في دعوته هو قوله تعالى : «**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ**»[15] ، وقد كان تطبيقه ﷺ لهذا المبدأ الرباني سبباً من أسباب انتشار الدعوة السريع ، ذلك أن الناس ، وقد رأوه عليه الصلاة والسلام حريصاً على إعطاء كل انسان مطلق الحرية في الدخول إلى دين الله أو الإمتناع عنه أقبلوا ـ بإقتناع ـ على هذا الدين الذي يدعو إلى أكرم الأخلاق وأنبلها .

كذلك فإن **الرسول** ﷺ كان بسلوكه أنموذجاً للداعية ، فلم يأمر بشيء أو ينه عن أمر إلا وبدأ بنفسه ليقتدي به الآخرون ، فكان يشارك المسلمين في حفر الخنادق والقتال وإغاثة الملهوف ، ورغم أنه ﷺ معصوم بحكم النبوة إلا أنه حرص على مشاورة أصحابه فيما يتعرض للمسلمين من مسائل مرسياً بذلك دعائم **مجتمع الشورى** والأخلاق الفاضلة .

الهوامش

(١) رواه الشيخان .
(٢) آل عمران (١٤٤) .
(٣) القلم (٤) .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه مسلم .
(٧) رواه ابن ماجه .
(٨) الأنبياء (١٠٧) .
(٩) الفتح (٢٩) .
(١٠) رواه مسلم والبخاري واحمد والترمذي .
(١١) رواه احمد والترمذي وابو داود .
(١٢) رواه البخاري ومسلم واحمد وابن ماجه .
(١٣) رواه احمد .
(١٤) النحل (١٢٥) .
(١٥) البقرة (٢٥٦) .

بلاغة الرسول ﷺ وفصاحته

بقلم: محمود مصطفى الأعصر

قال الله تبارك وتعالى: «لقد مَنَّ الله على المؤمنينَ إذْ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِّن انفُسِهِم يتلُوا عليهِم آياتِهِ ويُزكّيهِم ويُعلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكمةَ وإنْ كانُوا مِن قبلُ لَفِي ضلالٍ مُّبينٍ»[1].

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: مَثَلِي ومَثَل الأنبياء كَمثَلِ رجل بنى بيتاً فاحسنه واجمله، فَجَعَل النَّاس يطوفون به يقولون: ما رأينا بُنياناً احسن مِن هذا إلَّا هذه اللبنة فكُنتُ انا تِلك اللبنة»[2].

لقد كان رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم) مُتمتّعاً بكُلِّ مُقوّمات الإنسان الكامل فضلاً عن نُبوته ورسالته، وكان من انقى المعادن واشرفها. ربّاه ربُّه عزَّ وجلَّ وادَّبه وعلَّمه.. قال تبارك وتعالى: «ألَمْ يَجِدكَ يَتِيماً فَاوَى»[3].

وقال سبحانه وتعالى: «وَعَلَّمك ما لم تَكُن تَعْلَمُ وكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً»[4]. وقد اخذ الله تعالى له ميثاق النَّبيين أن يؤمنوا به وان ينصروه فاقرّوا وشهدوا، وشهد الله سبحانه معهم، واختار الله تعالى له أطْهر الاصلاب واعف النساء..

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: «إن الله اصْطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قُريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[5].

كلامه عليه الصلاة والسلام

نشأ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في قريش، وقريش خلاصة العرب، وتفصَّح في بني سعد بهوازن، وهوازن من افصح العرب، وعرف النَّبي صلَّى الله عليه وسلم السنة العرب، فجمع من الكلام رونق الحضارة وجزالة البداوة..

وللنَّبي المصطفى صلَّى الله عليه وسلم جوامعُ الكلم، وبدائع الحكم في لفظ ناصع ومعانٍ صحّاح خالدة في عبارات مضيئة مُشرقةٍ لا تكلُّف فيها.

قالت ام المؤمنين عائشة (رضي اللّه عنها): مَا كَانَ رسولُ اللَّه صلَّى الله عليه وسلم، يسردُ الحديث كسردكم هذا، يحدث حديثاً لوعدّه العاد لاحصاه»[6].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كان كلام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلّم فصلاً يفهمه كلُّ من سمعه»[7].

وكان رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يكرهُ التَّنطُّع في الكلام، والتَّكلُّف في فصاحته.. عن ابن عُمر (رضي الله عنهما) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يُبغض البليغ من الرجال: الَّذي يتخلَّل بلسانه كما تتخلَّل البقرُ بلسانها»[8]. وهو الَّذي يتشدَّق في الكلام، ويُفخّم به لسانه ويلفّه، كما تلف البقرة الكلاء بلسانها لفًّا.

قال مصطفى صادق الرافعي يصف البلاغة النَّبوية: «هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها، وحسرت العقول[9] دون غاياتها، لم تُصنع، وهي من الأحكام كأنّها مصنوعة، ولم يتكلّف لها، وهي على السهولة، بعيدة ممنوعة[10] ألفاظ النبوّة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي، ولكنها جاءت من سبيله. وإن لم يكن لها منه دليل، فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتَّى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتَّى ليس فيها كلمة مفضولة.

وكأنَّها هي في اختصارها وإفادتها، نبض قلب يتكلّم، وإنما هي في سُموها وإجادتها مظهر من خواطره صلى الله عليه وسلم.. إن خرجت في الموعظة، قُلت: أنين من فؤاد مقروح، وإن راعت بالحكمة، قُلت: صورة بشرية من الروح.. في منزع[11]، يلين فينفر بالدموع، ويشتد فينزو بالدماء وإذا أراك القرآن أنَّه خِطاب السَّماء للأرض أراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء..

وعظه.. وإشارته

ان كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول كان ذروةً في البلاغة وقمّة شامخة من الفصاحة.. لم يتّهمه فيه مكابر، اويعبه عليه معاند، أويثر الغُبار في وجهه أحمق، وقد أخذ سبيله إلى القلوب، وطريقة إلى الأفئدة، التي استقبلته بالرضا، وتلقَّته بالقبول وأخذته بالارتياح واصغت إليه بالإعجاب والإكبار، وهو يخاطب الوجدان، ويهزّ الضَّمير، ويوقظ العقل، ويلامس الإحساس، وينّبه الوعي والإدراك..

قال اللّه جلَّ جلاله: «وماينطِقُ عن الهوى إنْ هُو إلّا وحيٌ يُوحى»[13].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعظ أثَّر في قلوب السَّامعين وطيَّب نُفوسهم، حتى إنهم لتذرف دموعهم، وترق وتخشع قلوبهم..

روى التِّرمذي عن العرباض بن سارية أنَّه قال: وعظنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ..» الحديث .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يُصوّر كلامه بالإشارة والحركة والرّسم .. والإشارة لغة إنسانية يستطيع أن يتفاهم بها ناس من بلاد مختلفة ، لا يعرف بعضهم لغة بعض .**

وكانت لحركة النّبي صلى الله عليه وسلم وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء . فحركته معبّرة تلفت النّظر ، وتنبّه الغافل ، وتُعين على الحفظ والتّذكر .. أمّا الرّسم فإنّه أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضّحه أتمّ توضيح .

عن **أنس رضي الله عنه** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : من عال جاريتين حتّى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين[14] .. وضمّ أصابعه .. وعن سهل بن سعد عن **النّبي صلى الله عليه وسلم** قال : «أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا»[15] وأشار بأصبعيه السبّابة والوسطى .

والرسول **صلى الله عليه وسلم** يستخدم الإشارة بأصبعيه ليدلّ على أن من يفعل ذلك يكون مرافقاً له في الجنّة .

ويستخدم الرسول **صلى الله عليه وسلم** التّشبيك بين الأصابع .. عن **أبي موسى رضي الله عنه** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : والمؤمن للمؤمن كالبُنيان يشُدُّ بعضه بعضاً وشبّك بين أصابعه»[16] ، وهذه الإشارة للدّلالة على القوّة والتّماسك وتقوية بعضهم لبعض .

وكان **صلى الله عليه وسلم** يشير بيده إلى الصّدر للدّلالة على مكان التقوى .. عن **أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره.. التّقوى **هاهنا** . ويشير إلى صدره ثلاث مرّات»[17] .

ويستخدم الرّسول **صلى الله عليه وسلم** الرسم ليجسّد المعنى ، ويبيّنه ببساطة ووضوح .. عن **عبدالله بن مسعود رضي الله عنه** قال : خطّ رسول الله **صلى الله عليه وسلم** خطاً بيده ، ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيماً»[18] ، وخطَّ عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السُّبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه .. ثُمَّ قرأ قوله تعالى : **«وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبُل فتفرَّق بكُم عن سبيله»**[19] .

ومن تشبيهات الرسول **صلى الله عليه وسلم** ما رواه البخاري والتّرمذي عن **النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما** عن **النّبي صلى الله عليه وسلم** قال : مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا[20] على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نُؤذِ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ..» .

ما أروع هذا التّصوير ! صورة موحية معبّرة ، فالحياة كُلُّها سفينة تمخر العباب والناس جميعاً على ظهرها ، تحملهم لوجهتهم المرسومة وأنها حين تأخذ طريقها فوق متن الأمواج تارة تسكن وتهدأ ، حين تكون الريح رخاء ، وتارة تهتز وتميد ، حين تتحالف عليها العواصف والأنواء .. وإنَّ السفينة لتتأثر بكُلّ حركة تقع فيها ، وتميل مع كل ثقل ينحاز إلى جوانبها ، ولن تُكتب لها السلامة ، حتى يكون كُل راكب فيها على حذر مما يفعل ، وبصر بما يريد ويقظة تامة لكل ما يحدث فيها مما يضُرّ بها ، وإلاّ اضطرب أمر السفينة وهوت بمن **فيها إلى القاع !**

وانظر إلى بلاغة الرسول **صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي رواه **البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه** قال : جاء رجل إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحُسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك .

فكلمة أمك تكرّرت ثلاث مرات ، وهذا يؤكد عظم منزلة الأم ، وأهميتها في حياة الأبناء ، ويلزم الأبناء أداء الواجب نحوها ، اعترافاً بجميلها ، وردًّا لمعروفها .

وقال الرسول **صلى الله عليه وسلم** : ثم «أبوك» **اقترن الحرف (ثم) الذي يدلّ على التراخي ، ولم يقترن بكلمة (أمك) رغم تكرارها ، مما يوحي بأن مكانة الأم أسمى من مكانة الأب في قلوب الأبناء ، نظراً للبون الشاسع الذي نلحظه بين ما تتكبّده الأم في الحمل والوضع والرضاع والتربية ، وبين ما يلاقيه الأب من مشاق في سبيل الإنفاق .**

تأثير البيئة الصحراوية

والرسول **صلى الله عليه وسلم** يختار ألفاظه من وحي **البيئة الصحراوية** فعن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ، قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** : «كُلّكم راعٍ وكُلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، وكُلّكم مسؤول عن رعيته[21] .

فالراعي .. هو الذي يرعى الماشية ، أي يحوّطها ويحفظها ، والجمع رعاة مثل قاض وقضاة .. البيئة الصحراوية تقوم على الرعي ، فالراعي والرعية والرّعي الصق شيء بحياة العربيّ .. والعرب تعرف أثر الراعي بغنمه ، وحاجتها إلى عين يقظة ساهرة للمحافظة عليها .. فإن غفلت عنها العين شردت وضلّت ووقعت فريسة في فم الذئاب .. فالتعبير بلفظ **(الراعي)** أدلّ على هذا المعنى من غيره لشدة التصاقه بحياة العرب .

والتكرار في كل فقرة من فقرات الحديث يؤكّد معنى المسؤولية ويقرّرها في الأذهان حتى لا يدع مجالاً للشك بأن كل إنسان مسؤول بطريقة ما على اختلاف نوع المسؤولية وصورها .

والتّشبيه البليغ الذي يتردّد في عبارات الرسول صلى الله عليه وسلم من حذف أداة التشبيه ووجه الشبه والإبقاء على المشبّه والمشبه به فقط .. كقوله الإمام راع ، والرجل راع والمرأة راعية .. مما يدلُّ على المبالغة في إسناد الرعاية لهم .. شأن الراعي مع غنمه .. فشبَّه علاقة الإنسان بمواطنيه وأسرته بعلاقة الراعي بغنمه ، وهي علاقة كلها رأفة ومحبّة وإشفاق .

الهوامش

(١) آية ١٦٤ ـ سورة آل عمران ـ (٢) مُتفق عليه ـ (٣) آية ٦ ـ سورة الضُحى ـ (٤) آية ١١٣ ـ سورة النساء ـ (٥) رواه مُسلم والتّرمذي ـ (٦) رواه الشّيخان ـ (٧) رواه أبو داود ـ (٨) رواه أبو داود والتّرمذي ـ (٩) حسرت العقول : ارتدّت وتخازلت ـ (١٠) أي تُمتنع على من يحاول محاكاتها ـ (١١) منزع ـ هنا ـ أسلوب ـ (١٢) ينفر بها : يدفعها ـ (١٣) آية ٣ ، ٤ سورة النجم ـ (١٤) رواه مسلم ـ (١٥) رواه البخاري ـ (١٦) ـ رواه مسلم ـ (١٨) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم .

المراجع

(١) بلاغة القرآن ـ دكتور عبدالقادر فريد .
(٢) من بلاغة النبوة ـ دكتور عبدالقادر حسين .
(٣) الرسول المعلّم ـ دكتور محمد رافت سعيد .
(٤) الرسول العربيّ المربّي ـ الدكتور عبدالحميد الهاشمي .
(٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي .
(٦) مصطفى صادق الرافعي ـ دكتور مصطفى الشكعة .
(٧) أعداداً من مجلة الوعي الإسلامي العدد (١٤٨) ، (٢٧٠) ، (٢٨٩) .

شيخ أزهري في روسيا



★ الشيخ محمد عياد الطنطاوي ★

بقلم : د. كمال نشأت

في قرية (فولكوفا) وفي مقبرة التتر بالاتحاد السوفيتي تقف شاهدة قبر الشيخ محمد عياد الطنطاوي التي كتب عليهابالروسية (أستاذ جامعة بطرسبورج ستاتسكي سوفيتنيك الشيخ محمد عياد الطنطاوي توفي في ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٦١م عن خمسين سنة) ، أما النص العربي فهو (هذا مرقد الشيخ العالم محمد عياد الطنطاوي الذي كان مدرس العربية في المدرسة الكبيرة الامبراطورية ببطرسبرج المحروسة وتوفى في ١ جمادى الثاني سنة ١٢٧٨ من الهجرة عن خمسين سنة) ، وجملة (ستاتسكي سوفيتنيك) رتبة مدنية للموظفين كانت في روسيا القيصرية . أما تاريخ وفاته الهجري فهو خطأ من الحفار أو كاتب سطور الشاهدة ، إذ أن (٢٧ أكتوبر ١٨٦١م) يوافق (٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٧٨هـ) ، وبطرسبورج هي بيتروغراد التي سميت باسم (لينينغراد) بعد موت لينين . والشيخ الطنطاوي هو العربي الوحيد الذي حمل لقب (أستاذ) في الجامعات الروسية ، ولقد تولى منصب الأستاذية بعد كوكبة من العلماء الأوروبيين .

على أن موت الطنطاوي لم يصادف اهتماماً واسعاً ، وكان حظ الالتفات إليه أن **أحمد تيمور** كتب عنه مقالاً في **مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق** حين نشر اسم الطنطاوي مغلوطاً ، وقد تضمن المقال نبذة عن حياته استمدها تيمور من أصدقاء الطنطاوي بالقاهرة فقد كان المخطوط الذي كتبه الطنطاوي بيده عن رحلته إلى روسيا مجهولاً ، وهناك نسختان منه مكتوبتان بخطه إحداهما في **اسطنبول** والأخرى في **لينينغراد** ، فضلا عن المخطوطات الأخرى التي كانت في حوزته وأغلبها عربي وعددها ١٥٠ مخطوطة موجودة في **مكتبة جامعة لينينغراد** وإلى جانب ذلك كانت له تعليقاته على كثير من النصوص ، وكانت له رسائله التي تبادلها مع كثير من المستشرقين وبخاصة تلاميذه وأشهرهم وأقربهم إليه العالم الفنلندي المستشرق (**فالن**) المولود عام ١٨١١م والمتوفى عام ١٨٥٢م والذي نال شهرة في الأقطار العربية بعد أن عاش فترة في **الجزيرة العربية** .

حياة الطنطاوي

إن الكتاب الذي ألفه المستشرق الروسي (**كراتشكوفسكي**) والذي أنفق في تأليفه عشر سنوات هو الكتاب الوحيد الذي تناول حياة الشيخ الطنطاوي وجهوده العلمية . وقد اعتمد كراتشكوفسكي على المخطوطات والرسائل الخاصة كما اعتمد على سجل خدمته وما حوى من معلومات كثيرة تتصل بعمله في **جامعة لينينغراد** ، وكذلك على الوثائق المحفوظة في **كلية اللغات الشرقية** ، وكان قبل تأليف الكتاب قد كتب بعض المقالات وألقى بعض المحاضرات عن الشيخ الطنطاوي في مؤتمرات المستشرقين كان آخرها عام ١٩٢٧م .

ولد الشيخ محمد عياد الطنطاوي في **قرية (نجريد)** عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) ، وكان أبوه من **قرية (محلة مرحوم)** . وكان تاجراً متجولاً يتاجر في الأقمشة والبن والصابون ، أما أمه فكانت من **قرية (الصافية)** ، وكان للطنطاوي شقيق اسمه **مصطفى** عمل بالتجارة كوالده .

تعلم الطنطاوي في أحد كتاتيب **طنطا** وحفظ **القرآن الكريم** ، وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره رحل مع عمه إلى **القاهرة** وانتظم تلميذاً في **الأزهر** حيث **درس العلوم العربية والإسلامية** ، وكان الأزهر في ذلك الوقت المعهد العلمي الوحيد وهو المعهد الذي تخرج فيه الرائد الأول **رفاعة الطهطاوي** (١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) زميل وصديق الشيخ محمد عياد الطنطاوي وإن كان رفاعة يكبر الطنطاوي بعشر سنوات ، وقد اتفق للصديقين دون غيرهما ـ في ذلك العهد ـ السفر خارج الوطن وإن كان رفاعة قد سافر فتعلم والطنطاوي قد سافر ليعلم . درّس الشيخ الطنطاوي في الأزهر وكانت دروسه في النحو والعروض فضلاً عن التعليق على كتب الأدب والشعر ، وكانت المعلقات والمقامات من بينها وكان من تلاميذه من قاموا بأدوار علمية بعد ذلك منهم الشيخ **يوسف الأسير** (١٨١٥ ـ ١٨٨٩م) السوري الأصل الذي درس في الأزهر سبع سنوات وظل على علاقة بأستاذه عن طريق الرسائل إلا أن عمله مدرساً بالأزهر لم يحقق له اكتفاء معيشياً ، وكان بعض أساتذته **كالشيخ حسن العطار** وزملائه كالشيخ رفاعة الطهطاوي يعملون بمراجعة المطبوعات كجريدة (**الوقائع المصرية**) أو المترجمات التي بدأت تتوالى في **الهندسة والطب والجغرافيا والفنون العسكرية** في أوائل النهضة العلمية الحديثة في مصر ، ولكن الشيخ الطنطاوي لم يقبل على هذا العمل كمراجع للترجمة العربية أو أصول جريدة (الوقائع المصرية) مثلهم ، ذلك أنه لم يكن مسموحاً الجمع بين هذا العمل والتدريس في الأزهر الذي كان يحبه ، ولذلك اتجه إلى تعليم الأجانب اللغة العربية ، وكانت هذه الخطوة هي التي مهدت الاتجاه الذي غيّر حياته وخرج به إلى روسيا حيث عاش ومات .

بدأ الطنطاوي يدرس العربية في **المدرسة الإنجليزية بالقاهرة** وهو يقول تعليقاً على اتجاهه هذا « إني آثرت تعليم الافرنج على خدمة الدولة مع إني دعيت إليها كثيراً لأنها تمنعني من الأزهر .. » وقولته هذي تبيّن إلى أي حد كان يحب عمله في التدريس ، وكان (فرنيل «١٧٩٥ ـ ١٨٥٥»..) الذي أصبح فيمابعد قنصلاً في **جدة والموصل** والمتوفي في بغداد لإدمانه الأفيون من أهم تلاميذه في هذه الفترة . وكان (فرنيل)

الفرنسي الأصل أستاذاً للطنطاوي في تعلم اللغة **الفرنسية** ، وقد اعترف الطنطاوي في أمانة علمية بفضل تلميذه عليه ، وكان (فرنيل) قد عقد العزم على طبع كتاب (**الأغاني**) إلا أن حلمه لم يتحقق . وقد افترق الأستاذ وتلميذه بعد ذلك ، وسافر كل منهما إلى جهة بعيدة عن الأخرى إلا أن الرسائل لم تنقطع بينهما ، وقد زامل (فرنيل) في التلمذة على الشيخ الطنطاوي طالب آخر ألماني الأصل هو (**فيل**) الذي قضى أربع سنوات في القاهرة وأصبح بعد ذلك مساعد أستاذ في **جامعة** (**هيدلبرج**) .

في روســيا

وحينما وافق الشيخ الطنطاوي على السفر إلى روسيا حصل على موافقة **محمد علي باشا** والي مصر ، وقد نصحه محمد علي بدراسة **اللغة الروسية** واتقانها كما وعده بعطفه وعنايته به .

غادر الشيخ الطنطاوي القاهرة يوم السبت ٢٤ من محرم سنة ١٢٥٦هـ وهو الموافق ٢٨ من التقويم الغربي مبحراً عن طريق **النيل** إلى **الاسكندرية** فلم تكن السكة الحديد قد مُدت بعد وعند وصوله إليها وجد أبوابها مغلقة فاضطر إلى المبيت خارجها وفي الأسكندرية زار القنصل الروسي ، ولأول مرة ركب الشيخ الطنطاوي باخرة نمساوية إلى **جزيرة كريت** ، ومنها إلى **أزمير** ، ومنها إلى **اسطنبول** حيث قابل تلميذه (**موخين**) الذي أمر بمرافقته إلى لييننغراد فركبا باخرة وصلت بهما إلى (**أودسا**) وكان الشيخ قد ابتدأ يدرس اللغة الروسية على يد تلميذه (موخين) ، أعجب الشيخ بمدينة (أودسا) وحضر فيها **الأوبرا الإيطالية** مرتين فشاهد في المرة الأولى رواية **السلطان محمد** ولم يكن في المسرح ـ كما يقول ـ أحد يلبس العمامة سواه وبعض الممثلين ، وقد وصف الشيخ طنطاوي الحياة الاجتماعية كما رآها في الشوارع كما ذكر بعض الوقائع المضحكة وقد تحدث عن مقابلته مصادفةً لفتاة كلمته بالعربية وقد ظهر أنها ابنة أحد التجار المصريين المقيمين في أودسا ، وفي بلدة (**موهلوف**) اطلع على حياة الفلاحين الروس كما رأى في مدرسة البنات المغناطيس الذي رآه للمرة الأولى وقد أشار إلى أن الحمَّامات في هذه البلدة لا تقاس بالحمّامات في مصر واسطنبول . ولعل مما يبين أثر ظهور الشيخ الطنطاوي في المجتمع الروسي قول (**سافيليف**) في مقالة له وصفه فيها مادحاً « أنت تسألني من هذا الرجل الجميل في لباس شرقي وعمامة بيضاء ، وله لحية سوداء . وعلى وجهه سمة الذكاء ، وقد لفحت الشمس بشرته وليست بالطبع شمس بلادنا الشمالية الباردة ، لقد رأيته يسير بخطوات وئيدة على بلاط **شارع** (**نفسكي**) ، ولقد لفت هذا الرجل نظري كما لفت أنظار زائري هذا الشارع .. » .

لقد زار الشيخ الطنطاوي وطنه مرة واحدة عام ١٨٤٤م وهو يذكر هذه الزيارة في مخطوطة (**تحفة الأذكيا بأخبار بلاد روسيا**) سنة ١٨٥٠م وربما كان العائق الذي منعه من تكرار الزيارة طول المسافة التي لا تكفي الإجازة الصيفية لتغطيتها وقد قامت **حرب القرم** بعد ذلك فقطعت عليه الطريق وأصبح سفره إلى مصر مستحيلاً . وقد **أصابه الشلل** بعد ذلك فقلّت حركته . وقد كرّمه **القيصر** ومنحه ولي العهد خاتماً مرصعاً بالجواهر .

ترك الشيخ الخدمة في ٣١ يناير ١٨٦١م وقدر له مبلغ ١٤٢٩ روبلاً وبيت للسكن وذلك بعد مرور عشرين عاماً على اشتغاله أستاذاً للغة العربية . وكان الطنطاوي متزوجاً من مصرية ولدت له ابناً أسماه (**أحمد**) وقد ماتت قبله أما ابنه فقد ظل في روسيا حتى مات في أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر ويقول (**غوتولد**) إن قبر ابن الطنطاوي وأمه كان معروفاً على زمنه في جبانة المسلمين أما الآن فتوجد آثار قبر الطنطاوي نفسه .

ولا ريب أن إقامة الشيخ الطنطاوي في روسيا بعيداً عن وطنه هذه المدة الطويلة قد جر عليه ذيول النسيان ، فالعلماء المصريون الذين اشتركوا **في مؤتمر المستشرقين المنعقد في** (**ستكهولم**) سنة ١٨٨٩م لم يعلموا بوفاة مواطنهم التي حدثت قبل المؤتمر بثمانية وعشرين عاماً .

مصنفاته

إن أهم مصنفات الشيخ الطنطاوي هو كتابه المخطوط (**تحفة الأذكيا بأخبار بلاد روسيا**) ، وهو الذي أهداه إلى سلطان تركيا **عبد المجيد** وقد كتبه نحو سنة ١٨٥٠م ، وقد وصف فيه سفره من مصر إلى **بطرسبرج** وهو مكتوب بلغة عربية لا تخلو من رشاقة ومن روح مصرية فيها الفكاهة الحلوة .

ويقول المستشرق (كراتشكوفسكي) مؤلف كتاب (**حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي**) الذي ترجمته إلى العربية السيدة الفلسطينية الأصل (**كلثوم عودة**) أستاذة اللغة العربية في روسيا والذي اعتمدنا **عليه في كتابة هذا المقال** : إن حب الاطلاع والتأمل قد ساعدا الشيخ الطنطاوي على أن يصف تفاصيل لم تفقد أهميتها للآن عن حياة روسيا في نصف القرن الماضي . إلا أن اهتمامات الشيخ كانت قد انصبت على الأبحاث اللغوية ، **وقد أجاد ست لغات أخرى غير لغته الأم وله (١٥٠) مخطوطاً مازالت في روسيا دون طبع** .

وفي ٢٧ أكتوبر ١٨٦١م مات الشيخ الطنطاوي بعد مرض طال ، ودفن في مقبرة التتر المسلمين ، وانتهت بذلك حياة بدأت في قرية (نجريد) المصرية وانطلقت عبر طنطا والقاهرة لتنتهي في بطرسبرج روسيا ، ولم تبق من ذكرى هذه الحياة الحافلة إلا مئات الأوراق التي خطتها يد الشيخ الطنطاوي وجهوده العلمية التي اعترف بها كثير من المستشرقين روسيين وأوربيين وإلا هذا القبر أو بقاياه ... هذا القبر المنسي البعيد الذي أكله الصقيع والرياح ...

الهوامـش

(١) اعتمدنا في كتابة هذا المقال على كتاب (حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي) تأليف المستشرق أغناطيوس كراتشكوفسكي وترجمة السيدة كلثوم عودة ومراجعة الأستاذين عبد الحميد حسن ومحمد عبد الغني حسن وقد نشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـ القاهرة عام «١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م» .



★ في آسيا أكبر تجمع سكاني في العالم ★

منظورات التزايد السكاني العالمي

بقلم: وفاء النجار

نظراً لعوامل عديدة كالهجرة داخل الأقطار أو فيما بين الدول يتسم التوزع السكاني العالمي بعدم الاستقرار، وإن أية خريطة للتوزع السكاني ليست أكثر من تمثيل تقريبي لذلك التوزع في زمن محدّد، وعلى الرغم من أن معظم البلدان تحتوي أقاليم معيّنة ظهر فيها نقص في السكان في السنوات الأخيرة، إلا أن أمم الأرض تتسم حالياً بزيادة شاملة في أعداد السكان. وفي واقع الأمر نجد بأن عدد سكان العالم قد ازداد في القرن الحالي بمعدل لم يسبقه مثيل في تاريخ الجنس البشري، لدرجة أن النمو السكاني العالمي قد أضحى واحداً من أكثر المشكلات إلحاحاً في الوقت الراهن.

ويمكن التعبير عن النمو السكاني بطرق عديدة، فمصطلح «**الزيادة الطبيعية**» يدل على الفارق بين أعداد المواليد وأعداد الوفيات، ويُعد مصطلح «**معدل الزيادة الطبيعية**» الذي يحسب بطرح أعداد الوفيات من أعداد المواليد وبتقسيم الرقم الحاصل على التعداد السكاني الإجمالي لسنة محدّدة أكثر فائدة. ومع ذلك فإن **معدل الزيادة الطبيعية لا يأخذ في الحسبان التركيبة العمرية** للسكان، كما أنه ليس إجراء استبدالياً.

وعلى سبيل المثال، فإن أي تعداد سكاني تكون نسبة الشبان الناضجين فيه عالية ضمن فئة السن الإنجابي، يمكن أن يكون له معدل زيادة طبيعية موجبة ومع ذلك فإنه قد يعاني في الوقت ذاته من خصوبة متدنية ونقص في قابلية الاستبدال.

ويستفاد في تحديد **معدلات التكاثر** من المعطيات التي تبيّن معدلات الولادة الحالية كوسيلة لتوقع المستويات المستقبلية للاستبدال السكاني. ويعرَّف «**معدل التكاثر الإجمالي**» على أنه عدد الإناث الرضّع اللواتي يولدن لكل (١٠٠٠) امرأة من فئة العمر المناسب للإنجاب.

ويُعد «**معدل التكاثر الصافي**» نسخة معدّلة لهذه العملية القياسية، فهو يأخذ في الحسبان الحقيقة القائلة بأن ليس كل الطفلات الرضّع سيعشن حتى سن الإنجاب، كما أنه قد لا يكون بمقدور كل اللواتي سيعشن حتى تلك السن أن ينجبن أطفالاً بالفعل.

ويتم عادة اعتبار معدل التكاثر الصافي البالغ (١٠٠٠) على أنه يعني بأن عدد السكان الذين تم اشتقاقه منه سيحافظ على تعداده الراهن، والمؤشرات التي تزيد أو تنقص عن هذا الرقم تفترض زيادة أو نقصاناً في التعداد السكاني على التتالي، إن أياً من هذه المؤشرات القياسية لا يأخذ في الاعتبار **تأثيرات الهجرة** على التغيّرات العددية للسكان. إذ يتم دمج عامل الهجرة مع أكثر المقاييس أساسية، ألا وهو «**معدل الزيادة السنوي**» الذي يعبّر ببساطة عن الزيادة السنوية، في أعداد السكان بوصفها نسبة مئوية في بداية السنة. ويشتمل هذا المقياس على معطيات يسهل الحصول عليها، ولكنه لا يكفي إلا من أجل إجراء مقارنات بالغة العمومية للنمو السكاني. وبالطبع فإن الإفادة من هذه المؤشرات يخضع لنوعية وموثوقية تقديرات التعداد السكاني التي تستند إليها.

تقديرات التعداد السكاني ومنظوراته

لقد تزايدت الحاجة في السنوات الأخيرة للحصول على التقديرات المستقبلية لأعداد السكان. وتعتبر هذه المعلومات ضرورية للأجهزة الحكومية المعنية بالتخطيط الاجتماعي والاقتصادي، علاوة على شركات الأعمال التي تضع التقديرات عن حجم وتركيبة الأسواق والقوة العاملة المستقبلية.

وعلى الرغم من الحاجة المتزايدة لخدمات خبراء الديموغرافيا[١] إلا أنهم يدركون حدودهم في هذا المجال. ذلك أن الخبراء السكّانيين لا يستطيعون إعطاء تنبؤات دقيقة عن حجم التعداد السكاني المستقبلي أو تركيبه بدرجة عالية من الدقة أو التأكد. وقد يمكن إجراء قياس تمثيلي للقدرة التوقعية التي يتمتّع بها عادة خبير الأرصاد الجوية. ولتوضيح ذلك نقول إن الديموغرافيين

يشيرون بطموح أقل إلى التقديرات أو التوقعّات السكانية .

ومن المتفق عليه بشكل عام بأن مصطلح **«تقدير التعداد السكاني»** يشي إلى تنبؤ قصير الأمد يستند في العادة إلى معطيات موثوقة تتعلق بالولادات الماضية والراهنة ومعدلات الوفيات وحركات الهجرة ، بينما يتسع **مصطلح «منظورات التعداد السكاني»** ليشمل تنبؤاً أوسع مدى ويستند إلى افتراضات معيّنة عن الخصوبة والوفيات والهجرة .

وفي واقع الأمر فإن من المعتاد حساب مجموعة من المنظورات لبيان تأثيرات افتراضات معيّنة . ولا يتم بعد ذلك حساب **المعدلات الوسطية** ، بل يتم تقديم كل معدل على حدة ، إلى جانب بيان الافتراضات التي تم الاستنادات إليها ، ويترك للمستفيد من هذه المعطيات أمر تحديد التقييمات الخاصة به .

وعلى الرغم من أن حساب المعدلات السكانية المستقبلية معقد رياضياً وخارج نطاق هذا البحث ، إلا أنه لابد من أن نتذكر بأن صحة الحسابات المعيّنة يعتمد على موثوقية الافتراضات المطروحة حول المعطيات الأصلية . وتكمن المشكلة الرئيسية عموماً في تقدير النزعات المستقبلية عن الخصوبة والعامل المحدّد الرئيسي الطويل الأمد للزيادة السكانية ، كما أنه من المتعذّر أخذ تأثيرات مباشرة خاصة بعين الاعتبار **مثل المجاعات والحروب والأوبئة أو التطورات الكبرى في العلوم الطبية أو التأثيرات غير المباشرة مثل التغيّر الاقتصادي والاجتماعي ضمن قطر معيّن** .

لذلك فليس من المستغرب أن لا نلاحظ تساوقاً بين منظورات سابقة ووقائع لاحقة حتى في تلك البلدان التي تعتبر المعطيات المعيّنة فيها دقيقة بشكل معتدل ، فمثلاً **نجد أن منظور التعداد السكاني للولايات المتحدة الأمريكية للعام (٢٠٠٠م) في عام (١٩٢٠م) قد تم تجاوزه في منتصف الستينات** .

الزيادة السكانية العالمية

غدت الزيادة السكانية العالمية على مدى العقد الفائت حوالي (٧٦) مليون نسمة سنوياً ، وإذا ما استمرّت الزيادة على هذا النحو فإن **التعداد السكاني العالمي** سيتضاعف في نهاية هذا القرن .

ويمكن تقدير **معدلات الزيادة المعاصرة** على أفضل نحو بوضعها في سياقها التاريخي ، فقد بلغت البشرية رقم المليار نسمة في (١٨٢٠م) ، والثاني في (١٩٣٠م) ، والثالث في (١٩٦٠م) ، والرابع في (١٩٧٥م) ، وهكذا نلاحظ بأن الفارق الزمني لبلوغ الزيادة نفسها يتناقص باستمرار ، لذلك فإن **خبراء الأمم المتحدة الديموغرافيين يتحفظون من هذه الناحية ، وهم متفقون مع نظرائهم على مستوى العالم بأن الزيادة السكانية غير المنضبطة تعتبر رفاهية لم يعد بمقدور العالم أن يتمتّع بها طويلاً** .

خلفية تاريخية عن معدلات الزيادة المعاصرة

ويعتبر المعدل الراهن **للزيادة السكانية العالمية** ظاهرة حديثة نسبياً ، فعلى الرغم من عدم توفّر معطيات دقيقة وموثوقة عن الأزمنة القديمة إلا أنه يبدو من الجلي بأن **التسارع الكبير للزيادة السكانية يرجع إلى منتصف القرن السابع عشر** ، إذ يعتقد بأن معدل الزيادة السكانية السنوية قد تضاعف خلال الفترة (١٦٥٠ ـ ١٨٥٠م) ، وتضاعف مرة أخرى بين (١٨٥٠ و١٩٢٠م) ، وكذلك أيضاً للفترة (١٩٢٠ ـ ١٩٧٠م) .

ولم يكن توزّع **الزيادة السكانية العالمية** متساوياً على مدى القرنين الماضيين ، ولقد كان المؤثر الأكبر على هذه الزيادة هو الزيادة في أعداد السكّان في **آسيا** من حوالي (٢٥٧) مليون نسمة في (١٦٥٠م) إلى (٢٥٠٩) مليون نسمة في (١٩٧٩م) .

ولقد بيّن **النصيب الآسيوي** من **التعداد السكاني العالمي** زيادة مطردة لغاية معدلها البالغ (٥٨ ٪) في (١٩٧٩م) . وخلال **القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** أسهم الأوروبيون أيضاً بقدر كبير بالزيادة السكانية العالمية في كل من **أوروبا** والمناطق التي هاجروا إليها . كما أن تعداد **سكان افريقيا** الذي ظل ثابتاً عند (١٠٠) مليون نسمة لفترة طويلة ، قد مرَّ بزيادة سريعة خلال المئة سنة الماضية .

★ مشكلة تزايد السكان في الدول النامية وسوء توزيع الأغذية في العالم ★



نموذج تطور التعداد السكاني

على الرغم من عدم كفاية معطيات التعداد السكاني المتاحة عن الأزمنة القديمة ، إلا أن محاولات عديدة قد جرت لصياغة نموذج عام للزيادة السكانية ، ولابد من التنويه أن مثل هذه النماذج عن التطور الديموغرافي تستند إلى حد كبير على الخبرة الأوروبية ، ولا يتبع ذلك أن تكون أنماط أخرى من المناطق قد مرَّت بالضرورة عبر النسق نفسه من التطور ، أو أن توقيت وتسلسل المراحل يخضع للمقارنة بين منطقة وأخرى ، وفي واقع الأمر ومن الأدلّة المتوفّرة عن **البلدان النامية** يمكن أن يتبيّن أن الخبرة الغربية «متداخلة» على الغالب كنتيجة لبرامج المساعدات الاقتصادية والمعونة الفنية ، وبعبارة أخرى فإنه من الممكن وضع نموذج بالغ العمومية عن التطور الديموغرافي الذي يمكن من خلاله تقييم نزعات وأنماط معيّنة من النمو السكاني .

ويتضمن أبسط هذه النماذج **أربعة مراحل** للنمو السكاني :

● في **المرحلة الأولى** : المشار إليها بعبارة **«النظام الديموغرافي البدائي»** نجد بأن الخصوبة والوفاة تكونان بنسب عالية ، ولو أنها تخضع لتقلبات كبرى على المدى القصير ، وتكون الزيادة السكانية ضمن مثل هذه الظروف بطيئة أو متقطعة . ويعتبر مثل هذا الوضع نموذجياً للبلدان ذوات المستويات التنموية الاقتصادية المنخفضة ، وانخفاض الحدود العمرية العليا ، وفقدان التحكّم بالمواليد . إنه ذلك النمط من الأوضاع الذي ساد في **بريطانيا** حتى مطلع **القرن الثامن عشر** ، والذي لايزال سائداً في بعض **المناطق الاستوائية في افريقيا وجنوب شرق آسيا** ، حيث تتجاوز معدلات الولادة والوفاة (٣٠ ٪) .

● أما **المرحلة الثانية** : فهي **«النظام الديموغرافي المتوسع أو الفتي»** ، وتتسم هذه المرحلة بانخفاض حاد في معدلات الوفاة ، مع

ثبوت ارتفاع الخصوبة ، وتكون النتيجة زيادة طبيعية سريعة جداً في التعداد السكّاني ، ويرافق ذلك بارتفاع نسبة المسنّين . وقد سادت هذه المرحلة الثانية في **بريطانيا** حتى حوالي (١٨٧٠م) . وتفترض الاحصائيات المتاحة بأن دولاً كثيرة في العالم تعيش الآن هذه المرحلة ، بحكم اكتساب العديد منها لهذه الخصائص بشكل مفاجىء تماماً وخلال العقدين الماضيين ، إذ أن الانخفاضات غير المتوقّعة في معدلات الوفيات ، والتي لم يواكبها أي انخفاض مناظر في معدلات الولادة ، قد أدّت إلى عدة زيادات طبيعية عالية ومفاجئة في تعداد السكان : ونلاحظ منها على سبيل المثال :

الكويت (٣٦,٧ ٪) ، **ليبيا** (٣٤,٢ ٪) ، **كينيا** (٣٦,٥ ٪) ، **المكسيك** (٣٣,٤ ٪) ، **زيمبابوي** (٣٢,٢ ٪) ، وغيرها . ولكي نتمكّن من تقييم هذه المعدلات على الوجه الأمثل لابد من التنويه بأن معدلاً ثابتاً من الزيادة يبلغ (٣٠ ٪) سيؤدي إلى مضاعفة التعداد السكاني مرتين في أقل من (٢٥) سنة . كما يرد في هذه المجموعة أيضاً عدد كبير من الدول التي تتسم بمعدلات زيادة طبيعية عالية جداً ، وإن كانت أقل من سابقاتها ، مثل **زامبيا** (٣٠,٥ ٪) ، **غانا** (٢٩,٥ ٪) ، **اوغندا** (٢٨,٩ ٪) ، **ليبيريا** (٢٨,٩ ٪)، **البرازيل** (٢٨,٣ ٪) .

● والمرحلة الثالثة : المسمّاة «**النظام الديموغرافي الأقل توسّعاً**» ، تتسم بخصوبة متوسطة (حيث تبلغ معدلات الولادة ٢٠ ٪) ، ومعدلات وفاة متدنية (حوالي ١٠ ٪) ، وتكون الزيادة الكافية أقل سرعة مما هي عليه في المرحلة السابقة .

ولكن لما كانت العديد من هذه الدول المعنية قد اكتسبت هذه المرحلة تعدادات سكانية كبيرة جداً ، فإن الزيادة المطلقة في الأعداد الناجمة عن معدل زيادة متوسط ستكون كبيرة جداً أيضاً ، وتعيش هذه المرحلة **عدة دول أوروبية جنوبية مثل اسبانيا** (٨,٣ ٪) ، **يوغوسلافيا** (٨,٥ ٪) ، **البرتغال** (٧ ٪) ، إضافة إلى **الاتحاد السوفييتي** (٨,٥ ٪) ، والعديد من دول العالم الجديد مثل **نيوزلنده** (٨,٧ ٪) ، **واستراليا** (٨,٦ ٪) ، **وكندا** (٨,١ ٪) .

● أما **المرحلة الرابعة** : لهذا النموذج فتسمى «**النظام الديموغرافي الناضج أو القليل التقلّب**» ، ويمكن اعتبار عدد من دول **شمال غرب أوروبا** قد دخلت هذه المرحلة الأخيرة من التطور

منظورات التزايد السكاني العالميّ

الديموغرافي . وتتميّز هذه الدول بمعدلات الولادة المنخفضة (حوالي ١٢ ٪) ، ومعدلات وفاة منخفضة (حوالي ١٠ ٪) ، لذلك فإن معدلات الزيادة الطبيعية تكون منخفضة ، كما تشير إلى ذلك معدلات **بلجيكا** (١,٢ ٪) ، **وبريطانيا** (٠,٤ ٪) ، **والسويد** (٠,٦ ٪) ، بل إن قلة من الدول تتسم بزيادة معدلات الوفيات عن معدلات المواليد ، ومنها **ألمانيا الغربية** (– ٢,١ ٪) ، **موناكو** (– ٣,١ ٪) ، **والنمسا** (– ٠,٨ ٪) .

الزيادة السكانية في العالم النامي

من المتفق عليه بشكل عام أن الزيادة السكانية المعتدلة التي يمكن وضعها ضمن إطار التخطيط أمر مرغوب في نطاق اقتصاد متوسّع ، ومع ذلك فإن من الواضح أن الزيادة السكانية تصبح عند تجاوزها مستوى معيناً ، عبئاً ثقيلاً ، بحيث يتم استنزاف الاقتصاد وظهور المشكلات المرافقة للتعداد السكاني المفرط كالفقر وسوء التغذية والمجاعة التي قد تصل نسباً خطيرة . وتكمن المشكلة في تقدير موعد بلوغ التعداد السكاني الأمثل بالنسبة لأي نظام إقتصادي ، أو النقطة التي تصبح عندها الزيادة السكانية زائدة عن الحد ، وعلى الرغم من أن تحديد التعداد السكاني الأمثل أمر عسير ، إلا أنه يبدو من الواضح أن

★ في أوروبا معدل التزايد يتناسب مع الامكانات الطبيعية ★



معظم الأمم النامية قد تجاوزت هذه النقطة .

وتثار المجادلات غالباً بالنسبة لهذه البلدان حول أن **التوسّع في التعليم وإدخال المعونة الاقتصادية والفنية وتطوير الصناعة يمكن أن تحل هذه المشكلات أو تخفف منها على الأقل** .

ويبدو أن هذه الفكرة تستند على الافتراض القائل بأن التصنيع والعمران يمكن أن يوجدا النموذج نفسه من التطور الديموغرافي المشهود في **أوروبا الغربية** التي تتميّز بأنها ذات منظور بعيد بحكم برامج المساعدات الاقتصادية والمعونة الفنية ، ويبيّن الاستقصاء الأوثق لهذا الافتراض أن الوضع في **البلدان النامية** في واقع الحال يختلف من نواح عديدة عن ذلك الوضع الذي كان سائداً في **أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ، إذ أن **البلدان النامية** تبدأ طريقها بقاعدة سكانية أعرض بكثير مما كان لأوروبا في ذلك الحين ، كما أن معدلات زياداتها السكانية هي أكبر بكثير مما كان **لأوروبا** آنذاك ، كما أنها تفتقر لمنافذ **الهجرة الجماعية** التي كانت متاحة **لأوروبا** ، والتي خففت الكثير من الضغوط السكانية خلال فترة النمو السكاني الأوروبي السريع في تلك الفترة .

وحتى لو تمسك المرء بوجهة النظر القائلة بأن النموذج الأوروبي للتطور الديموغرافي سوف يتكرّر في العالم النامي ، فلابد من التنويه أن معظم الأمم النامية هي في بداية دخولها في المرحلة الثانية ، ومن الواضح أنه حتى لو كتب لها أن تدخل المرحلتين الثالثة والرابعة في القرن القادم ، وهو أمر تطلب (١٥٠) سنة من أوروبا ، إلا أن منظور السنوات الخمسين القادمة يبدي قدراً كبيراً من الأخطار .

ومن المناسب عند هذه النقطة أن نستقصي بإيجاز شديد بعض الجوانب الأكثر حرجاً للزيادة السكانية المعاصرة . **فالهند** التي يزيد تعدادها عن (٧٠٠) مليون نسمة بكثافة سكانية قدرها (١٩٨) شخصاً للكيلو متر المربع الواحد ، تبيّن المشكلات التي تواجه العديد من الدول النامية . فمعدل الوفيات فيها قد انخفض من (٤٤ ٪) في (١٨٩٠م) إلى (١٥ ٪) في (١٩٧٩م) ، بينما انخفض معدل الولادات العالي فيها ببطء شديد في العقود الماضية من (٤٥ ٪) في (١٩٣٠م) ، إلى (٣٤,٤ ٪) في (١٩٧٩م) ، وهكذا نجد بأن الثغرة بين الولادات والوفيات تتسع بينما يزداد التعداد السكاني حالياً بمعدل (٢ ٪) أو حوالي (١٣) مليون نسمة سنوياً ، **إذن فالتقدم الاقتصادي**

يتقهقر بفعل الزيادة السكانية السريعة . وإن خطط التنمية اللاحقة للاستقلال والمعدّة لزيادة الانتاج لم تكن لتفي بالكاد للحاجة المتنامية للغذاء ، وكما نوّه رئيس الوزراء في ١٩٥٩م (نهرو) : «إن التحكّم بالتعداد السكاني لن يحل كل مشكلاتنا ، ولكن المشكلات الأخرى لن تحل بدونه» .

وتعتبر الصين ، التي يربو تعدادها السكاني عن (١٠٠٠) مليون نسمة ، دولة أخرى تتميّز بتعداد سكاني هائل ومعدّل زيادة سكانية سريعة جداً ، وتبيِّن آخر الاحصائيات معدل ولادات مقداره (٢٦ ٪) ، ومعدل وفيّات قدره (٩,٤ ٪) ، مما يحقّق زيادة سنوية مقدارها (١٥) مليون نسمة ، وإذا ثبتت هذه النسبة فإن تعداد الصين سيبلغ (١٣٠٠) مليون نسمة سنة (٢٠٠٠م) ، ومنذ عام (١٩٤٨م) ، تم امتصاص قدر كبير من اليد العاملة في البرامج التعاونية الزراعية ومشاريع الري والتمريج وتعبيد الطرق . وقد أدى ذلك حتى فترة قريبة إلى إحساس بالتفاؤل يفترض أن الانتاج يمكن أن يمتص الزيادة السكانية ، بيد أن أحدث المعلومات المتوفّرة تشير إلى أن الصين تتقصى الحاجة للسياسة الرسمية لتحديد النسل .

مواقف وتفسيرات إزاء الزيادة السكانية

تم تقسيم النظريات والتفسيرات المختلفة للزيادة السكانية إلى ثلاث فئات واسعة : (بيولوجية ، وثقافية ، واقتصادية) .

● وتقترح **النظريات البيولوجية** ان المؤثرات على الزيادة السكانية البشرية هي المؤثرات ذاتها الناظمة لزيادة أعداد **الأنواع الحيوانية والنباتية** بشكل أساسي . ولقد تم التجادل مثلاً بأن الخصوبة تقل عندما ترتفع الكثافة السكانية .

● أما **النظريات الثقافية** فتفترض أن الزيادة الديموغرافية فريدة من نوعها وتؤكد على قدرة الإنسان العقلية والفكرية في التأثير على زيادة أعداده ، ويمكن ملاحظة الدليل على ذلك لدى الأمم المتقدمة إقتصادياً .

● **وتؤكد النظريات الاقتصادية** ، ولاسيما تلك التي وضعها الماركسيون واللينيون ، على أهمية العوامل الاقتصادية ، ولاسيما الحاجة لليد العاملة ، من حيث كونها مؤثرات أساسية على معدلات الزيادة السكانية وأنماط الهجرة والتوزّع السكاني .

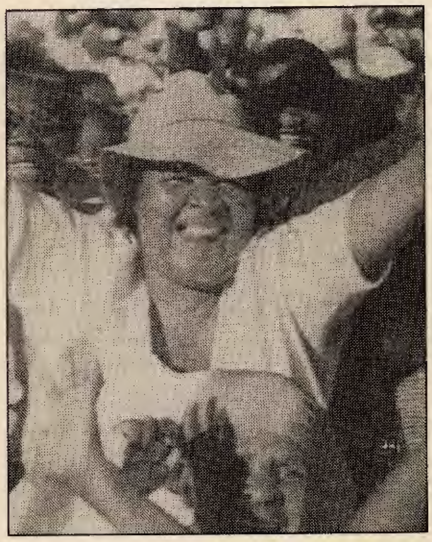
نظرية «توماس روبرت مالتوس»

لابد من التنويه في هذا السياق إلى آراء **«توماس مالتوس»** (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤م) ، الذي كان مقتنعاً بأن الإنسان لابد وأن يواجه مشكلة أساسية من حيث زيادة أعداده الأكثر سرعة من ازدياد الانتاج الغذائي ، وقد افترض بأن **التعداد السكاني يزداد وفق نسبة هندسية** (١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢ ....) **بينما يميل الانتاج الغذائي إلى الأزدياد وفق نسبة حسابية** (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦...) ، وتخضع النسبة الأولى للنقصان بفعل **الحروب والأوبئة والمجاعات** ، بينما تخضع النسبة الثانية للزيادة بفعل إدخال تطورات انتاجية حديثة ، ومع انه عدَّل فيما بعد آراءه حول تحكّم العامل الأخلاقي في الزيادة السكانية إلا انه يظل المتشائم الأول في النظر إلى عجز الإنسان عن التحكّم بازدياد أعداده .

المالتوسية المحدثة

لم يكن بوسع **«مالتوس»** أن يتوقّع في عصره **بنتائج الثورة الصناعية او التحسينات التي طرأت على النقل في القرن التاسع عشر او انفتاح الأراضي الزراعية الشاسعة في العالم الجديد ، لذلك فإن مخاوفه بدت غير ذات أساس لفترة طويلة** ، ومنذ عهد قريب ، وعلى ضوء التغيّرات الديموغرافية في القرن العشرين بدأ العديد بإعادة النظر في أفكاره لتطبيقها على الدول التي تمر

★ في افريقيا .. التزايد السكاني والجوع ★



بالمرحلة الثانية من التطور الديموغرافية ، وبتعديل وإعادة تفسير مفاهيمه لتلائم الوضع المعاصر .

وغالباً ما يتم القول على سبيل المثال بأن المساعدات الخارجية إلى **البلدان النامية** تعمل على التفاقم بدلاً من حل مشكلات التزايد السكاني ، لأنه من خلال **المبدأ «المالتوسي»** ، فإن التعداد السكاني سيزداد لتلبية مستوى المعيشة المحسن ، وكل ما يتم كسبه هو مشكلة اكبر مما سبق متمثلة في تزايد سكاني جديد .

وتناصر **المجموعات المالتوسية المحدثة** الأخرى برامج تحديد النسل الجماعية الهادفة لتبطئة معدلات الزيادة ، مع أنه من الجدير بالذكر هنا أن **«مالتوس» ذاته لم يكن يؤيد تحديد النسل ، فقد كان يعتبره رذيلة** ، ومع ذلك فإن من الحقيقة بإمكان القول إن العديد من المفهومات **«المالتوسية»** تكمن وراء العديد من الآراء التشاؤمية لأولئك الذين ينظرون إلى الزيادة المعاصرة السكانية العالمية بخوف وذعر .

السكان والموارد

من الواضح أن قدرة أي قطر على امتصاص زيادته السكانية تعتمد على عدة عوامل ، بما فيها حجم موارده ومدى توفّرها والبيئة الاجتماعية والمرحلة التي بلغها من التطور الاقتصادي . ولابد دوماً من النظر إلى معدّلات الزيادة السكانية والكثافة السكانية من حيث علاقتها بموارد الأمّة واقتصادها ، وفي الوقت ذاته نجد أن من الواضح أن مثل هذه الموارد ليست سهلة التقييم ، فالمجتمعات والمجموعات الحضارية المختلفة لها حاجات وتقاليد ومطامح مختلفة ، وبالتالي فإنه ليس هناك ما يمكن تسميته **«الفيض السكاني»** أو **«التعداد السكاني الأمثل»** أو **«التعداد السكاني المتخلف»** .

فالتعداد السكاني الأمثل في قُطر ما قد يكون فيضاً سكانياً في آخر ، وذلك حسب سوية التطور الاقتصادي في الدولة المعيّنة ، وعلى نحو مماثل فإن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيّرة تعني أن ما نراه اليوم تعداداً سكانياً أمثل قد يكون فيضاً في الغد .

نظرة عالمية

هناك علائق مختلفة بين التزايد السكاني العالمي وموارد الأغذية والطاقة الحالية الكامنة ،

وتختلف الآراء حول ذلك ، ومنها تلك التي تشير بفزع إلى المستويات الراهنة من الجوع وسوء التغذية في العالم ، وتتوقّع بتدهور أكثر في هذا الوضع .

وتطالعنا الصحف بين فترة وأخرى بازدياد في عدد الأقطار التي تضربها المجاعات ، ويليها في ذلك انتشار سوء التغذية الذي يضر بشكل كبير بالصحة والحيوية ، ويؤدي إلى امراض العجز عند نسبة كبيرة من سكان العالم ، وترجع أسباب أمراض العجز إلى فجوتين غذائيتين رئيسيتين هما نقص التغذية من جهة **حراريات البروتينية ونقص الفيتامينات والمعادن** .

وتتضمن هذه الأمراض الضوى (**الهزال التدريجي**) ، **فقر الدم** ، **التراخوما (الحثار)** ، **البري بري** (داء ينشأ عن نقص فيتامين «ب» ويصحبه ضعف وهزال) ، **الحصاف** (داء الذرة) ، **الجوئر** (تضخم الغدة الدرقية) ، والعديد من الأمراض الأخرى .

وإضافة لهذه الأمراض ، فإن سوء التغذية تنقص مقاومة الجسم إزاء العديد من الأمراض الأخرى بما فيها **البلهارسيا** ، **والسل** ، **والملاريا** ، **والجذام** .

ومن المقرّر بان نصف سكان العالم قد اصيبوا في إحدى الأزمنة السابقة بواحد أو اكثر من هذه الأمراض ، التي تؤدي إلى استنزاف للطاقة وإلى العجز عن التواؤم مع الجهود البدنية والفكرية ، وتعتبر هذه النتائج بالغة الخطورة في العالم النامي حيث تدعو الحاجة الملحة لهذه الجهود ، وإن أي تدهور في الوضع الحالي من شأنه أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على المنظورات الاقتصادية المستقبلية لكل الأمم .

منظورات التزايد السكاني العالمي

ومن جهة أخرى ، نصادف أولئك الذين ينظرون إلى الأمر نظرة تفاؤل ، فهم يعتقدون بأن برامج تحديد النسل الواسعة النطاق يمكن أن توقف معدل الزيادة السكانية العالمية المفرطة ، كما يفترضون أن هناك الكثير من الفرص المتاحة من الموارد الغذائية المتزايدة ، فهم يلفتون الانتباه إلى امكانيات زيادة المردودات للأراضي المزروعة حالياً مما يوسّع الحدود الزراعية الانتاجية نحو مجالات هامشية ، علاوة على استنباط مصادر جديدة للبروتين (من خلال تصنيع بعض أنواع الطحالب) والاستفادة من بعض الكائنات البحرية سريعة التكاثر والوفرة مثل **حيوان «الكريل» القشري** ، وتخفيض الفقر والهدر من خلال توزيع وتخزين أكثر فعالية .

وأياً تكن وجهة النظر التي نعتنقها فإن هناك ضوءاً من الأمل من خلال الإدراك المتزايد لخطورة وحجم المشكلة .

ومن الواضح اليوم أن التكيّف مع مستويات معيشة معقولة إزاء أكثر توقّعات الزيادة السكانية تواضعاً تجاه نهاية هذا القرن سوف يتطلب جهوداً جماعية من جانب كل الأمم وتعاوناً دولياً على صعيد لم يسبق له مثيل .

خـــــاتمة

يمكن استخدام مؤشرات عديدة للدلالة على حجم الزيادة السكانية ، ولكن أياً منها لا يصلح للمقارنة بين معدلات الزيادة في أنحاء مختلفة من العالم .. كما تدعو الضرورة إلى توخّي الحذر عند تفسير تقديرات "التعداد السكاني ومنظوراته" إذ لها تاريخ من التوقّعات غير الدقيقة وغير الموثوقة .

وبالرغم من هذه التحديدات يبدو من الواضح من خلال أكثر التقديرات تواضعاً أن التعداد السكاني العالمي على وشك التضاعف خلال العقدين القادمين ، وسيكون للأمم النامية نصيب كبير في ذلك ، ولاسيما تلك التي تعيش في **جنوب شرق آسيا وامريكا اللاتينية** .

لقد أدّى **الانفجار السكاني في أواخر القرن العشرين إلى عدد من الحقائق البيئية القاسية** ، فالإنسان بات يضغط بقوة على بيئته ومواردها ، ونجم اختلال متزايد بين التعداد السكاني العالمي والموارد العالمية المتاحة .

ويقول الباحث الاقتصادي العالمي «**جوليان هكسلي**» : «**للوصول إلى التوازن الأمثل بين الأعداد الإنسانية والموارد الطبيعية لابد من صيانة الموارد بشكل مدروس بدلاً من الاستغلال المتهور لها ، علاوة على تنظيم الأعداد الإنسانية والتحكم بها ، إضافة إلى المشاريع الصناعية والتكنولوجية بدلاً من التوسّع دون اي كوابح ، ويعني ذلك معالجة ايكولوجية**[3] ، **والايكولوجيا ستصبح العلم الأساسي للعصر الجديد . وسيكون الهدف إنشاء علاقة متوازنة بين الإنسان والطبيعة ، وتوازناً بين حاجات الإنسان وموارد العالم**» .

ويبيّن الجدول التالي التعداد السكاني حسب القارات في عام ١٩٧٩م :

الـــــدولة	التعداد السكاني (بالملايين)	النسبة إلى التعداد العالمي
افـــــريقيا	٤٥٦	١٠,٥
امريكا الشمالية	٢٤٤	٥,٦
امريكا الجنوبية	٣٥٩	٨,٣
آسيا (باستثناء الاتحاد السوفييتي)	٢٥٠٩	٥٧,٩
اوروبا (باستثناء الاتحاد السوفييتي)	٤٨٢	١١,١
الاتحاد السوفييتي	٢٦٤	٦,١
باقي العـــــالم	٢٢	٠,٥
العـــــالم	٤٣٣٦	١٠٠

(المصـــدر : VN Demographic year book 1979)

الهوامش

(١) الدراسة الاحصائية للسكان من حيث المواليد والوفيات والصحة والزواج وغير ذلك .

(٢) والخامس في اوائل الثمانينيات والسادس في اواخرها .

(٣) الايكولوجيا : ذلك الفرع من البيولوجيا الذي يعالج علاقة الكائنات الحية ببيئاتها .

المراجـــع

1. W.A. Dando «The Geogrophy of famine» Arnold, London, 1980.
2. J.H. Lowry «World Population and Food Supply» Arnold, London, 1976.
3. J.S. Nickerson «Homage to ellalthus» Keunikat, Park Washington, New York 1975.
4. C.W.Park «The Population Escplosion, Heinemann, London, 1965.
5. United Nations Demographic Year book 1979.

لقاء مع

الأستاذ محمد بهجة الأثري

النحت.. في الدراسات اللغوية

أجراه: عبد الجبار محمود السامرائي

محمد بهجة الأثري واحد من جيل الروّاد الذين خدموا العلم والادب والإسلام في العراق خاصة ، والبلاد العربية عامة ، وما يزال يواصل العطاء رغم بلوغه ما يزيد على الخامسة والثمانين من العمر .. بهمّة الشباب وعقل الشيوخ الافذاذ .

في حياة الأثري محطات كثيرة .. لا تخلو من إثارة ، ولا تخلو من غرابة ، والرجل يحتفظ بذاكرة عجيبة ، فيها خزين هائل من الاحداث والصور تتشكل فيما بينها لتؤلف نسيجاً مترابطاً من الوقائع المدهشة .

إن عالم الأثري ممتلىء .. متدفّق .. لكننا آثرنا أن نقف عند محطة واحدة من هذا العالم الحافل بالعطاء .. إنها محطة (النحت) .. في الدراسات اللغوية .

معنى النحت

●● متى ظهر مصطلح (النحت) في دراسات اللغة العربية ؟

● قبل أن أذكر لك زمن ظهور مصطلح (النحت) ، ومن أطلقه من علماء العربية ، يحسن أن أذكر معنى (النحت) لغةً ، ومعناه وتعريفه اصطلاحاً ..

فأمّا النحت لغةً ، فهو النَّجْرُ . يقال نَحَتَ النَّجّار الخشبَ يَنْحِتُهُ ويَنْحَتُهُ ، لغتان (لغة عين مضارعة بالكسر وبالفتح) : أي نَجَرَه وسوّاه بحديدته . وما سقط من الخَشَب بالنَّجْرِ ، فهو (نُحارةٌ) ، بضم النون .

وأما النحت اصطلاحاً ، فهو «بناء كلمةٍ من جمعٍ بين كلمتين متعاقبَتَيْن ، بإسقاط أحرف منهما» .

وبداية إطلاق هذا المصطلح على هذا الضرب من الكلم العربي المولّد ، كانت في أواسط المئة الثانية الهجريّة حين نضجت الدراسات اللغوية عند العرب .. **أطلقه إمام النحاة واللغويين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزْدِيّ البصري ، واضع معجم (العين) أول معجم لغوي عربي ، ومستنبط علم أوزان الشعر العربي ، المُتَوَفَّى سنة ١٧٠هـ .**



★ محمد بهجة الأثري ★

وجاء ذلك في معجم (العين) في كلامه على (المضاعف : باب العَيْن مع الحاء والهاء والخاء والغَيْن) إذْ هو يلحظ ائتلاف الحروف ومخارجها في الكلم العربي ، ولم يذكره في مادة (ن/ح/ت) منه ، التي قَصَرَها على معنى النَّحت لغةً ليس غير .

قال في هذا الباب : «إن (العين) لا تأتلف مع (الحاء) في كلمة واحدة ، لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهما ، إلّا أن يُشْتَقَّ فِعْلٌ من جمع بين كلمتين ، مثل «حَيَّ عَلَى» ، كقول الشاعر :

ألا رُبَّ طَيْفٍ باتَ مِنْكِ مُعانِقِي
إلى أن دعا داعي الفلاح، فَـ(حَيْعَلا)

يريد : قال «حَيَّ على الفَلاح» .

أو كما قال الآخر :

فباتَ خَيالُ طَيْفِكِ لي عَنِيقاً
إلى أن (حَيْعَلَ) الداعي الفَلاحا

أو كما قال الثالث :

أقولُ لها ، ودمعُ العينِ جارٍ :
ألَمْ يَحْزُنْكِ (حَيْعَلَةُ) المُنادِي ؟

فهذه كلمة جُمِعت من (حيّ) ، ومن (عَلَى) ، وتقول منه : حَيْعَلَ ، يُحَيْعِلُ ، حَيْعَلَةً . وقد أكثرت من (الحَيْعَلَة) ، أي : من قولك (حَيَّ عَلَى) .

وهذا يُشبه قولهم : تَعَبْشَمَ الرجُلُ ، وتَعَبْقَسَ . ورجُلٌ عَبْشَمِيّ : إذا كان من عَبْدِ شَمْس ، وعَبْقَسِيٌّ : إذا كان من عَبْدِ قَيْس (أصل العبارة في كتاب العين : ورجل عبشمي إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس) ، فأخذ وامن كلمتين متعاقبتين كلمة ، واشتقُّوا فِعلاً ؛ قال :

لقاء مع

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ (عَبْشَمِيَّةٌ)
كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيا !

نسبها إلى (عبد شمس) ، فأخذ العين والباء من (عَبْد) ، وأخذ الشين والميم من (شَمْس) ، وأسقط الدّال والسّين ، فبنى من الكلمتين كلمة .»

قال **الإمام الخليل بن احمد** بعد كلامه هذا :

فهذا من (النَّحت) ، فهذا من الحُجَّة في قولهم (حَيْعَلَ حَيْعَلَةً) ، فإنها مأخوذة من كلمتين : (حيَّ على) . وما وجد من ذلك ، فهذا بابُهُ ، وإلاّ فإنَّ (العين) مع هذه الحروف : الغَيْن ، والهاء ، والحاء ، والخاء ـ مُهْمَلاتٌ» .

انتهى كلامه ، فيكون (هو) أول من اطلق مصطلح (النَّحت) على هذا الضرب من الكَلِم العربي ، فحسب الواصل إلينا من كتب النحاة واللغويين الأوائل .

(وقد سبق الوهم في مقدِّمتي لكتاب النحت تأليف **العلامة السيد محمود شكري الألوسي** يرحمه الله ، الذي طبعه **المجمَع العلمي العراقي** حديثاً ، عند ذكري لمصطلح (النحت) خلافاً لما جاء في معجم العين ، وخليق بمن وقع إليه هذا الكتاب أن يصلح هذا الوهم) .

معجم المقاييس

●● هل ثمة ما يشابه (النحت) في اللغة العربية ؟

● هنالك في اللغة العربية **المركبات الإضافية ، والمركبات المزجية** ، والنسبة إليها منحوتة تكون على سبيل الشذوذ . وقد شَذَّ بناء (فَعْلَل) ، أي منحوتاً من جُزْءي الإضافيّ منسوباً إليه ، كما شَذَّ ذلك في المركَّب المَزْجيّ ، حيث قالوا : حَضْرَمِيّ في النسب إلى (حَضْرَمَوْت) ولم يقولوا : حَضْرَمَوْتيّ .

●● متى بدا الالتفات إلى (النَّحت) بعد الخليل بن احمد ؟ ومن الذين عُنُوا به وافاضُوا فيه ؟

● الإمام الخليل بن أحمد .. انتبه إلى ما سمّاه (النحت) عند رؤيته ألفاظاً لا تأتلف بعض حروفها مع بعض آخر في كلمة واحدة ، بسبب قُرب مَخْرَجَيْهما ، إلا باشتقاق فِعْلٍ من جمع بين كلمتين متعاقبتين ، واطلق عليها مصطلح (النحت) ، كما أسلفت لك من كلامه في معجم (العَيْن) . وهو ملحظ منه دقيق جداً .. هداه إليه احتفاله بالصوتيات وملاحظة مخارج الحروف وائتلافها او تنافرها ، فدلّ عليها ببراعة فائقة .

ولكنَّ مؤلِّفي المعاجم اللغوية ، من بعده ، لم يحفلوا بالأمر ، على «أهميّته» لا أكاد استثني منهم إلا واحداً ، **هو أحمد بن فارس الأديب اللغوي** المُتوفَّى سنة ٣٩٥هـ ، فإنه انتبه للأصل الذي وضعه **الإمام الخليل بن أحمد** ، فتبنّاه في **معجمه (المقاييس)** ، وذهب يحلّل ما زاد على ثلاثة أحرف ، ويجري حكمه هذا عليه . وقد اعترف بأن الأصل في ذلك يرجع إلى الإمام الخليل ، أي : فيما قرّره من قول العرب : «حيعل الرجل ..» الذي أسلفته لك في الإجابة عن سؤالك الأول . وقرر في موضع من (المقاييس) : «أن للرُّباعيّ والخماسيّ مذهباً في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما نراه منه منحوت» ، غير أنه شعر أن الإسراف في هذه النظرة لا يستقيم له في كل الكلم من هذا الضرب ، فاستدرك في موضع ثان على ذلك أن «ما ذكره من مقاييس الرباعي على ضربين : أحدهما المنحوت الذي ذكره ، والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس» .

وقد تتبّع صديقي **العالِم الشهيد د. صبحي الصالح** ـ رحمه الله ـ في كتابه **(دراسات في فقه اللغة)** مزيدات الثلاثي وحدها التي حكم عليها **أحمد بن فارس** في هذا المعجم ، فوجدها أكثر من ثلاثمائة كلمة منحوتة بين فعل وصفته .

وما عدا معجم (المقاييس) لن تجد في المعاجم الأخرى هذا الالتفات إلى المنحوتات ، واكتفى الآن **بالقاموس المحيط** شاهداً على ذلك ، فانك لا تجد فيه للنحت الاصطلاحي ذكراً ، والألفاظ المنحوتة عند **ابن فارس** حين يورد صاحب القاموس المحيط شيئاً منها لا يقول إنها منحوتة ، ولكنه يقول إنها «حكاية كذا» . ومن أمثلة ذلك :

«بسمل : قال بسم الله» .

«الحسبلة» : حكاية قولك : «حَسبيَ الله» .

«الحمد له» : حكاية قولك : «الحمد لله» .

«سَحْبَلَ» : قال «سبحان الله» .

«الحيصلة» : حكاية قولك : حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح» .

وربما قال في بعضها إنها «مركّبة» ولم يقُل «منحوتة» كالذي قاله في كلمة «المشْلَوْز» : المِشْلَوْزُ المشمشة الحلوة المُخّ ، ذكره الأزهري في (ش/ل/ز) ، وحقّه أن يذكر : إمّا في مضاعَف الشين ؛ لأن صدر الكلمة مضاعف . وإمّا في مُعتل الزاي ؛ لأن عَجُزَ الكلمة أجوف . وإمّا في رُباعيّ الشين ، وهذا أولى : لأن الكلمة مركَّبةٌ ، فصارت كـ : شَقَحطَب ، وحيعل ، واخواتهما» .

وانت إذاً رجعت إلى «شَقَحطب» و«حيعل» تجده يقول في الأولى : «الشقحطب ، كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كل منها كشِقّ حطب ، ج : شقاحِط ، وشقاطب» .

ويقول في الثانية : «الحيعلة» : حكاية قولك : حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح» . وقد عدل هذا عن (حَيْعَلَ) الفعل الذي ذكره في كلامه على (المشلوز) إلى مصدره (الحيعلة) . فلم يذكر في هاتين المنحوتتين لا (النحت) ، ولا (التركيب) ! أو يقول : «مخترعة» ، كما جاء في تعريفه (الفذلكة) : (مخترعة) من قوله : إذا أجمل حسابه (فذلك كذا وكذا) ولم يقل (منحوتة) .

أما (النحت) في الدراسات اللغوية ، فقد ظهر في المئة الرابعة الهجرية ـ وحكمي على الواصل إلينا منها ـ وقد تناوله بإيجاز **عبد الملك الثعالبي** الشهير (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) في كتابه **(فقه اللغة العربية)** وأحمد بن فارس صاحب (المقاييس) في كتابه : **(الصاحبيّ في فقه اللغة وسُنن كلام العرب)** «٣٢٩ ـ ٣٩٥هـ» ، فعرفا (النحت) ، وذكرا أمثلة منه . ثم **جلال الدين السيوطيّ** (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) في كتابه **(المُزْهِر)** ، وقد تابع فيه الثعالبي وأحمد بن فارس . ولن تعدم الذكر للكلمات المنحوتة عند **ابن السكيت وابن جني وابن فرحان وابن مالك ، وابن القيّم ، والبغدادي ، والأشموني ، والدماميني ، والسهيلي** ، وغيرهم من اللغويين والنحاة .

وأمّا إفراد هذا البحث في كُتب مستقلّة ، غير كتاب **السيد العلامة الألوسيّ** ، فقد عرفت اسمي كتابين دُون رَسْمَيْهما ومُسَمَّيَيْهما ، فأما الكتاب الأول ، فهو **(كتاب المدخل إلى علم النَّحت) لأحمد بن فارس** صاحب معجم المقاييس ، وقد كانت معرفته غائبة عنّي حين كتبت مقدمة تحقيقي

وشرحي لكتاب السيد العلامة الالوسي ، ووجدته بأَخَرَة في (**الجاسوس على القاموس**) **للغوي الأديب البارع احمد فارس الشدياق** .

وقد جاء خبره في كلام طويل **للصَّفاني** نقله صاحب القاموس المحيط من خطه على آخر (التكملة) في نسخة من القاموس المحيط وجدها الشِدياق في **خزانة كوبريلي محمد باشا في اسلامبول** . ولست أحسب هذا الكتاب إلا من جنس ما أفاض فيه مؤلفه في كتابه الآخر (المقاييس) على انفراد هنا وهناك من هذا المعجم ، فجمعها في هذا الكتاب .

وأمّا الكتاب الثاني ، المفقود ايضاً ، ولمّا يَبْلُغنا نبأ عن وجوده في خزانةٍ ما من خزائن المخطوطات العربية المنبثّة في العالم ـ فهو (**كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب**) ، ألّفه **الظهير الحسن بن الخطير ابو علي النُّعمانيّ** ، المتوفّى سنة ٥٩٨هـ ، وقد ذكره **ياقوت الحمويّ** في ترجمته في «**معجم الأدباء**» (٨/ ١٠٠) ، ورواه عنه **السيوطيّ** في كلامه على (النَّحت) في (المزهر) ، وقال : «لم اقف عليه ، وإنما ذكره **ياقوت الحموي** في ترجمته في كتاب «**معجم الأدباء**» : أملاه في نحو عشرين ورقة من حفظه» . والظاهر لنا أن الظهير جمع في هذا الكتاب المفردات الزّوائد على الأحرف الثلاثة مما ذكره احمد بن فارس في (المقاييس) ، والله أعلم .

سبب الالتفات إلى النحت

●● **هل لهذا الالتفات إلى (النحت) من سبب ؟**

● علماء العربية القدامى تَمَخَّضُوا للغة تَقَصِّياً وبحثاً وتدويناً ، بقصد حفظها من الضياع ، وقد أمعنوا في الطلب ، وأحاطوا منها بكل شيء علماً ، روايةً ودراية ، ونظراً وتمحيصاً وتَثَبُّتاً ، بإخلاص وأمانة ورَوِيّة . وهذا الموضوع ، موضوع (النحت) ، داخل في جملة ما ارتصدوه ودرسوه من المفردات والتراكيب والأساليب .

أما علماء العربية المعاصرون ، وهم يعايشون الترجمة والنقل ، فإن التفاتهم إلى (النحت) كان باعثه الإفادة منه في إيجاد كلم عربي يحلّونه محل المصطلحات العلمية والفنية الأجنبية ، حين تدعوهم الحاجة إليه بعد أن يُعْيِيهم البحث عن المفردات الملائمة . ولعل **شيخنا السيد العلامة محمود شكري الألوسي** كان السابق الأول إلى الالتفات إلى اصطناع (النحت) في جملة وسائل تنمية اللغة . وقد جاءت إشارته إليه في أول الأمر في كتابه (**بلوغ الأرب في احوال العرب**) الشهير الذي نال به **جائزة اوسكار الثاني ملك السويد والنرويج** ، وقد فرغ من تأليفه في ١/٦/١٣٠٤هـ أي قبل مائة عام وستة أعوام ، وذلك في كلام له في «كون العرب أقدر على البيان من غيرهم» .. وضع فيه ـ بإيجاز ـ بعض الحلول للمشكلات التي يزعمها ضعفاء المترجمين النَّقَلة ممن قَلَّ نصيبهم المفروض من العلم بفقه اللغة ومفرداتها ، فذكر (النحت) في جملة هذه الحلول .

قال ، وهو يذكر باعثه إلى ذلك :

«وقد سمعت بعض من لا خلاق له من الناس (عَنَى لا نصيب له من العلم) ، أنه ادَّعى أن (لغات الإفرنج) اليوم أوسع من (لغة العرب) ، بناءً على ما حدث فيها من الفاظ وضعوها لمعان لم تكن في القرون الخالية والأزمنة الماضية ، فضلاً عن أن تَعرفه (العرب) ، فتَفُوه به ، أو تتخيّله فتطيق به» .

قال : «ولا يخفى أن هذا كلام يشعر بعدم وقوف قائله على مَنْشَأ السَّعة ، وأنه لم يخُضْ بحار فنون اللغة حتى يعلم أن المزجية من أين حصلت» .

ثم قال : «وأمّا ما ذكر من أن المفردات العربية غير تامّة ، بالنظر إلى ما استحدث بعد (العرب) من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الأولين ، فهو غير شيء على (العربية) ؛ إذ لا يسوغ لواضع أن يضع اسماء لمُسمَّياتٍ غير موجودة ، وإنما الشين علينا الآن في أن نستعير هذه الأسماء من (اللغات الأجنبية) مع قدرتنا على صوغها من (لُغتنا) .» .

وذكر بعد هذا بعض الوسائل لصوغ المصطلحات والأسماء للمُسمَّيات الجديدة ؛ مما تحفل به أوضاع اللغة العربية ، وختمها بذكر (النحت) وتعريفه قائلاً : «**وهنالك وجه آخرُ في العربية لصوغ ألفاظ تسدّ مَسَدَّ الألفاظ الأعجمية التي اضطُررنا إليها ، وهو باب (النحت)**» إلى آخر كلامه عليه ، منقولاً عن (**الصاحبي في فقه اللغة وسُنن كلام العرب**) ، مجتزئاً به ، وغايته منه دلالته على وظيفته في صوغ الألفاظ التي يحتاج إليها ، ولم تأذن له طبيعة كتابه ، وهو كتاب تاريخ ، أن يتبسط في الشرح بأكثر مما فعل .

وبعد انقضاء اثني عشر عاماً على كلامه هذا في (**بلوغ الارب**) ألّف (**كتاب النَّحت**) ، اي في سنة ١٣١٦هـ . فهو أسبق علماء النهضة إلى الكتابة في هذا الموضوع .

جنس من الاختصار

●● **هل للنحت قانون او ضابط محدَّد يُخْضَعُ لاحكامه في صياغة ما يُراد نحته من الالفاظ ؟**

● **النَّحت «جنس من الاختصار» كما قرّر علماء العربية** ، وقد جرى في كلام العرب على أنواع ، هي **النَّحْت النَّسبيّ ، والنحت الوصفي ، والنحت الاسمي ، والنحت الفعلي** ، وهذه «التعدُّدية» تحول دون وضع قاعدة واحدة له يخضع لأحكامها .

لكنّ شيئاً واحداً يجب التنبّه له عند صياغة الألفاظ المنحوتة والتزامه ، هو أن يكون للكلمتين المتعاقبتين المنحوت منهما معنيان مختلفان ، تولَّد منهما مفردة جديدة لدلالة جديدة ، ولابُدَّ في ذلك من ابقاء حروف المنحوت منهما على ترتيبها فيهما ، لا يُقدَّم فيها ولا يؤخر ، وأن تتألف الحروف في مخارجها ولا تتنافر ، وأن تحقق المفردة الجديدة المولَّدة منهما الدلالة الصريحة على المقصود .

على هذا جرى نحت بعض الألفاظ في عصور «العربية القديمة» ، على قلّة في بعض هذه الأنواع ، وعلى شيء يزيد على القلّة في بعض آخر .

●● **ما أمثلة ذلك ؟**

● أمثلتها تأتي في ثلاث صُور :

(أ) **في أعلام قبائل** ، وقد حفظ علماء العربية خمسة الفاظ منحوتة في هذا الباب ، ليس غير ، وهي : (**عبشمي**) من عبد شمس ، و(**عَبْقَسيّ**) من عبد القيس ، (**عبد ريّ**) من (عبد الدار) ، و(**مَرْقَسيّ**) من امرىء القيس ، و(**تيمليّ**) **من تَيْم** اللات .

وقد اشتقّوا من بعض هذه الأسماء ، وغيرها ، **افعالاً ، فقالوا** : **تَعَبْشَمَ** ، **ومعناه** : انتسب إلى (عبد شمس) ، و(**تَعَبْقَسَ**) :

انتسب إلى (عبد قيس) ، و(نَنْزَر) : انتسب إلى (نزار) .. وهذه الأفعال ، لا تُعَدُّ منحوتة ، بل مشتقّة .

(ب) في اعلام لقبائل مُصَدَّرة بلفظ (بَني) ، متلوّ باسم مضاف إليه فيه ألف ولام غير مدغمين ، ومن امثلتها : (بَلْعَنْبر) من (بني العنبر) ، و(بَلْعَجْلان) من (بني العجلان) ، و(بَلْحارث) من (بني الحارث بن كعب) .

فإن كانت لام التعريف مدغمة ، لم يحذفوا النون من (بني) .. هذان النوعان ، جاريان على سبيل الاختصار ، ليس غير .

(جـ) في اسماء متضايفة ، ليست أعلاماً ، مثل (شَقَحْطَب) ، وهو «الكبش له قرنان او اربعة كل منها متكسّر» ، قالوا : إنه من «شقّ حَطَب»، و(حَبْقُرّ) ، ومعناه : البَرَدُ حَبُّ الغمام ، من : (حبّ قُرّ) ، والقُرّ : البَرْدُ ؛ و(عَبْقُرّ) ، واصله حَبْقُرّ ، ابدلوا الحاء عيناً ، هذا كله في كلام العرب قبل الإسلام .

النحت والمصطلحات الحضارية

●● وماذا بعد الإسلام ، ولاسيما في عصر الترجمة ، والاستبحار في العلم والحضارة والعمران ؟ هل دعت الحاجة إلى اللجوء إلى (النحت) في وضع المصطلحات العلمية والحضارية ؟

● اللغة العربية كما تعلم لغة غنية غزيرة المادّة ، ولها نظام لتوليد الألفاظ .. هو (الاشتقاق) ، وليس (الإلصاق) ، الشائع في اللغات الهندية الأوروبية ، وبه تتوالد وتتكاثر الألفاظ توالد الأحياء وتكاثُرها ، ويجد الإنسان العربي المَدَدَ والعون في كل ما يحتاج إليه من جديد الألفاظ لجديد المعاني والأغراض . امّا (النَّحت) ، وكذلك (التركيب من لفظتين) من غير حذف شيء من حروفهما ، مثل جَلَنْبَلَق : من «جَلَنْ» و«بَلَق») ـ فقد استعملا في عصور العربية القديمة بقلّة ، والألفاظ التي سُمِعت منها محدودة العدد جداً بالقياس إلى أعداد الألفاظ المشتقّة .

ووقف الأمر في عصور الإسلام عند هذه المسموعات ، ولم يُتجاوزها إلا قليلاً فنُحتت الفاظ دينية من جُمل يكثر دورانها على الألسنة وفي القراءات ، وألفاظ حضارية إذا جاز وصفها بذلك ، ونحوها الفاظ منسوبة .

ومن النوع الاول هذه الالفاظ :

هَلَّل وهيلل : قال «لا إله إلّا الله» . البَسْمَلَةُ . الحَمْدَلَه . الحَسْبَلَةُ . الحَوْقَلَةُ أو الحَوْلَقَةُ . والسَّبْحَلَةُ . والحَيْعَلَةُ . ـ والسَّمْعَلَة «قول سلام عليكم» . والمَشْأَلَةُ «قول ما شاء الله» . والمَشْكَنَةُ «قول ما شاء الله كان» . والجَعْلَفَةُ أو الجَعْفَدَةُ «حكاية جعلني الله فداك . والكَبْتَعَة «حكاية كَبَتَ الله عَدُوَّك» . والدَّمْعَزَة «حكاية ادام الله عِزَّك» . والطَّلْبَقَةُ «حكاية أطال الله بقاءك» .

ومن النوع الثاني :

(أ) **المِشْلَوْز** : المِشمشة الحلوة . المُحبْرَم : عصير حَبّ الرُّمّان . **الفَذْلَكة** : إنهاء الحساب والفراغ منه ، من قولهم إذا أجمل الإنسان حسابه : «فذالك كذا وكذا» .

(ب) **الدَّرْبَخِيّ** : نسبة إلى «دار البطيخ» ببغداد . والدار قزّي . والرَّسْعَنِي : نسبة إلى «رأس العين» . والخُبْزَ ارُزّي : لقب شاعر عباسي غَزِل ، كان يَخْبز «خُبْزَ الأرُزّ» بمربد البصرة . وصُرَّدُر : لقب شاعر عباسي آخر . والبطْيخ العَبْدَليّ والعَبْدَ لاويّ : نسبة إلى **عبدالله بن طاهر** ، لأنه أول من زرعه بمصر .

وشَفْعَنْتي : نسبة إلى **الإمام الشافعي** ـ رحمه الله ـ . وحَنْفَلْتي : نسبة إلى الإمام ابي حنيفة رحمه الله مع المعتزلة ! وهما من مبتسرات النحت .

اما المصطلحات العلمية والفنية المنحوتة في عصر الترجمة الإسلامي ابتداء من **العصر الأمويّ** وانتهاء إلى نحو المئة الثالثة الهجرية في **العصر العباسي** أو حيث توقفت الترجمة والنقل ـ فلا اعرف شيئاً منها فيما أتيح لي أن أقرأه من المنطق، والفلسفة ، والطبيعيات ، والرياضيات .. وفوق كل ذي علم عليم ، وعسى أن يطالعنا أصحاب الاختصاص بهذه العلوم بما وجدوه فيها من المصطلحات المنحوتة ، فنتعلّم من بحوثهم ما لم نعلمه .

موقف المجامع اللغوية

●● ما موقف المترجمين في عصر النهضة الحديثة من النحت ؟ هل لجاوا إليه فيما ترجموا من المصطلحات العلمية والفنية ؟ ثم ما موقف المجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية منه ؟

● (أ) علماء العربية المحدثون والمترجمون ، مواقفهم من (النحت) مختلفات .. فهم بين مُسرف في الأخذ به والتوجّه إليه ، وبين مُتّئد في استعماله واللجوء إليه ، ويرى أنه كثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح وادعى إلى الفهم من كلمتين مدمجتين في كلمة واحدة مستثقلة ومستغلقة . وصنف منهم يأبون النحت ويرفضونه ، ويرون وسائل الاشتقاق والاستعارة اللغوية والمجاز ـ إلى جانب وفرة المفردات في العربية ـ تُغني عنه ، محتجّين بأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم ، فيما نقلوا من علوم الإغريق وغيرهم ، إلى الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية ، هذا فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر تردّدها على ألسنتهم فكان ذلك سبباً للنحت . اما التي لا يكثر تردّدها على ألسنتهم ، فلم يحلموا بنحتها» .

(ب) إن الكثيرين من المشتغلين بالترجمة العلمية اليوم ، يدلّ لجوءهم إلى (النحت) ، وما وضعوه من الألفاظ المنحوتة ـ على قلّة علمهم باللغة العربية ، ومفرداتها ، ووسائل تنميتها الحقيقية ، وعلى افتقارهم الشديد إلى ملكة تذوّق الفصاحة العربية ..

ومن هنا جانبهم التوفيق في جلّ ما نحتوه من الألفاظ ، إن لم اقل في كلّه ، فأتوا بالمستهجن المجوج في مذاق الفصاحة ، وبالمستغلق الذي يستعصي على الفهم ، ويلتحق بالرطانات .. وهي كثيرات ، ومنها على سبيل المثال :

(عصجناحيات) لفصيلة عصبيات الأجنحة . و(مسجنيات) لمستقيمات الأجنحة . و(حيشنات) لحيوان وأشنة . و(حيسجات) لحيوان ونسج . و(بشركزيّة) لبشر مركزي . و(عظنبات) من عظم ونبات . و(تحشعوري) لتحت الشعور . و(قبتاريخي) لما قبل التاريخ . و(قبلوغي) لقبل البلوغ . و(خامدرسي) لخارج المدرسة . و(اربيد) لذي الأيدي الأربع . و(ارْبَجُل) و(أرْبَرْجُل) لذي الأرجل الأربع .. و(بدفمي) لبعيد عن الفم . و(فحمس) ـ و(فَسْكَر) ـ و(فَحْسَد) ـ و(فَحْكَر) :

وكلها لفحم السُّكَّر . و(قَلْمح) - و(قَحْبَر) - و(قَلْحَب) - و(قَلْبَر) : وكلها لقلم الحِبر . و(سَمْفَر) - و(سِفْار) - و(سَمْأر) - و(سَمَّف) : وكلها لسم الفأر . و(سَنْفَل) لسِنّ الفيل . و(دَرْطَع) لدار الطبع . و(دَرْبَل) لِمُدِرّ البول .

و(قطسَر) - و(قَطْرَس) للقطار السريع . و(درحر) - و(دَرْحَج) لدرجة الحرارة . و(حلكح يُحلكِحُ حلكحةً) لتحلّل الكحول ، و(حلكل يحلكل حلكلة) من : حل الكحول ايضاً . و(فَحْمَا) و(فحمئيات) من : فحم وماء . و(نكلر) لنزع «الكلور» . و(أكحد) لأكسد الحديد . و(كُبْأكْحَد) لكبريتات الحديد . و(كُبْأكْزَن) لكبريتات الزنك .

و(كُبْأكْنح) لكبريتات النحاس . و(كُرْأكْصَد) لكربونات «الصوديوم» . و(نُتْأكْصَد) - و(نَتْصَدَات) - و(نَتَأْصَد) - و(نَتَكْصَد) : كلها لنترات «الصوديوم .. إلى آخر هذه الرطانات .

(ج) أما **المجامع العلمية واللغوية الخمسة** ، فاثنان منها - وهما **مجمّع اللغة العربية الأردني وأكاديمية المملكة المغربية** ، لم أجد في مجلتيهما اثارة لاحتفالهما بصوغ المصطلحات العلمية والفنية ، لا من النحت ولا من غيره ، ولاسيما مجلة الأكاديمية التي تعني بالعلوم الإنسانية في الغالب . وثلاثة منها أنصب الكثير من جهدها وأعمالها على وضع المصطلحات العلمية والفنية ولكنني لم اجد في أوضاع اثنين منها **(مجمّع بغداد ومجمّع دمشق)** احتفالاً بالوضع من طريق النحت . واجاز ثالثهما **(مجمّع القاهرة)** النحت حين تلجيء إليه الضرورة العلمية .. لكن ما حدود (الضرورة) هذه ؟ ومتى تتحقّق ؟ إن كل مشتغل بالنقل والترجمة يقدّرها بحسب علمه باللغة العربية وقدرته وتصوّره وفهمه .. فيلجأ إلى استعمال النحت على النحو الذي يقدّره ويستحليه !

الأثري في سطور

● هو محمد بهجة بن محمود بن عبدالقادر بن احمد بن محمود . اصله من ديار بكر بن وائل .

● هاجر جد اسرته الاعلى إلى العراق على اثر خصومة مع والي البلد ، وحط رحله في اربل (اربيل الحالية) ، ثم رحل إلى بغداد واستقر في الرصافة قريباً من المدرسة المستنصرية الشهيرة .

● لُقّب بـ(الاثري) نسبة إلى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وسُنّته . إشارة إلى عزوفه عن الانتساب إلى المدن او العشائر .

● ولد الاثري ببغداد في سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م ، ونشا في بيت علم وتقوى ، وتدرّب على التجارة والفروسية .

● انتمى إلى (الرشدية العسكرية) بعد ان جاز الدراسة الابتدائية ، فمرض من قسوة التدريب العسكري . حتى إذا برىء من المرض ، امضى دور النقاهة (مداوماً) في محكمة الاستئناف ليتدرب على الإنشاء التركي .

● انتمى إلى (المدرسة السلطانية) ، فلبث فيها إلى ان احتل الإنجليز بغداد في اذار (مارس) ١٩١٧م . وكان التعليم في هذه المدارس باللغة التركية ، وكان من المتفوّقين على اقرانه .

● اخذ يتعلّم اللغات الاخرى كالفارسية والفرنسية والإنجليزية ، إلاّ ان والده وجّهه إلى التخصّص في العربية وعلومها وادابها وعلوم الشريعة الإسلامية .

● تتلمذ على العلاّمة الفقيه الشاعر اللغوي الاديب علي علاء الدين بن نعمان خير الدين بن ابي الثناء محمود شهاب الدين الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٠هـ والعلاّمة المؤلف المحقّق الشهير الإمام محمود شكري الألوسي المتوفّى في رابع شوال ١٣٤٢هـ/ ٨ ايار (مايو) ١٩٢٤م . وقد اثار الالوسيان الفاضلان في نفس (الاثري) التلميذ حب العرب والعربية والإسلام الصحيح .

● اشتبك الاثري في سنة ١٩٢٣م مع الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي وبعض اتباعه في معركة حامية في صحيفتي (العراق) و(العاصمة) ، انتصر فيها لامير الشعراء احمد شوقي .

● اشتبك ايضاً مع الشاعر العراقي معروف الرصافي على صدور الصحف العراقية اليومية حول بعض القضايا الاجتماعية . وكانت مجلة (البدائع) الاسبوعية التي تولّى رئاسة تحريرها ميداناً لجهاده الاجتماعي .

● حول الاثري لجنة التاليف والترجمة والنشر في سنة ١٩٤٧م إلى مجمّع علمي . فانتُخِبَ في جملة الاعضاء العاملين وعددهم عشرة .

● وفي سنة ١٩٤٩م انتخبه زملاؤه نائباً ثانياً لرئيس المجمّع ، ثم في سنة ١٩٥٥م نائباً اول له ، واشرف على تحرير مجلته سبع سنوات .

● شارك في وضع جميع المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي انصرف المجمّع إلى الاشتغال بها إلى سنة ١٩٦٣م .

● وعند إنشاء المجمّع الموحّد في نيسان (ابريل) ١٩٧٩م عُيِّنَ عضواً عاملاً فيه ، وعُيِّنَ مقرّراً للجنة اللغة العربية وعضواً في لجنة المجلّة .

● انتدب في سنة ١٩٥١م لتدريس الادب وفلسفة الاخلاق في كلية الشرطة إلى جانب اعماله في وزارة المعارف والمجمّع العلمي العراقي . ومنح درجة (الأستاذية) وانتخب في هذه السنة عضواً في مجلس شورى الاوقاف .

● اقام العمارات وانشا المدارس وعمّر المساجد . ونقل لاول مرّة في التاريخ الريازة المغربية الأندلسية الاصل إلى مشرق الوطن العربي في الجامعين الموسومين : جامع الإمام الاعظم ابي حنيفة النُعمان ، وجامع (١٤) رمضان ببغداد .

● اسّس في آخر سنة ١٩٢٨م جمعية الشبّان المسلمين . واصدر مجلة علمية للجمعية باسم (مجلّة العالم الإسلامي) دامت سنتين . واصدر فرع الموصل وفرع البصرة مجلّة مماثلة .

● اسّس في سنة ١٩٣٠م جمعية المنسوجات الوطنية ، وانتخب عضواً في جمعية الطيران العراقية ، وعضواً مؤسساً لمشروع الفلس ، وعضواً في الجمعية الخيرية الإسلامية لرعاية الايتام وتعليمهم الصناعات . وعضواً في جمعية الدفاع عن فلسطين .

● عضو مراسل في مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وعمّان .

● اختاره الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م عضواً في المجلس الاعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية التي اسّسها في المدينة المنوّرة وكان رئيسه الفخري . وظل على ذلك إلى ان بدّل نظام الجامعة في سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

● دعي الاثري إلى مؤتمرات عربية مختلفة خلال الفترة من سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م إلى (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . ومن المؤتمرات التي شارك فيها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) المؤتمر الإسلامي العام في القدس الذي دعا إليه مفتي فلسطين الاكبر وافتتح في المسجد الاقصى ليلة ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، وقد انشد الاثري في حفل الافتتاح قصيدة حماسية .

(٢) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدُعاة . دعته إليه الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة في شتاء ١٣٨٧هـ/١٩٧٧م . وشارك في اعماله .

(٣) اسبوع الإمام محمد بن عبدالوهاب . دعته إليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض في ربيع ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، وشارك في اعماله .

● كرّمت بعض الدول العربية محمد بهجة الأثري ، باوسمة منها : وسام الرافدين (من العراق) ، ووسام المعارف (من لبنان) ، ووسام الاستحقاق السوري ، ووسام المملكة المغربية . وفاز بجائزة الملك فيصل (في السعودية) في ٢٩/٣/١٤٠٦هـ .. وحصل اخيراً على جائزة صدّام للآداب لعام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م في حفل النتاج الادبي الموسوعي .

● للاثري مؤلفات كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر

(١) اعلام العراق - سنة ١٣٤٤هـ/ القاهرة .

(٢) المجمل في تاريخ الادب العربي - سنة ١٩٢٧م/ بغداد .

(٣) المدخل في تاريخ الادب العربي - سنة ١٩٣١م/ بغداد .

(٤) ماساة الشاعر وضّاح اليمن - بغداد ١٩٣٥م .

(٥) محمود شكري الالوسي ، حياته وآراؤه اللغوية سنة ١٩٥٨م/ القاهرة .

(٦) شيخ الإسلام احمد عارف حكمة الله وخزائنه في المدينة المنورة . (مجلة الزهراء - القاهرة - ١٣٤٤هـ) ويعتزم توسيعه .

(٧) ملاحم .. وازهار . ديوان في نحو ٤٠٠ صفحة طبع في سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م بالقاهرة .

(٨) الرد على الشعوبية ، او نقض كتاب المثالب لابن الكلبي . (مخطوط) .

(٩) الظواهر الكونية في القرآن . بغداد/ ١٩٣٨م .

(١٠) تاريخ نجد للآلوسي - طبع بالمطبعة السلفية مرتين .

(١١) نال وسام العرش من درجة (قائد) في ٣١/١/١٩٦٠م وهو وسام من الملك محمد الخامس - رحمه الله - ملك المملكة المغربية .

● نال وسام الاكاديميا من الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية في ١٠ صفر ١٤٠٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٨٢م . وهو وسام ملكي مُنح له باستقبال خاص .

علوي طه الصافي قاصًّا



بقلم: د. أحمد كمال زكي

في نظرية القصة نقرأ عن شروط فارقة بين القصة القصيرة والرواية ، ولكن لم نقع على شروط واضحة نفرّق بمقتضاها بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً . وعندما وقع اللبس بين هذه وبين المقال القصصي ـ وهو في الجملة خاطرة ـ مال النقّاد إلى أخذها بشرائط القصة القصيرة ، واعتبرت حدثاً خاطفاً يتحرّك به المبدع رأسياً .. فيدع قدراً ضئيلاً من حرية التحرّك الأفقي المكثّف بالحدث في القصة القصيرة ، وتتضاعف تلك الحرية مرات في الرواية .

ويعني هذا ـ بما أسفرت عنه كتابات القصة القصيرة جداً ـ أنّ احتواء أي موقف إنساني على قاعدة الحدث الخاطف أو المقتضب ، هو الخصوصية الأولى لهذا النوع الأدبي الذي تمثّله مجموعة «مطلات على الداخل» للكاتب علوي طه الصافي . ومع ذلك يظل خطر المقال القصصي يتهدّد بعضها ، وربما من هنا كان إعلان المؤلف أنه أعاد النظر في مثل هذا «البعض» أو اضطر في (الطبعة الثانية) للمجموعة إلى أن يعدّل «بعض الشرائح» التي كان قد طرحها في الطبعة الأولى ، وذلك ليمنحها إطار الأقصوصة وجوها أو كما يطلق عليها الغرب Short short story (ص ١٣) .

مطلات .. على الداخل

والمجموعة قبل هذا كله خمس وثلاثون قصة ، قليل منها يذوب الحدث في اجترار الكاتب لذكرياته . وهذه قد تكون جنوبية ريفية (**عود امرازقي**) ص ٧٠ ـ وقد تكون مدنية ، وكلها لاذع حادّ المفارقة ، وفيها قد تتمادى مأساة الوجود المسلّط عليه سيف الموت «**الطيّبون لا يعيشون طويلاً**» ص ٦١ ، و«**التعب يسهر في عشّة**» ، ص ٣٩ و«**قوس عنتر**» ص ٧٦ .

ومع ذلك فليس «**الموت**» هو المفارقة الوحيدة في الحياة ، فما بين **جيزان** مثلاً و**الرياض** مفارقة ، بل المفارقات تملأ الحياة حتى في لحظاتها اليومية ، وحتى في الخاطرة التي يزجيها أسلوب التداعي . ففي «زفّة» عروس صغيرة رقصت أمها فيها حتى الاغماء «**كان النيل الهرم يفيض بمائة فيزفّون إليه أجمل نساء مصر**» ص ٧٩ .

ولما جاء المولود مسخاً في صورة قرد سأل والده الطبيب : أولد أم قرد ؟ وللمرة العشرين يجيب الطبيب «حتى الحيطان تصبح قرداً» غيبوبة .. متخلف بدوي .. جاهل .. قذائف هاون اسمعها (ص ١٨) .

وفي الزوجة المنشار صحا المكدود فزعاً على صوتها .. صحا بعنف ، وعندما ألقى الغطاء جانباً لم يجد أحداً بجوار سريره ! ص ٨٤ .

وعلى هذا التحويلج الكاتب على ما فينا كأناسي من تلك المفارقات. وتتلوّن مشاعره أو يلوّن هو مشاعر «أبطاله» المتنوعين بالإحباط . وهذا اللون يبرزه زاعقاً وساخراً ـ وأحياناً طريفاً ـ بتحليل أبطاله تحليلاً مكثّفاً ليناسب الشكل المكتنز الذي يعطى دائماً للقصة القصيرة جداً .

وفي ظني أن هذا النوع من الإبداع هو ما ينبغي أن يلتفت إليه عند الصافي بوجه عام . ويمكن أن تعقد دراسات متباينة عنه ، لكننا نتبيَّن فيها قيمة الحدث عندما يمسّ بسرعة البرق جوهر الإنسان ويدمّره !

والقصة الأولى التي أشرنا إليها لمحاً «**ولد أم بنت**» ص ١٥ من هذا القبيل ، وتتخذ من باب واسع مثلاً صارخاً للامعقولية الحياة .. مع أن الحدث يمكن أن يقع ، بل هو واقع لا محالة مستقبلاً طالما استطاع الإنسان أن يمد يده إلى الجينات .

الزوج أجاء زوجه إلى المستشفى يحدوه أمل في أن تضع مولوداً ذكراً ، وكان يهجس فيه خاطر العار إن انجب بنتاً فَتَسْوَدّ وجهه وتصيبه بوصمة وبال هي أنه «أبو البنات» .

ويحاول الطبيب أن يخرجه من هواجسه بكوب عصير ، إلا أنه يسأل ويسأل فيضطر الطبيب إلى أن يجيب «قرد !!» .

ثم كان ذلك مجرد كابوس أو حلم ثقيل ـ لماذا ؟ ـ فالزوجة لم تكن قد بارحت سريرها ، وبطنها لم يزل منفوخاً كعادته ، وهنا يرخي الرجل رأسه المثقل ، ويستغرق في نوم عميق !

حقاً إن «أصعب الأمور أن تجد كلَّ الأشياء تقف ضدك في لحظة معيَّنة» ص ٦٦ .

على أية حال ليس صعباً على مؤلف المجموعة ـ وهو ناقد من طراز طيب ـ أن يطل على داخله وداخل الإنسان فيمسخ لديه الآدمي إلى قرد أو نمر ، طالما كان عقله دائم الرحلة في دوّامة الصراع الحضاري القائم . فإذا حطّ الرّحال قوبل بالإحباط ، أو باهتمام زوجة ـ وربما أية امرأة ـ منشار ، أو غجرية تحمل تعويذة ضد قوى القبرجية من الرجال (٥٨) أو «طفاسة» تجبره على أن يترك بيته لها عقب عودته مرهقاً ولا يعود إلا بعد منتصف الليل (ص ٥٦) .

أما إذا كان الأمر غير ذلك ـ مع أنه ذلك بكل تأكيد ـ فلتكن القضية قضية جنون !

والصافي المتخم بالأعباء الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويحاول أن يستوعبها فناً ، لم يجد إلا «**الوصف**» يقيم به علاقات خاصة مع ذاته ، ويخلص معاناته بوضع يديه على الأدواء التي تأتي على كل شيء في الواقع حتى ذكرياته ، وحتى بلبلة أبطاله الذين يعبرون أمامنا بسرعة تشبه سرعة الصاروخ ، وإلا فـ «**تفو عليها دنيا**» طالما كانت كلّ الأشياء الجميلة ـ في هذا العصر الرديء ـ تموت .

لكن ذلك الوصف - بتلك الصفات التي سيطت بالذكاء الساخر - يجتاز به الصافي الشكل التقليدي للقصة بكل أبعاده الطبيعية كمذهب أدبي .. إذ لم يتوقّف به عند رصد الواقع اليومي المتكرّر - حتى بآلامه وبتطلعاته إلى الأفضل وبكل عشقه للماضي ممثلاً في **قرى الجنوب** - وإنما يصل به سرّ وجوده عبوراً بكوارث الهوى والقسوة والانحطاط وسائر آفات الإنسان .

ومن جهة أخرى نراه في كل «**شرائحه**» وأنا اسمّيها «**نماذجه البشرية**» - مع الاعتذار للناقد **محمد مندور** - قد وقف بشمولية فكرية سهلة العبارة ليقول : «من واقع حنيني إلى الماضي الطيّب وحبي للأرض العصية أصنع هدفي الاجتماعي لنعيش - رغم مفارقات العيش - في سلام أو في الأقل على مبعدة من الجنون !» .

أرزاق

«أرزاق .. يا دنيا .. أرزاق» .. مجموعة قصص قصيرة خرج بها الكاتب **علوي طه الصافي** على الساحة الأدبية في العام الماضي . وقد أعاقتني عن تناولها - في وقت صدورها - ظروف فنيّة في رحلة النقد التي لم أطوِ أشرعتها بعد . وكان يدهشني اهتمامات معظم كُتّابنا الأفاضل بالتنظير ، بل سعى بعضهم إلى تقديم «**القصة في المملكة**» على ضوء مستجدّاتٍ نقدية بدت لدي - للعجب العاجب - مفتقدة الرؤية الفاعلة ، أي التي تحوّل قضية التقويم إلى فعلٍ مُجْدٍ أو على الأقل مُسْعِفٍ على فَهْم المضمون القصصي بوجه عام .

وزاد الطين بَلَّةً استخدام اصطلاحات نُحِتَتْ على نحو لم يعُدْ من المُرَجَّى أن تظفر بشَدّ الكُتّاب إليها . من ذلك «**مَوْضعة القصة**» و«صميم نوعيتها في آنيتها التلقائية وفي زمانيتها الجدلية إبّان مخاض التخليق» و«لابد أن تكون القصة فعلاً وتعبيراً إفصاحياً عن موْقِفٍ مُوَقَّفٍ يراه الناقد إبداعاً صراحاً وليس عملاً استرخائياً فانتازيا أخرق» .

ولعل مثل هذا - وقد ساقه إلينا **عصر ما بعد الحداثة** - هو الذي صرف الجميع حتى المبدعين عن متابعة النتاج الأدبي . بل بدا كما لو أن الغالبية بعيدة تماماً عمّا يجري وراء جدران **الأندية الأدبية** ، وثمة كثيرون لم يعودوا يستوعبون قراءات **عابد خزندار** في كتاب الحبّ ، ولا أصوات **رضا نصر الله** الرشيقة الجارفة ، ولا تجليّات **السريحي** ومناوشات **الغذامي** ، فضلاً عن ضفة **كمال ممدوح حمدي** الثالثة !

في هذه الضبابية وفي تلك اللامبالاة ، طلعت علينا **(دار الصافي للثقافة والنشر)** بما يوجب الزلزلة - ولا أقول الجلجلة - وإذا وراء الأكمة ما وراءها . وها نحن أولاء بين يدي مجموعة من القصص يقول مؤلفها الصديق **علوي طه الصافي** إنّ بعضها بلغ من العمر العشرين ، وبعضها أقلّ من ذلك .

ولا تهمنا سنوات الميلاد . فبحسبنا أنّا نرى في المجموعة قصصاً لها «شكل» أو فلنقل قصصاً لها «حبكة» بحيث لا نضيع بها في متاهات **(اللاشكل Anti- Form)** أو تأخذنا **كوابيس اللاوعي المستغلق** لتتقاذفنا خيالاته المأزومة في العماء والبلاء والفناء !

الكاتب صاحب المجموعة إذن يرفض هذا «الجديد» المشبوه . وبالتالي يوظف بنجاح أدواته الفنية - وهذه قوامها الذات المسؤولة والخفة والذكاء النقدي اللمّاح - لتشكيل رؤى موازية لواقعه الذي يبدولنا شديد الزخم ، وكان سهلاً في ضوء نزعته القائمة دائماً على تجارب ذاتية - لها أبعاد شاعرية - أن يحيله إلى مواقف معيشة أسرة . وأمامنا مرحلياً كدليل «**وعاش مع الحرمان**» و«**أطفأ النور**» .

والعالم القصصيّ الذي تمثّله المجموعة - وهو بطبيعة الحال ليس عملاً استرخائياً - لا يلفت أنظار الاصطلاحيون الحداثيون . هو عالم الذكريات في الجملة ، أو أقول : صور الماضي في أشكاله الذاهبة مع أحلام البراءة ومباغتات الشباب ، يستحضرها المؤلف بحنكة فنان تعصره أزمات فكرية ومواقف لا يرضى عنها أو يحتج على وجودها في مجتمعه وفي المجتمع الإنساني بوجه عام .

على أنه يدعم السرد أو الحكيْ بفهم دقيق وواضح لطبيعة القصة القصيرة . فهي - عنده - وجهة نظر تُعرض بحدث مثلما تكشف عنه قصته الرائعة «**القهوجي الصغير**» أو تعرض بواقعة عامة تشغل زمناً متحرّكاً رأسياً إلى الباطن لتعميقها برؤيته الخاصة ، فيترك الحركة الأفقية بثرثرتها الجماعية للرواية .

إن تحرّك الفعل القصصي رأسياً يعني وضع لمساته الذاتية على السياق ، وهنا تتراءى الكلمة الأخيرة التي يريدها ؛ في الحبّ والعمل وفي الزواج والحلم ، وفي اليأس والحرمان ، ثم في الظلم والغربة ، وكلها تمثل أرداء العصر ، سكنت تجاويف حبات التمر المغسولة برضاب الظباء ، وسندريلا حين تخطر على الشرفات المشرعة في مسام الشمس ..

كما سكنت المدينة التي لم تكن لها شوارع ، وفي «**اللمبة**» التي ينهل طرفها بالكيروسين ، وعلى فاتورة الحساب المنقوشة بالأجنبي في المحال والفنادق السعودية .

على أن تلك الذات الفنية - وهي مؤسسة على الحبكة - لم يمتهنها التحليل السطحي كأداة للوصف والتصوير ، بل بلغت أقصى فاعليتها في مضمار الإنسان المغترب المقهور . ومرة أخرى نشير إلى قصته «**القهوجي الصغير**» دليلاً على ذلك ، ثم إلى قصته الأخرى «**عبده الراعي**» .. فكلتاهما تنويع على عذابات القهر ، وعلى شطط الإنسان عندما يكون قوياً ثم يقامر بالضعفاء ؛ سواء غنيّ هؤلاء «**الطارق**» أو «حاضر .. حاضر ما نسيتك» . ثم نجد في قصته «**زفوها .. زوجوها**» فجيعة التسلط عندما يُخْنق الشفق البكر - في ابتسامة صبية أريد لها أن تتزوّج كهلاً - فينطفىء بياض الفلّ على سكرات **(الوالة)** و**(البعيثران)** ، ويتمزّق شمل الإخوان .

ومن المعروف أن المنظرين - وهم كُثْر وكثر تغريبهم - ربما وضعوا هذه القصص الذكريات في إطار الطبيعية ، ولاسيما إذا رأوا صاحبها يعترف بأنه يغرف من واقع عاشه وعاشته شخوص قصصه ، كما أن القصص ترصد جوانب من المتغيّرات والتطوّرات التي حدثت في المملكة (ص ٧) ، أقول ربما فعلوا ذلك ، ولكني أقول إنهم يقيّدون حركة الكاتب نفسه التي أرادها حرة لأنه **يؤمن بحرية الإبداع** (ص ١١) ، والأولى أن يُقال إن المجموعة - وهي ثماني قصص - ترسم اتجاهاً يجمع بين الطبيعية القائمة على دقة الوصف ، وبين الحس النقدي الذي بلغ مداه في أكثر من قصة منها «**الحصار**» فثمة واقعية (ص ٣١) ، أو شكل من أشكال الواقعية .

وفي بعض الأحيان تكتسي هذه الواقعية دثاراً رومانسياً آسراً ، لا يمنع من إظهار المضمون ، وإن يكن يمنع اعتبار وقائع القصص كلها - أو أغلبها - ترديداً حرفياً لحياة مورست وغام في طيّاتها جوهر الحقيقة .

إن المجموعة - في حكم عام - تقف على أرض العصرية ، سداها **(تجربة الذات)** ، ولحمتها **(تفاعل الأنا)** مع الآخر . وبدلاً من أن تلجأ إلى المماطلة في السرد إثارة للتشويق ، تضعنا في الأزمة - والبطل فيها مأزوم دائماً - وبمبدأ السببية يطور المؤلف بنجاح ظاهر الحدث ، وذلك في حدود متطلبات الواقع واحتمالاته .

طريق الهدى

حكم الزوجين الأخوين من الرضاع

●● إذا ثبت بعد مدة أن الزوجين أخوان من الرضاع فكيف يعملون ؟

هدباء . ع . م ـ حولان
الجمهورية العربية اليمنية

● إذا ثبت هذا حقاً فيُفرَّق بينهما حالاً ولو لم يُفرَّق بينهما فالفرقة بهذا السبب حاصلة فهما أخوان من الرضاعة ، ويلحق الأولاد بأبيهم . وتكون الأخوة على ما هي عليه ، والله أعلم .

شيبتني هود وأخواتها

●● ما صحة حديث: «شيبتني هود وأخواتها» ؟

إبراهيم سلمان الماضي السويدان
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

● الذي أعلمه عن هذا الحديث ضعفه ، وكنتُ قد ذكرته في «فتاوى إسلامية» بجريدة «الجزيرة» سنة ١٣٩٩هـ وحكمت بأنه ضعيف لما ثبت لديَّ من خلل في سنده ، وهو خلل واضح يحيله إلى الضعف .. والله أعلم .

رد القرض .. وطواف الزيارة

●● رجل أقرضني مالاً ثم بعد ذلك منَّ الله عليَّ فأعدته إليه ومن باب شكره أحببتُ أن أعطيه قدراً من المال جزاء حسن صنيعه معي فهل يجوز هذا ؟

شمروخ عدنان ـ الأردن ـ الصالحة

● يمكنك الدعاء له والاستغفار أما أعطاؤه مالاً فوق حقه جزاء حسن صنيعه معك حيث أقرضك فهذا حسب اجتهادي تركه أولى لأن الجزاء الذي سوف يناله كان بسبب هذا القرض الذي أقرضك إياه فكأن هذا القرض جرَّ نفعاً فلا يجوز . والله أعلم .

وما ذكرته من **طواف الزيارة فهذا ركن من أركان الحج ويجوز أن يدخل الحاج طواف الوداع** على طواف الزيارة وينوي هذا فيكفيه طواف الزيارة (**الافاضة**) . عن طواف الوداع .

كلام النائم

●● إذا قام النائم من نومه ثُمَّ تلفظ بألفاظ غير لائقة فهل يُؤاخذ عليها ؟

بسام . أ . ل ـ الأردن ـ عمان ـ جبل الحسين

● لعلك تريد أن يتلفظ بهذه الألفاظ النابئة دون علمه فهو يتكلم دون وعي .

وأقول إذا حصل هذا منه فإنه لا يؤاخذ بها ، ولكن العمل إذا قام به فكل عمل بقدره ، وهو من حيث العموم لا يؤاخذ حسب علمي .. وقد ورد في الحديث «**رفع القلم عن ثلاثة** : **وذكر** منهم : **النائم حتى يفيق** ، أو كما ورد وهذا الحديث رواه **الامام احمد بن حنبل** في «**المسند**» **قلتُ وعليه علامات الصحيح ، وكنتُ قد عالجت قضية «الجريمة الحاصلة ، أثناء النوم»** في غير هذه المناسبة ، ويمكن الاستفادة ، من هذا الأمر فيما ذكره صاحب : «المحلَّى» ، والمغني» .. فَفيهما كلام جيد حول التعرف أثناء النوم ، وما يتعلق بهذا من أحكام شرعية مع بسط حميد للادلة . والأقوال .. والله أعلم .

الرضاعة .. والزواج

●● أنا أعيش عند عمي منذ الصغر ، ولعمي بنت فأردت أن أتزوجها لكنهم قالوا : إنك رضعت معها شهرين فهل يصح لي الزواج بها ؟

عبدرب النبي مشهور بيومي
قنا ـ أبو جلباية ـ مصر

● إذا كنت قد رضعت معها هذه المدة التي ذكرتها في السؤال فهذا رضاع لا يصح معه أن تتزوج بنت عمك فقد أصبحت أخاً لها من الرضاع ، وأمها أمك وأبوها أبوك الذي هو عمك .. والله أعلم .

● أما من طرف السؤال الآخر فيمكنك الكتابة لوزارة العدل في بلادكم فهي صاحبة الاختصاص والتي يمكنها حسب معلوماتي أن تُجيبك على سؤالك لأن مثل هذا الجواب شيء لا نملكه .

● أما بخصوص إسم : **عبدالنبي ـ عبدالحسين ـ عبدالرسول** ، **فهذه يحرم التسميِّ بها** .. ولا يجوز تسجيلها لمسلم يؤمن بالله سبحانه وتعالى .

حكم البغي في الظلم

●● هل حقيقة أن البغي في الظلم لا يعلمه صاحبه ؟

مصطفى درويش حسنين
أسيوط ـ مصر

● الظلم أنواع أجلّها وأعظمها الشرك بالله ..لكن لعلك تسأل عن الظلم الحاصل بين العباد ، وهذا ولا جرم محل سؤال وسؤال إذ المخلوق قد يظلم حباً لنفسه أو ماله أو جاهه ، لكنه في هذه الحالات قد يعمى عن الحق فيظن ظلمه حقاً ـ وهذا بحد ذاته أمر عظيم قد يسبب الهلاك والدَّمار ، خاصة إذا كان المظلوم حيياً أو شريفاً فيترك حقه لأنه عزيز النفس ، أو لأنه قد لا يسمع منه شيئاً إذا كان الظالم له قديراً بماله أو جاهه .

ومن هذا فإن بعض الظلم قد لا يعلم به الظَّالمُ ويتبع هذا البغي الذي هو تجاوز الحد في العدوان ، وخاصة العدوان المعنوي ، الذي حذَّر منه السلف الصالح وجعلوه سبباً لهلاك الأمم ، فإن المظلوم منصور ولو بعد حين .

فإذا عرفت هذا فإن هضم الحق ظلم .. والاستمرار فيه بغي .

وكذلك فإن إستعمال الذكاء مع المظلوم لتعريفه أو هزمه ظلم فيه تجاوز ، ومغبته عند الله وخيمة ، وقد يُعَجِّل الله بالعذاب للظالم على أي صورة يراها ويقدرها سبحانه وتعالى .

ولهذا فعلى العبد الاعتبار والاستفادة من الحوادث فان الله حي قيوم لا يغفل ولا ينام .

www.ahlaltareekh.com

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

الأضحية .. لمن تكون ؟

الأُضحية .. هل تكفي عن زوجتي وولدها أم أجرها يعم ..؟

علي بن حسين بن محمد الرحماني - كيفان - الكويت

● فضل الله واسع ، وثوابه عظيم إذا أخلص العَبدُ عبادته لله وحده دون سواه ، والأضحية الواحدة تكفي صاحبها وأهل بيته وأمواتهم حسب نية المُضحيِّ .

فإذا اشترى المسلم أضحية فإنه ينويها له ولزوجته وولده ومن مات من أقاربهم ، وكذا الزوجة إذا أرادت ذلك .. فقد ضحى **النبي صلى الله عليه وسلم** بكبشين وقال حينما أراد أن يضحي بالثاني : «**اللهم إن هذا عمن لم يضح من أمتي**» وكما تقدم ففضل الله وخيره عميم .

زيارة قبر النبي أو مسجده

●● نسمع هنا دائماً يقولون نزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم .. فهل الزيارة للقبر ، أو للمسجد النبوي الشريف ؟

محمد سليم مصطفى ولعان - طنطا - مصر

● حسب تتبعي للنصوص في **الكتاب والسنة** ، وكذا أخبار وسَفَرْ وترحال **الصحابة والتابعين** لم أجد دليلاً صحيحاً أو خبراً موثوقاً أنه قد كان أحد يسافر إلى **قبر** : **النبي صلى الله عليه وسلم** لا من الصحابة في **القرنين الأول والثاني** ولا التابعين في **القرون (الثاني والثالث والرابع)** لكنني أثناء إطلاعي العام ، وقد كنتُ **بمصر** صيف عام ١٤٠٢هـ اطلعت على بعض كتب التاريخ من **دار الكتب المصرية** وكذا **مكتبات «الفجالة» ومكتبات «الاسكندرية»** فوجدت ما لم أكن أظن أو أتوقعه .. وجدت أن أول من قال بهذا **هم الفاطميون في القرن الرابع الهجري** وقد ركَّزوا على هذا وأنشأوا **الجامع الأزهر** ثم ركَّزوا في نهاية **القرن الرابع** على القبور في المساجد وزيَّفوا كلاما طويلاً حول : **ضريح الحسين** ، وزينب وغيرهما مع أن **الحسين وزينب لم يدفنا بمصر أبداً** ، لكنها خطة فاطمية لصرف الناس عن **المدينة** لأنهم كانوا ضد **دولة العباسيين** علماً أن الفاطميين «شيعة» وقد لفَّقوا أحاديث منها على سبيل المثال :

«ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

وصحة هذا الحديث «**ما بين بيتي ومنبري** ....» أما حديث «من حج ولم يزرني فقد جفاني» فهو حديث باطل .. وحديث «من زارني بعد مماتي فقد وجبت له شفاعتي» حديث باطل .

وقد ساعد الفاطميين على هذا وجود **النصارى** وبعض **اليهود** الذين قاموا بدور جيد على نشر هذه الأحاديث وإذاعتها تحت أسماء إسلامية وعاطفة دينية تجلب العوام وضفاف المتعلمين .

إذا علمت هذا فلا **يجوز** : **زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قصداً لهذا السبب بل تكون الزيارة للمسجد النبوي ، ولا يمنع بعد ذلك زيارة القبر وقبر صاحبيه رضي الله عنهما واستقبال القبلة والدعاء بما ورد ، وكذا زيارة البقيع وشهداء بدر** .

حكم تربية الطيور في أقفاص

●● ما حكم تربية الطيور في اقفاص ؟

نجيب العرباوي محمد بن زينه

المغرب - مراكش

● أكُره ذلك وبعض أهل العلم المعاصرين اجازوه إذا لم يضيق عليه .

قلت : وأصل هذه الإباحة، لكن حبس الطائر في قفص حتى مع تكريمه في النفس منه شيء، **وأصل الطير فسحته في الجو** .. وتوالده بحرية تامة.. والله أعلم.

قبول الهدية

●● رجل أُهدي إليه هدية بعد ان تراس عملاً ولم يكن قبل ذلك يهدي إليه اي شيء فهل تحل له ؟

سعد . م . ا - املج - السعودية

● الأولى قبل تعيين موظف ما في مثل الاعمال التي لها علاقة بالناس او التي ليس لها علاقة بأحد فكل عمل امانة الأولى أن يتم تعيين من يتصف بهذه الصفات :

(١) الدين الواعي المبني على الفهم .

(٢) العقل وطول التجربة .

(٣) النزاهة .. والأمانة .. والولاء .

فإذا تمت هذه الشروط المعُتبرة والتي هي محط الأختيار لدى كافة **الرسل الكرام عليهم السلام** ومن سار على هديهم فإن مثل هذا الأمر يثري العمل وبه تنهض جلائل الأمور صغيرها وكبيرها .

وأقول لك يجب على هذا الموظَّف عدم قبول الهدية إذا احس أنها تزلف .. أو من أجل شيء ما يتعلَّق بقضية أو حق عام أو خاص فلابد في هذه الحالة من ردّها لانها تدخل في **باب الرشوة** .

لكن إذا كانت الهدية ليس وراءها ما ينمّ عن شيء ولو بعد حين فإن عدم قبولها أولى فإن قبلها فلا بأس ويحسن بالمهدى إليه أن يُكافىء المهدي بمثلها ، فقد كان **الرسول صلى الله عليه وسلم** يقبل الهدية ويكافىء عليها ، لكن ليس على حساب العمل أو على حساب حق أو حساب أحد .. ومثل من يتراس عملاً ما يجب أن يكون فطناً جداً ويستعين بالله على الفهم والحرص والأمانة وسماحة الخلق وأن يكون قدوة صالحة لمن معه قولاً وعملاً .

ردود خاصة

●● الأخ : ناصر دهمان قائد - اليمن - إب

● القات مخدر .

● «الموضوعات» كتاب عظيم للإمام الشوكاني .

★★★

الطريق إلى الله



رحلة سناء .. من الضلال إلى الإيمان

«ليس أسعد للإنسان من أن يجد طريقه إلى الله ، فالإيمان نعمة لا يذوق المرء حلاوتها إلا متى أراد الله له ذلك .. وما أسعدني أن هداني الله إلى طريق الإسلام ، حيث صراطه المستقيم ، وعتقني من النار» .

بهذه الكلمات هتفت (سناء) ، وهي تروي قصة إنتقالها ورحلتها من ضلال الشرك إلى نعمة الإيمان، وهي رحلة لم تكن - بالتأكيد - سهلة .

لقد نشأت (سناء) - مثلها مثل أية فتاة مسيحية مصرية - على التعصّب للدين المسيحي ، وحرص والداها على أن يصطحباها معهما إلى الكنيسة صباح كل يوم أحد ، لتقبّل يد القس ، وتتلو خلفه التراتيل الكنسية ، وتستمع إليه وهو يخاطب الجمع ملقناً إياهم عقيدة التثليث ، ومؤكداً عليهم بأغلظ الإيمان أن غير المسيحيين مهما فعلوا من خير مغضوب عليهم من الربّ ، لأنهم - حسب زعمه - كفرة ملاحدة .

كانت (سناء) تستمع إلى أقوال القس ، دون أن تستوعبها ، شأنها شأن غيرها من الأطفال ، ولا تلبث حين تخرج من الكنيسة أن تهرع إلى صديقتها المسلمة لتلعب معها ، فالطفولة لا تعرف الحقد الذي يزرعه القسس في قلوب الناس .

تساؤلات

كبرت الصغيرة (سناء) .. دخلت المدرسة ، وبدأت في تكوين صداقات مع زميلاتها في مدرستها الكائنة بمحافظة السويس .. وفي المدرسة بدأت عيناها تتفتحان على الخصال الطيبة التي تتحلّى بها زميلاتها المسلمات ، فهن يعاملنها معاملة الأخت ، ولا ينظرن إلى اختلاف دينها عن دينهن ، فلم تشعر يوماً معهن أنها تنتمي إلى أقلية تخالفهن في العقيدة ، وربطتها باحداهن على وجه الخصوص صداقة متينة فكانتا لا تنفصلان قط ، إلا في حصص التربية الدينية ، إذ كانت - كما جرى النظام - تدرس مع طالبات المدرسة المسيحيات مبادىء الدين المسيحي على يد معلّمة مسيحية ..

وكثيراً ما كان يراودها سؤال حائر تود توجيهه إلى المعلّمة كلما تطرقت الأخيرة للحديث عن المسلمين .

كانت (سناء) تريد أن تسأل معلّمتها كيف يمكن أن يكون المسلمون حسب افتراضات المسيحيين غير مؤمنين وهم على مثل هذا القدر من الخُلق الكريم وطيبة المعشر ؟! لكنها لم تجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلّمة ، حتى تجرأت يوماً وسألت ، وجاء سؤالها مفاجأة للمعلّمة التي حاولت كظم غضبها ، وافتعلت إبتسامة، رسمتها على شفتيها وخاطبت تلميذتها : «إنك ما زلت صغيرة ولم تفهمي الدنيا بعد ، فلا تجعلى هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار» .

فصمتت (سناء) على مضض رغم رفضها لإجابة معلمتها غير الموضوعية ، وغير المنطقية .

الهــــدية

وتنتقل اسرة أعز صديقات (سناء) إلى القاهرة ، ويومها بكت الصديقتان ، اللتان لم تفترقا لحظة ، وتبادلتا الهدايا والتذكارات ، ولم تجد صديقتها المسلمة هدية تعبِّر بها عن عمق وقوة صداقتها لها سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة ، قدّمته لصديقتها المسيحية قائلة : «لقد فكّرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعُمر عشناه سوياً ، ولا شيء أغلى لديَّ من هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله» ، وتقبّلت (سناء) هدية صديقتها المسلمة شاكرة فرحة ، وحرصت على أن تخفيها عن عيون اسرتها ، التي ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف .

وبعد أن رحلت الصديقة المسلمة ، كانت (سناء) تعمد كلما تناهى إليها صوت المؤذّن ، منادياً للصلاة ، وداعياً المسلمين إلى المساجد ، إلى إخراج هدية صديقتها وتقبّلها ، وهي تنظر حولها متوجّسة أن يفاجأها أحد أفراد الأسرة فيحدث لها ما لا تحمد عقباه .

ومرت الأيام ، وتزوجت (سناء) من شماس كنيسة العذراء مريم ، ومع متعلّقاتها الشخصية ، حملت هدية صديقتها المسلمة «المصحف الشريف» ، واخفته بعيداً عن عيني زوجها ، الذي عاشت معه كأية امرأة شرقية وفيّة ومخلصة وتعزّز ارتباطهما بإنجاب الأطفال .

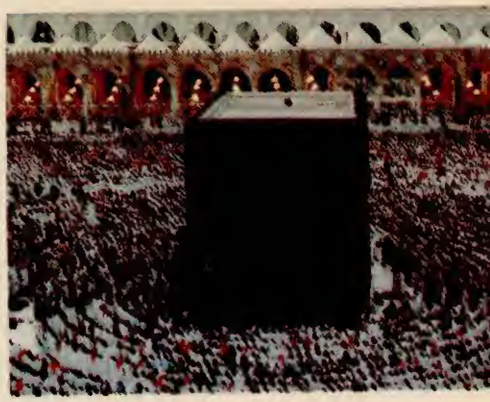
وتوظّفت (سناء) في ديوان عام المحافظة ، وهناك التقت بزميلات مسلمات متحجبات ، ذكّرنها بصديقتها الأثيرة ، وكانت كلما علا صوت الآذان من المسجد المجاور يتملّكها إحساس خفي يخفق له قبلها ، دون أن تدري لذلك سبباً محدّداً ، إذ كانت لا تزال مسيحية ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها ، ومن مالها يطعم أسرته .

بداية الرحلة

وبمرور الوقت وبمجاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق ، بدأت (سناء) تفكِّر في حقيقة الإسلام والمسيحية ، وتوازن بين ما تسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين ، وبين ما تراه وتلمسه بنفسها ، وهوما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى .

بدأت تحاول التعرّف على حقيقة الإسلام ، وتنتهز فرصة غياب زوجها لتستمع إلى أحاديث الشيخ الشعراوي ، والشيخ النجّار ، والشيخ النمر ، وغيرهم من المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز ، علّها تجد الجواب الشافي لما يعتمل في صدرها من تساؤلات حيرى ، وجذبتها تلاوة الشيخ محمد رفعت ، والشيخ عبدالباسط عبدالصمد ، للقرآن الكريم ، أحسّت وهي تستمع إلى تسجيلاتهما عبر المذياع أن ما يرتّلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر ، بل هو وحي إلهي .

وعمدت يوماً أثناء وجود زوجها في الكنيسة إلى دولابها ، وبيدٍ مرتعشة أخرجت كنزها الغالي «المصحف الشريف» ، فتحته وهي مرتبكة ،



وقعت عيناها على قوله تعالى : «**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**» ارتعشت يدها أكثر ، وتصبّب وجهها عرقاً ، وسرت في جسمها قشعريرة ، وتعجّبت لأنها سبق أن استمعت إلى **القرآن الكريم** كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة وعند صديقاتها المسلمات ، لكنها لم تشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وهي تقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسها ، همّت أن تواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفتاح زوجها وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك ، فأسرعت وأخفت **المصحف الشريف**، في مكانه الأمين ، وهرعت لتستقبل الزوج وتعدّ له وجبة **لحم الخنزير** التي يفضّلها .

في اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت **(سناء)** إلى عملها ، وفي رأسها ألف سؤال حائر ، إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقها حول طبيعة **عيسى عليه السلام** ، أهو ابن الله كما يزعم القسس ـ تعالى الله عما يقولون ـ أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن ؟! فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين ، معلنة أن عيسه عليه السلام من صلب آدم ، فهو إذن ليس ابن الله ، فالله سبحانه وتعالى «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» .

تساءلت **(سناء)** في نفسها عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة ، حقيقة أن «**لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**» ، أيمكن أن تشهر إسلامها ؟! وما موقف أهلها منها .. بل ما موقف زوجها ومصير أبنائها ؟!

طافت بها كل هذه التساؤلات وغيرها ، وهي جالسة على مكتبها ، تحاول أن تؤدي عملها لكنها لم تستطيع ، فالتفكير يكاد يقتلها ، واتخاذ الخطوة الأولى تدرك أنها ستعرّضها لأخطار جمّة أقلها قتلها بواسطة الأهل أو الزوج والكنيسة !! ولأسابيع ظلت **(سناء)** مع نفسها ، بين دهشة زميلاتها اللواتي لم تصارحهن بشيء ، إذ تعوّدنها عاملة نشطة ، لكنها من ذلك اليوم لم تعد تستطيع أن تنجز عملاً إلا بشق الأنفس .

اليوم الموعود

وجاء اليوم الموعود ، اليوم الذي تخلّصت فيه من كل شك وخوف ، وانتقلت فيه من ظلام الضلال ، إلى نور الإيمان ، فبينما كانت جالسة ساهمة الفكر ، شاردة الذهن تفكّر فيما عقدت العزم عليه ، تناهى إلى سمعها صوت الأذان من المسجد القريب داعياً المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر ، تغلغل صوت الأذان داخل نفسها فشعرت بالراحة النفسية التي تبحث عنها ، وأحسّت بضخامة ذنبها لبقائها على الباطل رغم عظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحها ، هبّت واقفة بلا مقدّمات لتهتف بصوت عالٍ بين ذهول زميلاتها في الحجرة : «**أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله**» وأقبلت عليها زميلاتها وقد تخلّصن من ذهولهن ، مهنئات باكيات بكاء الفرح ، وانخرطت هي أيضاً معهن في البكاء ، سائلة الله أن يغفر لها ما مضى من حياتها . وأن يرضى عنها في حياتها الجديدة .

كان طبيعياً أن ينتشر خبر إسلام **(سناء)** في ديوان المحافظة ، وأن يصل أسماع زملائها ، وزميلاتها المسيحيات ، اللواتي تكفلّن بين مشاعر سخطهن بسرعة إيصاله إلى أسرتها وزوجها ، وبدأن يرددن عنها مدعين أن وراء القرار أسباب لا تخفى .. ولم تأبه **(سناء)** لأقوالهن الحاقدة ، فالأمر الأكثر أهمية عندها من تلك التخرصات أن تشهر إسلامها بصورة رسمية ، كي يصبح إسلامها علنياً .. وبالفعل توجّهت إلى **مديرية الأمن** حيث أنهت الإجراءات الخاصة بإشهار الإسلام ، وعادت إلى بيتها لتكتشف أن زوجها ما أن علم الخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسها . واستولى على ما كان لديها من مجوهرات ومال وأثاث ، ولم يؤلمها ذلك ، وإنما تألّمت لخطف أطفالها من قِبل زوجها ليتّخذ منهم وسيلة ضغط عليها للعودة إلى ظلام الضلالة . آلمها مصير أولادها وخافت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس على عقيدة التثليث ، ويكون مصيرهم كأبيهم في صقر .

.. وجاء نصر الله

ورفعت **(سناء)** ما اعتمل في نفسها بالدعاء إلى الله أن يعيد إليها أبناءها لتربِّيهم تربية إسلامية ، واستجاب الله دعاءها ، إذ تطوّع عدد من المسلمين بإرشادها للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين ، وذهبت **(سناء)** إلى المحكمة ومعها شهادة **إشهار إسلامها** .. ووقفت المحكمة مع الحق فخيِّرت زوجها بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبين (سناء) التي أصبحت بدخولها الإسلام لا تحل لغير المسلم ، فأبى واستكبر أن يدخل دين الحق ، فحكمت المحكمة بالتفريق بينهما ، وقضت بحق (سناء) في حضانة أطفالها باعتبارهم مسلمين لكونهم لم يبلغوا الحلم ، وبالتالي يلتحقون بالمسلم من الوالدين .

حسبت **(سناء)** أن مشكلاتها انتهت عند هذا الحد ، لكنها فوجئت بمطاردة زوجها وأهلها أيضاً بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتها ونفسيتها ، وقاطعتها الأسر المسيحية التي كانت تعرفهن ، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر المسيحية إلى بث الاشاعات حولها بهدف تلويث سمعتها وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتها لقطع صلتهن بها .

ورغم كل المضايقات ظلّت **(سناء)** قوية متمسّكة بإيمانها ، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردّتها عن دين الحق . ورفعت دعاءها إلى مالك السماء والأرض ، سائلة أن يمنحها القوة لتصمد في وجه كل ما يشاع حولها وأن يفرّج كربها ، واستجاب الله لدعاء القلب المؤمن ، وجاءها الفرج من خلال أرملة مسلمة فقيرة المال ، غنيّة النفس ، لها (٤) بنات يتامى يعولهن ابن وحيد بعد وفاة زوجها ، وتأثّرت الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي تحياها **(سناء)** ، وتملّكها الإعجاب والإكبار لصمودها .. فعرضت عليها أن تزوّجها بابنها الوحيد «**محمد**» لتعيش وأطفالها معها ومع بناتها الأربع، وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت **(سناء)** وتزوّجت محمداً ابن الأرملة المسلمة الطيّبة .

وتعيش (سناء) اليوم مع زوجها المسلم (محمد) وأولادها وأهل الزوج في سعادة ورضا وراحة بال ، رغم ما يعانونه من شظف عيش ، ويلاقونه من حقد زوجها السابق ومعاداة أسرتها المسيحية .

ولاتزال **(سناء)** رغم ما فعلته عائلتها معها ، تدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداها وشملها برحمته ، والله نسأل أن يستجيب دعاءها .. وما ذلك عليه سبحانه وتعالى بعزيز.

بدايات

ماكينة حلج القطن

● في حقول القطن ، يتم جمع المحصول من داخل لوز القطن الذي يتكون كل منها من ألياف القطن وبذوره .

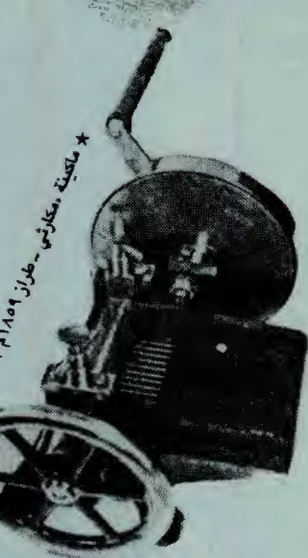
● والوظيفة الأساسية لماكينة **حلج القطن** Cotton Gin Machine تتمثل في عزل البذور عن الألياف كي يتسنى استخدامها في صناعة **خيوط القطن** Cotton Thread .

● فمنذ عدة قرون، **وفي بلاد الهند ، تم تصنيع أول آلة لحلج القطن .**

● كان اسم **الآلة «شوركا»** Chureka ، وكانت تتكون من قضيبين دوَّارين ، يتم تشغيلهما باليد ، وكانا قريبين ـ أحدهما من الثاني ـ بحيث لا تسمح المسافة بينهما بمرور البذور .

● بيد أن ماكينة «شوركا» كانت مقصورة الاستخدام على **الأقطان القصيرة التيلة** Short Fibres فقط ، والتي كانت زراعتها منتشرة في الهند .

● أما في البلدان التي تنتج **الأقطان الطويلة التيلة** Long Fibres ـ كما في **مصر والولايات المتحدة الأمريكية** ـ فكانت بذور ذلك النوع من القطن تُفصل عن الألياف بواسطة اليد .



★ ماكينة «مكارثي» ـ طراز ١٨٥٩م ★

الماكينات الحديثة

● اول ماكينة لحلج القطن ، تم انتاجها في الولايات المتحدة الأمريكية ، على يد المدرس «**إلي وتني**» Eli Whitny ، وذلك في عام ١٧٩٤م .

● ورغم أن «**وتني**» كان يحترف التدريس ، فقد كان يصمم أدوات الماكينات ، حيث استطاع إقامة مصنع لإنتاج الأسلحة النارية الصغيرة ، بكميات تجارية ، وفي عام ١٧٩٢م بدأ في تصنيع أول ماكينة لحلج القطن . وكانت ماكينته تتكون من قضيب خشبي تديره صفوف من شرائح اسطوانية يفصلها عن إحداها الأخرى مسافة نصف سنتيمتر ، تحركها قضبان من شباك معدنية . ومع قيام الشرائح الاسطوانية بسحب التيل من خلال القضبان فإن تلك الحركة تحول دون مرور البذور معها . وبعد ذلك يتم تنظيف القضبان المعدنية بواسطة فرشاة .

● أما «**هجدن هولمز**» Hogden Holmes فقد ادخل في عام ١٧٩٦م ، تطويراً على ماكينة «وتني» . بيد أن الأخير نبذ ذلك التطوير ، ومن ثم أوقف تنفيذه .

● لكن كلا التصميمين كانا ـ في الواقع ـ ناجحين ، خصوصاً بالنسبة لحلج الأقطان القصيرة التيلة التي كانت تزرع في أجزاء أخرى من الولايات المتحدة .

● وبظهور ماكينة الحلج ، ظهرت أهميتها القصوى بالنسبة لذلك النمط الاقتصادي الذي كان يعتمد على تسخير العبيد **في الولايات الأمريكية الجنوبية** ، والذي كان بارز الوضوح في زراعة وحلج القطن بصفة خاصة .

الماكينات الحالية

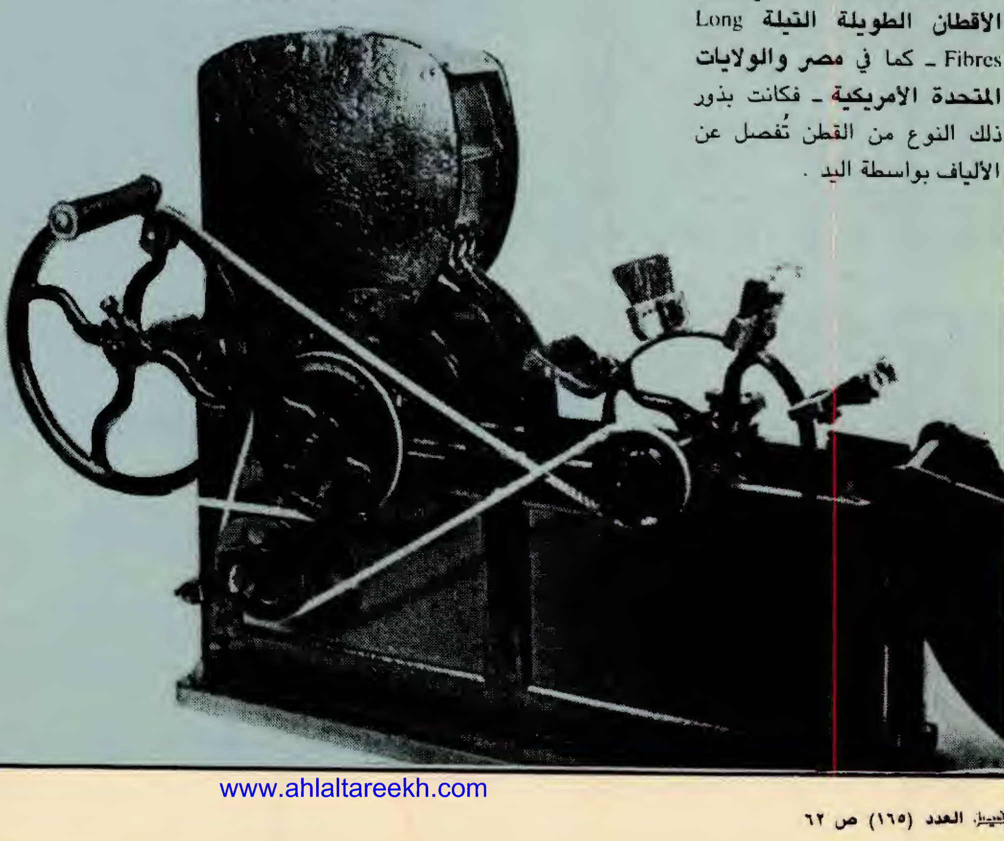
● أضيف إلى الماكينات الحالية ، لحلج القطن، **نصل** blade يثبت ملاصقاً للقضيب المعدني.. بحيث يسمح بمرور الألياف من تحته دون البذور.. إضافة إلى توفر عنصري السرعة والاستخدام الاقتصادي في الماكينات الحالية .

● أيضاً تضم ماكينات الحلج ، المستخدمة حالياً ، مجموعة دعامات مركبة في صندوق تروس . وتقوم الماكينة بتشكيل قطع القطن على هيئة كتل مستديرة ، تجتذبها ـ أو تسحبها ـ أسنان مشط في الماكينة.. ومن بين تلك الأسنان لا يسمح بمرور البذور .

● كما تضم الماكينة ما بين (٨٠) إلى (١٨٠) نصلاً يتراوح قطر كل منها بين (٣٠) إلى (٤٥) سنتيمتراً . ويتم تنظيف تلك النصول بواسطة الضغط الهوائي .

● كذلك تعمل الماكينات الحالية **بالميكنة الكاملة** Complete Autmation ، حيث تقوم الماكينة بشفط القطن **(الكرات المجففة)** إلى أن تخرج محلوجة جاهزة ، حيث يتم تعبئتها في البالات التي يتراوح وزن كل منها بين (١٨٠) إلى (٢٣٠) كيلوجراماً.. في حين تقوم نفس الماكينة بعزل البذور ، ونقلها بعيداً عن كتل القطن المحلوجة ، وتعبئتها في أكياس ، ثم نقلها إما إلى المعاصر لإستخراج الزيوت منها ، أو إلى الحقول لزرع المزيد من محاصيل القطن .

★ ماكينة «وتني» ـ طراز عام ١٨٨٠م ★



من المكتبة السعودية



★ د . محمد بن علي الهرفي ★







★ عبدالكريم نيازي ★

● الكتاب : الحروب الصليبية وأثرها في الشعر العربي .

● المؤلف : الدكتور محمد بن علي الهرفي .

● الناشر : النادي الأدبي بالرياض ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م (كتاب الشهر ١٥) ١٠٣ ص .

بدأت الحروب الصليبية سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة كما أجمع كثير من الباحثين ، وقد اكتوى بنارها الشرق العربي المسلم ، وتركت بصماتها في كثير من شؤون المسلمين ، ومنذ ذلك الحين والصراع بين الإسلام والصليبية على أشده حتى وقتنا هذا مهما تعددت صوره وأساليبه المباشرة وغير المباشرة ، الساخنة أو الباردة !.

وقد اهتم الباحث في دراسته الموجزة هذه بإبراز أهم الآثار التي خلفتها الحروب الصليبية على الشعر العربي في بلاد المشرق ، فتحدث عنها في مصر ، والشام ، ثم في الشعر العربي عامة ، وقد بيّن أن الحروب الصليبية أثرت في الشعر وموضوعه ، كما تناول شعر الجهاد الذي يُعدّ أثراً من آثار الحروب الصليبية ، إذ أحسّ الشعراء بضرورة التصدّي للغزو الصليبي ، فقاموا بإذكاء روح البطولة والفداء والتصدّي والصمود .

وعلى الرغم من ضيق المساحة التي تناولت جوانب الدراسة ، فإن الباحث قد أوجز في الفصل الأول موجز تاريخ الحروب الصليبية في الشرق ، ثم تناول أثرها في الشعر ، في الفصل الثاني ، ثم أوضح كيف برز شعر الجهاد وخصائصه في الفصل الثالث ، ثم حاول أن يقدم نماذج شعرية في الفصل الرابع . كل ذلك في إيجاز غاية الإيجاز .

والحق أن الموضوع أكبر من أن يحيط به كتاب محدود الصفحات (١٠٣ ص) ، ونظن ظناً أن الكتاب مستلّ من رسالة علمية مطوّلة قام بها الدارس ، وحصل بها على درجة علمية من إحدى جامعاتنا العربية ، ولا بأس ـ إذن ـ من أن يختصر الكلام اختصاراً ، ويوجزه إيجازاً ليظهر في كتاب من سلسلة عامة قد تصافح عيون جمهرة من القراء ، فيعم النفع بها ، ولا يقتصر على المتخصصين ، أو الخاصة ، وإن كان هذا لا يمنعنا من القول بأن المساحة التي خصصت للنماذج الشعرية كان من الممكن الإفادة منها في زيادة صفحات التناول الفني الذي وجدناه في الفصل الثاني وعوانه (أثر الحروب الصليبية على الشعر) ، وهو أخطر فصول الكتاب في نظرنا ، إذ حاول الباحث الإلمام بأثر الحروب في ـ اللغة والموضوع الشعري .

وقد كان على رأس التأثر اللغوي ، استعمال الشعراء المسلمين بعض الكلمات الأجنبية مثل كلمة : (ترم) بمعنى فصل ، و(القومص) وهي كلمة لاتينية ، و(البرنس) بمعنى الأمير .. الخ .

لكن الباحث قد اقتصر في الأثر اللغوي على هذا الجانب فقط ، فهل هذا صحيح ؟، إنني أشك في ذلك ، وهذا من جناية الاختصار ، والاستلال على العلم الفني الكامل .

أما تناول أثر الحروب في الموضوع فكان في نحو ثلاث صفحات فحسب .. هل هذا يكفي ؟.. إن شكيّ في ذلك أشدّ من شكيّ السّابق ، واستنكاري للاختصار والاستلال هنا أشدّ من استنكاري السابق .

وأتصور ـ في النهاية ـ أن تناول الموضوع في شكله المتكامل يعطي صورة أكثر دقة وأكثر علمية من هذه الصورة الموجزة الموغلة في الإيجاز .

● الكتاب : مسئولية الشعوب الإسلامية .. ومستقبل هذه الأمة

● المؤلف : عبدالكريم نيازي .

● الناشر : دار الأندلس . ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ (١١١ ص) .

يجمع هذا الكتاب الموضوعات الإسلامية الخاصة التي عالجها المؤلف على فترات متباعدة أو متقاربة .. ثم الموضوعات الإسلامية الرسمية التي تمخضت عنها الجلسات والندوات الإسلامية ، ومؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكة المكرمة من قرارات وتوصيات . بالإضافة إلى بعض الأحاديث التي أدلى بها المؤلف للصحف المحلية كالبلاد ، والمدينة المنورة .. بصفته الأمين العام للندوة الإسلامية العالمية الأولى .

ولقد كان موضوعه الأول (مسؤولية الشعوب الإسلامية ومستقبل هذه الأمة) ، والذي استغرق حيزاً كبيراً من الكتاب ، وحمل عنوانه .. هو أهم موضوع تناوله المؤلف في كتابه . وتضمن الكثير من خصائص المؤلف الفكرية والدينية والتعبيرية .. في الموضوعية ، وتقسيم مادة البحث إلى أجزاء تزخر بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ، التي يستدل بها على الأحكام الجازمة والقاطعة التي لا تقبل الشك أو التردد أو السلبية . ومن خلال التركيز على مقومات الأمة الإسلامية ، ومسؤولية الشعوب تجاه الأفراد ، وتجاه تلك الشعوب بعضها تجاه بعض في مجالات الثقافة والعلوم والحضارة ، ومسؤوليتها في القضايا الحربية ، وتجاه الغزو الأوروبي ، والصهيونية والصليبية والشيوعية .. ومن ثم مسؤوليتها تجاه الدعوة والدعاة ، وتطبيق الشريعة الإسلامية وإحياء التراث ، وترشيد الإعلام لينتهي المؤلف ـ عبر موضوعه الرئيسي ـ إلى مستقبل هذه الأمة الذي هو بيد الله تعالى وحده ، إن راعينا مسؤوليتنا الملقاة على عاتقنا بما يرضي الله : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخلِفَنَّهُمْ في الأرضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارتَضَى لهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بعدِ خَوفِهِم أَمناً يعبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً) .

ولقد استخلص المؤلف ـ في موضوعه الثاني ـ أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على الانفصام بين الفكر والسلوك في شخصية المسلم المعاصر . منها : الاستعمار وما جلبه على الأمة الإسلامية من بلاء وكرب عظيم . وغزو الأفكار الهدامة للمجتمعات الإسلامية من : رأسمالية وأفكار شيوعية . وظروف العصر في شتى أرجاء العالم التي انساقت وراء المادية البحتة والإيمان بكل مادي والتخلي عن كل روحي ، ثم وسائل الإعلام المصابة بالازدواجية . وأخيراً العدوة السيئة التي حملت راية الإرشاد والتوجيه .

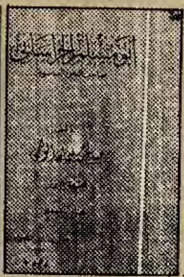
ويركز المؤلف على موضوع (الصحافة) . ويراها كتاب أمة ـ وحكاية شعب وضمير مجتمع . ولذلك فيقاس مدى تقدم الشعوب والأمم بما بلغته من مسيرة في دروب الصحافة .. لأنها تلعب دوراً هاماً في حياة الشعوب في جميع النواحي ومختلف النشاطات . وقد وجد عدة أشكال للصحافة ـ

من المكتبة السعودية



★ د . عبدالله عبدالرحيم عسيلان ★







★ صالح الوشمي ★

منها : الصحافة المسيَّرة ، والمحيزة ، والمؤجرة ، والمثالية التي يصبو إليها مجتمعنا الإسلامي . كما وقف عند أدوارها في بناء الفرد والمجتمع ، وتشكيل الذوق الاجتماعي ، ثم دورها الخارجي . ولقد كان المؤلف يرى ان الصحافة حيّن تتدهور او تنحرف عن مسارها الطبيعي ، فما مرد ذلك إلا حين تتكبل حرية الرأي ، وتتامم الصحافة ، وتفتقد المواهب الصحفية ، ولا تواكب الأحداث في الداخل والخارج . وإن اهتمام المؤلف بدور الصحافة ، يقوده إلى متابعة الحركة الإعلامية ، وبخاصة ما يقال فيها من محاضرات . مثل محاضرة الدكتور محمد عبده يماني . التي كان انطباع المؤلف عنها لا يخلو من إظهار الحب حيناً ، والإطراء والمجاملة حيناً أخر . كما انه حين كان المؤلف يتكلم عن الجزائر فإن ذلك من خلال النقل المباشر لأقوال (محمد البشير الإبراهيمي) وذكرياته مع مقاله الاول لافتتاحية جريدته (البصائر) . ويظل الكتاب صفحة طيبة في الفكر الإسلامي المعاصر .

● الكتاب : اخبار ابي حفص عمر بن عبدالعزيز وسيرته . للآجري .

● المحقق : الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان .

● الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط (٢) ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م . (١١٤ ص) .

يضيف الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان كتاباً جديداً إلى المكتبة العربية ، في إحياء التراث ، ويحققه ، وتقديمه إلى المثقف العربي زاداً شهياً مستساغاً .

ولقد كانت ثمة مخطوطة واحدة لكتاب الآجري عن سيرة واخبار عمر بن عبدالعزيز .. وهي التي قام العسيلان بتحقيقها .. وكانت إثنتين وعشرين ورقة ، تتراوح سطورها ما بين الاربعة عشر سطراً والستة عشر سطراً . اي انها بلغت اربعين صفحة . من الكتاب الذي بين يدينا . بينما صفحات الكتاب الاخرى ، فقد امتلات بمقدمة ، وبتعريف للآجري مؤلف الكتاب ، وكتابه وكل ما كتب حول سيرة عمر ، والمخطوطة ، وبعض صورها ، وما ذيله من مصادر وفهارس للاعلام .

وبالرغم من ان الكتاب قد اشتمل على ما يقرب من خمسة وثلاثين خبراً ، وجلها معروفة عن زهد واخلاق عمر ، إلا انها كانت توحي للقارىء بمثل وقيم روحية تسمو به إلى دنيا غير دنيانا .

وإذا كان المثقفون العرب مدعوين اليوم إلى قراءة ـ تراثنا الفكري والسياسي والديني ، فإن القادة والساسة العرب والمسلمين ، هم اشد حاجة ودعوة إلى قراءة سيرة عمر بن عبدالعزيز .. السيرة التي توقظ فيهم الكثير من العبر والحكم ، عن واقع الحاكم والمحكوم ، والرئيس والمرءوس ..

كما ان تلك الاخبار من سيرة الخليفة الزاهد عمر ، تضع في تصورنا الصورة المثلى للحاكم العادل ، والمساواة ، ومحاسبة ذوي القربى في الغنى غير المشروع . إننا نقرا مثلاً في خاتمة كتاب عمر بن عبدالعزيز لعمر بن الوليد ، وقد تمنى لو يحاسب ابن الوليد واهله . فيقول :

«وما وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اكون رايته : بيع رقبتك ، وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل ، وإن لكل فيك حقاً ، والسلام علينا ، ولا ينال سلام الله الظالمين» .

وإن رد المظالم بتلك اللهجة القاسية العنيفة هي التي جعلت بعض جماعات الخوارج المتطرفة إلى القول : [ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل] .

وإن القارىء لاخبار عمر ، وبخاصة تلك التي فيها يخشى الله والموت ، ليجد انه سيقابل مصيره على نحو ما . ويبدو ان هاجس عمر بن عبدالعزيز الدائم هو الموت وآثاره ومقابلة الرب يوم الحساب .. إنها تجربة ومعاناة قلما نجد لهما مثيلاً في تجارب الشخصيات الإنسانية .. نجده مثلاً يقول لمحمد بن كعب ـ الذي استغرب ما طرا على عمر من تغير في لونه وشعره ونحول جسمه بعد الخلافة ـ : «فكيف لو رايتني ياابن كعب في قبري بعد ثالثة حين تقع حدقتي على وجنتي ، ويسيل منخري وفمي صديداً ودوداً .. كنت لي اشد نكرة» .

كما نجده كثيراً باكيا خشية الله .. تقول فاطمة بنت عبدالملك : «ولم اكن ارى رجلاً من الناس كان اشد فرقاً من ربه من عمر ، كان إذا دخل بيته القى نفسه في مسجده ، فلايزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ، فيسقط فيفعل مثل ذلك ليله اجمع» .

إن مصير الإنسان الماساوي ، وهو سينتهي لا محالة ، هو ما يجعل عمر بن عبدالعزيز متعظاً ناصحاً المسؤولين والعباد أن يعتبروا مما يشاهدونه كل يوم للنهايات الحتمية لمعارفهم ، فيقول : «في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نحبه ، وانقضى اجله ، حتى تغيبوه في صدع ، ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد ، قد خلع الاسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب مرتهناً بعمله ، فقيراً إلى ما قدم ، غنياً عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت» .

● الكتاب : أبو مسلم الخراساني ـ صاحب الدعوة العباسية .

● المؤلف : صالح بن سليمان الوشمي .

● الناشر : نادي القصيم الأدبي ببريدة ـ ط١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ـ (٢٤٠ص) .

ابو مسلم الخراساني شخصية فذة في التاريخ الإسلامي . جمع خصائص الساسة في الحنكة والذكاء والدهاء ، والقادة العسكريين في الشجاعة وقوة الإرادة والإقدام .. لذلك كان احد الأركان الاساسية التي قامت عليها الدولة ، والدعوة العباسية .

وإن المؤلف الوشمي ، ليعيد إلى الاذهان صورة ذلك الرجل الاسطوري ، وتلك الشخصية التاريخية التي قلما يحظى التاريخ بامثالها ، وقد احتوت على الكثير من صفات رجال التاريخ . اعاد المؤلف ترجمة ابي مسلم الخراساني ، من خلال مصادره ومراجعه القديمة التي بلغت اربعة وعشرين مرجعاً ، والحديثة التي بلغت ستة وعشرين مرجعاً .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول هي :

★ الفصل الاول : واشتمل على حياة ابي مسلم ، ونسبه ، ونشأته ، وتربيته ، وتعلمه .

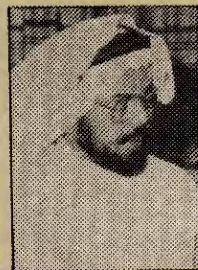
★ والثاني : في الدعوة العباسية .

★ والثالث : عن ابي مسلم والدعوة العباسية .

★ والرابع : عن ابي مسلم القائد العباسي .

من المكتبة السعودية





★ عاتق بن غيث البلادي ★

★ والخامس : ابو مسلم بين السفاح والمنصور .

★ بينما كان الفصل السادس والاخير يتضمن نهاية ابي مسلم .

وكان المؤلف في بحثه ومنهجه يركز على الافكار ذات الاهمية في إغناء شخصية ابي مسلم الخراساني ، وتكوينها الفكري والسياسي والعسكري ، من خلال آراء الآخرين القدامى والمحدثين.. فاستطاع المؤلف مثلاً ان يقف عند شخصية أبي مسلم حيال الدعوة ، والدوافع التي تختلج في أعماقه كي يقبل تلك الدعوة ، والظروف التي احاطت باختياره الممثل الاول لمهمة الدعوة في خراسان ، وردود الفعل في اختياره بين صفوف الدعاة . كما استطاع المؤلف في الآن ذاته الوقوف على شخصية ابي مسلم القيادية منذ وصوله لخراسان ، والتجمع العلني وإظهار المبادىء ونشرها بدبلوماسية وحنكة ودهاء ، تمكن بتلك الدبلوماسية ان يحقق انتصارات ، تفوق انتصارات السيوف ، بالإضافة إلى قوته العسكرية التي كانت عاملاً في سقوط مرو وإعلان الدولة العباسية . وقد وقف المؤلف أيضاً في نهاية بحثه عند آراء المؤرخين في ابي مسلم ونظرتهم العامة إلى تلك الشخصية، امثال : ابن الاثير ، وابن طباطبا ، والاصفهاني ، والمسعودي وياقوت.. من القدامى . وجميل مدور ، وجرجي زيدان ، وحسن ابراهيم حسن ، ومحمد برانق ، واحمد شلبي وعبدالفتاح شحاته ، وغيرهم من المعاصرين .

كان الكتاب هو بحث عن شخصية ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية ، ولكن المؤلف خرج عن منهج البحث ، والدوران في نطاق تلك الشخصية التاريخية ، وذلك حين خصص في فصله الثاني خمساً وسبعين صفحة عن الدعوة العباسية ، وتفرع في شؤون وقضايا لا تضيف شيئاً إلى شخصية ابي مسلم . وإذا كان المؤلف يرى ان بعض تلك القضايا من صلب موضوعه الرئيسي او انها تغني الأجواء العامة لأبي مسلم ، فإنه كان الأجدر به أن يكون ذلك الفصل قبل الفصل الاول ، اي قبل ان يباشر في سيرة وترجمة وحياة ابي مسلم ، كي لا يحصل انقطاع في التتابع التاريخي وتطور احداثه ، فإننا نرى مثلاً في بداية فصله الثالث وبعد استطراده عن الدعوة العباسية ، يقفز عبر تلك الدعوة ، ويتجاوز خمساً وسبعين صفحة ليعود إلى ما كان قد بدأ به فصله الاول ، فيقول : «اتضح مما تقدم في استعراض نشأة ابي مسلم في حياته الاولى وبيئته التي ولد فيها ، والايدي والعقول التي تولت توجيهه... إلخ» ثم يستمر في وصل ما انقطع . وثمة ملاحظة اخيرة ، وهي انه بالرغم من اشتمال الكتاب على سبع صفحات في التصويب ، فإن الاخطاء المطبعية وغيرها ظلت تخدش وجه اللغة العربية الجميل .

● الكتاب : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

● المؤلف : عاتق بن غيث البلادي .

● الناشر : دار مكة للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة . ط ١: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م (٣٨٤ ص) .

كثر التاليف في المعاجم الجغرافية السعودية ، وتناول المعالم الجغرافية في المملكة عددٌ كبير من أعلام التاليف في الجغرافية والتاريخ والادب ، وعلى رأسهم : حمد الجاسر ، وعبدالله بن خميس ، وعبدالقدوس الانصاري ، وعلي بن صالح الزهراني ، وعمر العمروي ، وعاتق بن غيث البلادي .. وغيرهم .

ويجيء معجم البلادي في المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية تجسيداً لاهتمامات المؤلف في الأماكن الجغرافية لمختلف مناطق المملكة ، وبخاصة منطقة الحجاز . ومن ثم كي يسد حاجة القارىء في بحثه عن المواضع التي تعترضه اثناء قراءته لكتاب السيرة النبوية . لذلك فقد اشتمل معجم البلادي على كل موضع ورد ذكره في السيرة ، سواء جاء ذكره في العهد الجاهلي بما له مساس بالسيرة بعد الرسالة ، او جاء ذكره في تراجم الصحابة والوقائع التي خاضوها بعد موت صاحب السيرة ، او اي موضع ورد بأية طريقة من الطرائق حتى صار مادة من مواد السيرة المطهرة .. كما يقول المؤلف . وقد اعتمد على مصدر رئيسي في حصر مواضعه ، وهو (سيرة ابن هشام) المهذب من سيرة ابن اسحاق .

ورغم ان المؤلف حاول ان يتجنب في معجمه ذكر الشعر او الاستشهاد به لأن العلماء لا يحبذه إلا ان معجمه كان زاخراً به .

وقد كان المؤلف يتحرى الدقة في لفظه للموضع ، ومكانه وتحديده من الاماكن الاخرى التي تشكل إعلاماً بارزة على خارطة الجزيرة العربية او خارجها .

كان معجم البلادي يجمع ما بين الجغرافية والتاريخ ، وقد يتجه في شرحه عن موضعه اتجاهاً جغرافياً حيناً ، وقد يجنح به إلى الاتجاه التاريخي حيناً آخر ، وفي كلا الاتجاهين كان المؤلف يتدخل بعبارة (قلت) كي يفيض عن وجهة نظره ، او إبداء بعض مشاعره واهوائه احياناً .

وإن تلك الدقة التي يتحراها في معلوماته الجغرافية لهي هدف كبير يسعى إليه ، وقد تحقق عبر رحلاته التي قام بها في اقاليم الجزيرة العربية ، والاردن وسورية ولبنان والعراق ومصر .. لانه يرى ان لا مجال للاجتهاد والراي الشخصي في علم الجغرافية ، وهو «غير قابل للدرس والوضع او التحريف ، فهو علم مكشوف يوضح ارضاً خالدة ، فإن وجد من يضع فيه ما يوافق هواه ، فإن من ياتي بعده سيكذبه ، ويثبت بالمشاهدة والرسم غلط سلفه ، بخلاف علم التاريخ والادب ، فقد يتوصل صاحب الغرض إلى غرضه فيهما بوضع او دس ما يوافق هواه» .

على ان المعلومات التاريخية يظل لها السحر الخاص والجاذبية الآسرة للقارىء ، لأن المكان الجغرافي يستحيل في نظر القارىء إلى صورة حية من الرجال والاحداث الغابرة ، فتشخص تلك المظاهر التاريخية من خلال الأرض الدارسة . ولهذا يمكن ان نعزو جنوح المؤلف إلى الاستطراد التاريخي ، حتى يصل به الامر احياناً إلى ايامنا المعاصرة .. يقول مثلاً في نهاية كلامه عن (الاردن) : «غير ان الحرب عادت مرة ثانية بين العرب واليهود اثارها من لا يعرف إمكانياته وليست لديه بشئون العرب وقدراتهم ، فاحتل اليهود ما كان باقياً من فلسطين سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ، وظل العرب بعد ذلك ولا يزالون يستجدون العالم ويقدمون الاحتجاج تلو الاحتجاج على احتلال بني صهيون

من المكتبة السعودية

ارض فلسطين » ص ٢٤ . هذا ما كنا نوهنا عنه لدى المؤلف من إبداء آرائه وأهوائه أحيانا . بحيث يحس القارىء انه خرج عن هدف المؤلف وغرضه الرئيسي من وضع معجمه الجغرافي في السيرة النبوية . وهو معرفة الموضع الذي يمر به من خلال قراءته لتلك السيرة الشريفة .

● الكتاب : البحث في الخصائص والمهارات لإعداد رجال سلاح الحدود

● الناشر : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ـ الرياض (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)

هذا الكتاب الذي صدر مؤخراً يقع في (٣١٧) صفحة تضم في ثناياها احد عشر بحثاً ، ألقيت في «الدورة التدريبية القصيرة الخامسة» التي عقدها «المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب» في مدينة جدة .. وقد كان موضوع البحث الاول «الكمبيوتر وإستخداماته في أمن الحدود» للدكتور عطية سويلم ، الأستاذ بجامعة نيويورك استعرض فيه اهمية الكمبيوتر ووظائفه ومكوناته وإستخداماته وانواعه وبرامجه مُركزاً على مجال إستخدامات الكمبيوتر في أعمال سلاح الحدود .

والبحث الثاني يستعرض «دور وتركيب أجهزة المخابرات في سلاح الحدود» للسيد «جيمس ابوت» من مكتب التحقيقات الفيدرالي ، الذي تحدث عن اساليب جمع المعلومات وطرق جمعها ، ومكونات دائرة المخابرات وأعمالها ، ومؤهلات رجال المخابرات ، واختيار وتدريب رجال المخابرات ، ومسؤولية القادة في دوائر المخابرات ، واختيار وتدريب رجال المخابرات ، ومسؤولية القادة في دوائر المخابرات واصول عمل المخابرات ، إضافة إلى مجموعة تحليل المعلومات وضبط تدفق المعلومات والوثائق ، إضافة إلى حماية العمل بدائرة المخابرات .

والبحث الثالث موضوعه «العلاقات الإنسانية في معاملة الافراد في سلاح الحدود» لكل من «الدكتور ج . وليامز» الأستاذ بجامعة يوتا و«الدكتور صفوت سوريال» الأستاذ بجامعة سام هيوستن بتكساس . وقد بين البحث أن إدارة الحدود في أية دولة من الدول تتكون من اربعة مكونات رئيسية هي (الافراد من ضباط وجنود ومدنيين ـ اساليب العمل وطرقه ـ الآلات العلمية والميكانيكية ـ الميزانيات والاعتمادات) .

ودار موضوع البحث الرابع حول القرارات الإدارية وطبيعتها ووسائل صنعها ، للدكتور «مدني عبدالقادر علاقي» ، عميد كلية الاقتصاد والإدارة واستاذ إدارة الأعمال بجامعة الملك عبدالعزيز بالرياض . واجاب في هذا البحث على سؤال يتعلق بكيفية اتخاذ القرارات وانواعها ، والمراحل التنفيذية لعمليات اتخاذ القرارات ، وعوائق اتخاذها وأساليبها إضافة إلى موضوعات تعددت في هذا المجال .

البحث الخامس كان موضوعه «واجبات وعمليات سلاح الحدود في الولايات المتحدة الامريكية» لكل من السيد «روجر براند ميول» مدير سلاح الحدود الامريكي والسيد بني باروم» مدير التدريب بسلاح الحدود الامريكي .

البحث السادس تناول موضوعاً عن سلاح الحدود في استراليا ، للواء «جون جونسون» مدير الشرطة الفيدرالية ، استعرض فيه دور الشرطة في استراليا . وتناول في بحثه أدوار كل من رجال حرس الجمارك ، وضباط الهجرة والجوازات وضباط مصلحة الصحة العامة ، وضباط خفر السواحل وضباط الشرطة الفيدرالية .

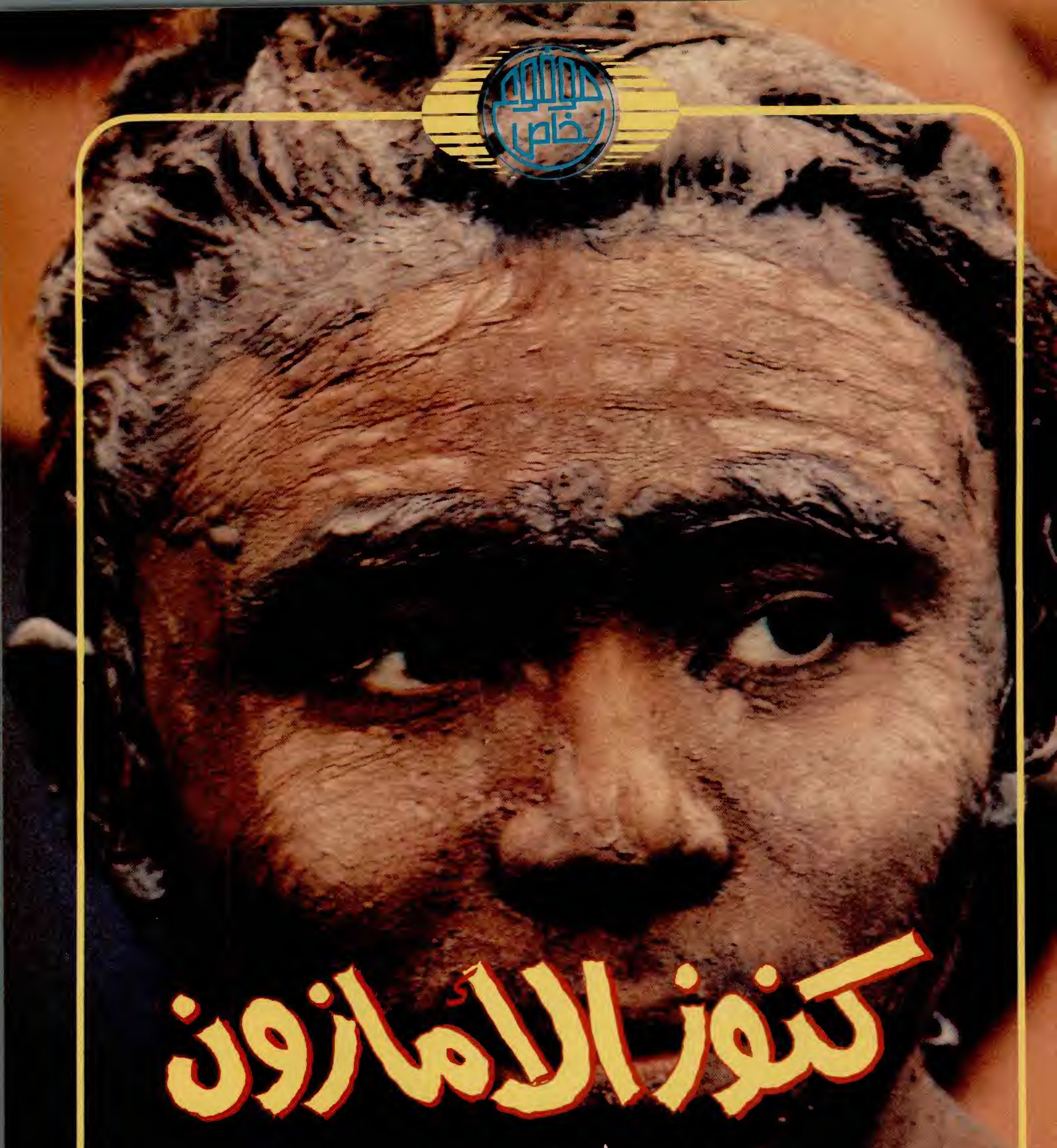
ودار موضوع البحث السابع حول «تهريب المخدرات ووسائل منعها في المملكة المتحدة» للسيد «بيل ستنسون» بمصلحة الجمارك البريطانية ، حيث تناول البحث اهم الوسائل المقترحة للحد من تهريب المخدرات عبر الحدود ، وخلاصة الخبرة التي وجدها ضباط مصلحة الجمارك في بريطانيا عبر اثنتي عشر عاماً مضت .

البحث الثامن عن «العملية الإدارية» للدكتور «مدني عبدالقادر علاقي» تناول فيه اهمية الإدارة واهدافها ونماذج منها ووظائفها وخصائص العملية الإدارية ، إضافة إلى العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين وطبيعة هذه العلاقة ومبادئها .. الخ .

اما واجبات وعمليات سلاح خفر السواحل في الولايات المتحدة الامريكية فقد كانت موضوع البحث التاسع الذي أعده كل من «القبطان روبرت ثورن» و«القبطان هاري هاملتون» من مصلحة خفر السواحل بالولايات المتحدة ، استعرضا فيه تنظيمات سلاح الحدود وأهدافه وأغراضه وعملياته إضافة إلى موضوعات من بينها سلامة السفن التجارية ومساعدات الارشاد البحري وحماية البيئة البحرية والبحث والإنقاذ .

البحث العاشر كان موضوعه «التلوث البحري» للدكتور «إبراهيم حنفي زيتون» تناول فيه مكونات البيئة وعوامل التحكم البيئية ، وكذلك التلوث البحري وانواعه ومصادره ، واشتمل البحث على موضوعات التجارة البحرية والصناعات ، ومحطات معالجة الفضلات ، إضافة إلى التعدين في قاع البحار ، كما تناول طرق مكافحة التلوث البحري .

وقد اختتم هذا الكتاب الصادر عن دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بإستعراض المناطق البحرية الخاضعة للولايات الاقليمية في ظل (اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار) .



موضوع خاص

كنوز الأمازون

إعداد : أبو فراس

ضربت حمى الذهب البرازيل . إنه نفس الحلم الذي أشعل الإندفاع إلى الذهب في ولاية كاليفورنيا في منطقة نهر «اليوكون» هو الذي يدفع اليوم البرازيليين رجالاً ونساء للسعي وراء الذهب ... إنهم يذهبون الآن إلى أدغال وغابات الأمازون يدفعهم الاعتقاد الكبير بأنه في مكان ما في الغابة الكثيفة ترقد كنوز من الذهب في الرمال وفي الجداول التي تتلألأ بغبار الذهب وبقطعه الكبيرة التي قد تبلغ أحجاماً كحجم قبضة اليد أو أكثر ، وهي لا تحتاج إلّا لضربة معول بسيطة لتزيح عنها التراب





★ ★ بعض الذهب المستخرج من منجم «سيرابيلادا» بعد تنقيته ★



★ في هذه الأكواخ ينامون ★

الجبل العاري

هذا المكان الذي يتقاطر عليه البرازيليون من كل حدب وصوب يدعى باسم «**الجبل العاري**» ، أو باللغة المحلية «**سيرا بيلادا**» ، وهو موقع ضخم كأنه المنجم المفتوح .. **وربما كان أغنى مكان يكتشف فيه الذهب في هذا القرن على الإطلاق** .. وفي غضون سنوات قليلة أنتج هذا المكان من الذهب بما يكفي للتأثير على اقتصاد البرازيل وعلى ديونها الدولية ويُعيد الثقة في قدرتها على السداد .. لا أحد يعرف على وجه التحديد كمية الذهب التي تم استخراجها وتهريبها إلى خارج البرازيل ..ولكن تشير التقديرات الإجمالية إلى أن قيمة الذهب المستخرج إلى الآن تزيد عن نصف بليون دولار .. وما زال هذا المستودع الذهبي يجود بخيراته ولم تنضب موارده بعد ،فما زال المزيد من الذهب يخرج منه كل يوم .. أما البرازيليون الذين أغراهم بريق الذهب ، فإن منطقة الجبل العاري هذه تُعد رمزاً للأمل والثراء السريع .. وهي نسخة استوائية لإندفاع أهل **كاليفورنيا** نحو الذهب في القرن التاسع عشر ، فكثير هي قصص الثراء المباغت ، وكم رجل عادي أصبح ثرياً بين ليلة وضحاها .

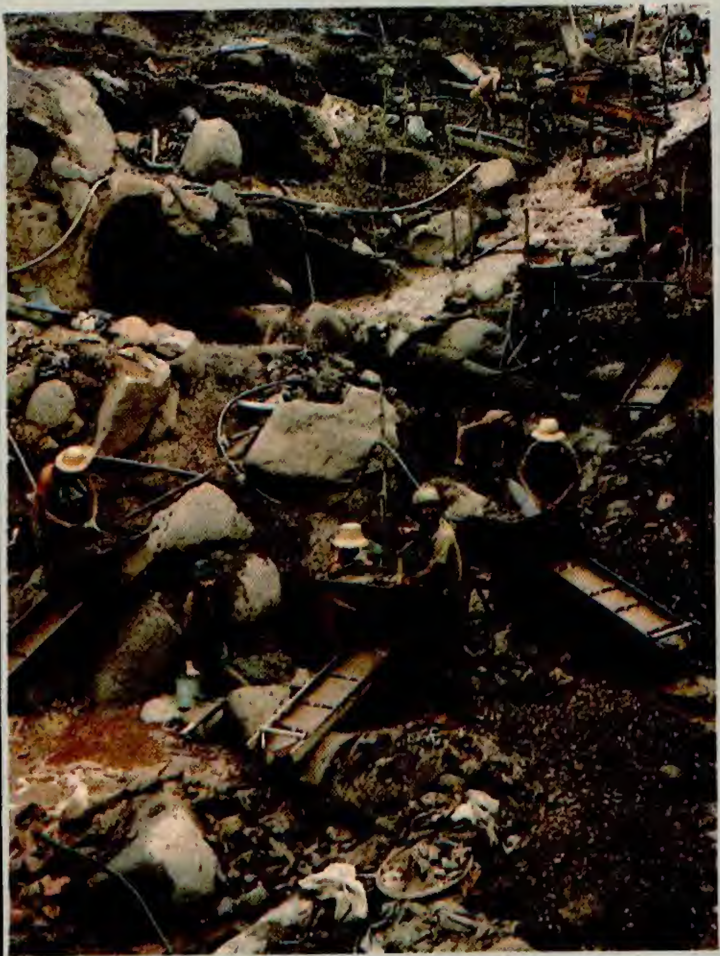
إن قصص الثراء السريع تحوّلت إلى أساطير في هذا الجزء من العالم ، **فمثلاً هناك مزارع بسيط تحوّل إلى مالك لمجموعة من الفنادق الضخمة في مدينة كوباكابانا على الساحل الشرقي ، وهو لا يستطيع توقيع الشيكات إلا ببصمة الإبهام** .. وهناك حلّاق سابق فتح **مشروعاً تجارياً تبلغ قيمته مليون دولار** ..وسوف تسمع عن المراهق الصغير الذي اشترى المزرعة التي كان يعمل بها والداه كمزارعين بالأجرة .. لا تخلو مثل هذه القصص من بعض الحقيقة ... ولكن الحقيقة الواضحة أن كثيراً من الناس هناك أداروا ظهورهم لمهنهم وحياتهم السابقة وانطلقوا إلى الأدغال واختفوا بين رمالها وصخورها باحثين عن الأصفر الرنَّان ..

قبل عدة سنوات قلائل كانت منطقة الجبل العاري على حافة الغابة وتبعُد خمسين ميلاً عن الطريق السريع الذي تم شقه في الأدغال وهي عبارة عن جبل صغير في الغابة الاستوائية المطرة لا تستطيع تمييزه عن الجبال الأخرى المحيطة .. وكما تقول القصص التي أصبحت كالفولكلور يتناقلها الناس أن الرجل الذي بدأ كل هذا الإندفاع نحو الذهب هو مزارع يدعى **جينيزيو** .

ففي عام ١٩٧٨م قام بإصلاح الأرض حول الجبل وانتقل إلى هناك مع مائة رأس من القطيع ، وهنا تختلف الروايات عن كيفية عثوره على الذهب ، فتقول إحدى الروايات أنه وجد الذهب وهو يحفر لأعمدة سياج المزرعة ،وفي رواية أخرى أن ابنته هي التي وجدت قطعة كبيرة من الذهب



★ إنهم ينقلون الرمل في أكياس سعتها مائة رطل في حركة لا تنقطع طوال الليل والنهار ★



★ هنا تتم تنقية الذهب والبحث عن القطع الدقيقة ★

عندما كانت بالقرب من الجدول أثناء المطر الغزير الذي أزاح التراب عنها ..

أما الرواية الثالثة فتعزو ذلك لأحد عمّال المزرعة الذي وجد القطعة عندما كان يغسل أحد الأطباق في الجدول الصغير ... وبغض النظر عن الطريقة التي عثر فيها على الذهب ، أخذ **جينيزيو** بعض الذهب إلى **مدينة مارابا** القريبة ، فبدأت حمى الذهب في الإنتشار حتى استشرت في جميع أرجاء البلاد ..

وفي خلال أسبوع واحد جاء إلى موقع الجبل العاري حوالي ألف رجل وكل منهم يحلم بثروة مفاجئة ... ويطلق البرازيليون اسم «**غاريمبيرو**» على كل فرد من هؤلاء .. وتعني «**عامل المنجم**» ... وفي خلال شهر تزايدت الأعداد حتى وصلت إلى عشرة آلاف ... وأخذ كل رجل يستولى على جزء من الأرض لنفسه ليحفر فيها كنزه المرتقب ...

بعد ذلك بقليل ما عاد الجبل جبلاً واختفى الجدول ... ويوجد في مكانها الآن جرح عميق في الغابة هو عبارة عن حفرة واسعة عميقة بما يكفي لاستيعاب هرم الجيزة الأكبر ... وفي هذه الأيام يزيد عدد الرجال في تلك المنطقة ، التي كانت خالية في يوم من الأيام من البشر تماماً ، على خمسين ألف رجل يحفرون وينقّبون في تلك الحفرة ، منهم أطباء من **ريو دي جانيرو** تركوا مهنة الطب ، ومعلّمين تركوا فصول الدراسة ، ومزارعين وأصحاب حوانيت هجروا مهنهم السابقة وتحوّلوا إلى **غاريمبيرو** ... حتى أن بعض الأجانب من الأوروبيين ومن الأمريكتين سارعوا للمشاركة في وليمة الذهب ... أصبحت المنطقة بوتقة انصهار لجميع الناس ، فلا شيء مشترك بينهم إلا حُمّى الثروة ..

عمّــال المناجــم

أصبح عمّال المناجم طبقة قائمة بذاتها ، إذ تجدهم في أرجاء **الأمازون** يرحلون من منطقة إلى أخرى لهثاً وراء الذهب .. ويتميّز كل منهم بفرديته وشراسته ، يقضي يومه في عمل مضنٍ لا يستر جسده العاري إلا ما يستر العورة ، حتى انك لا تستطيع أن تميّز ما يلبسه عن بقية جسده فهو مغطى بالطين والوحل تماماً ... وهم يفخرون بأنهم تركوا مزارعهم ومصانعهم ، ولا تعني لهم شراستهم وأعمالهم غير المتوقعة أي شيء ، فهم يجدون لذّة في المغامرة والأحلام ...

ومن الغريب أن هذه الشريحة من المجتمع أصبحت مركز ثقل كبير في الاقتصاد البرازيلي لا يستهان بها ، ففي عام ١٩٨٣م ، أقدمت الحكومة على تحويل المنطقة إلى شركة مناجم حكومية كبيرة ووضعت المعدّات الثقيلة ، وكان من المتوقّع لهذه الشركة مضاعفة إنتاج الذهب في ذلك العام وكان هذا يعني نهاية **طبقة الغاريمبيرو** ، ولكن هؤلاء العمّال ذهبوا في موجة احتجاج عارمة

بحجة أنهم هم الذين اكتشفوا الذهب هنا وليس الشركة وهكذا بقي الأمر كما كان عليه دون أن تتكوّن الشركة ..

وبالرغم من المظهر العشوائي الذي يسود الجبل ، فإن المنجم جيد التنظيم فهو مقسّم بإحكام إلى أكثر من ألف قطعة أرض ذات أرقام تسلسلية ، وتبلغ مساحة كل قطعة مترين في ثلاثة أمتار ..

أنشيء هذا التقسيم عندما كانت المنطقة في بداية عهدها وقد وصل الحفر الآن إلى عمق مائتي قدم أو أكثر تحت سطح البحر ، فقد أصبحت غوراً بعد أن كانت جبلاً ... ويوجد هناك باستمرار آلاف الرجال ممن يحفرون الأرض وآلاف آخرون يحملون التراب بعيداً عن مناطق الحفر ... وقد تسبّب وجود القطع بالقرب من بعضها البعض حرباً في القياس ، وكل صاحب موقع يحمل معه متراً خشبياً لقياس طول وعرض قطعته ويستعمله أكثر مما يستعمل أدوات الحفر ، وذلك لحماية قطعته من استيلاء جيرانه عليها ..

أن بضعة بوصات في أي اتجاه قد تحدث فرقاً بين الغني والفقير ... فالذهب غير موزع توزيعاً منتظماً في التربة ... فقد تجد القطع الذهبية في مكان واحد في مجموعات فوق بعضها البعض ، وقد تجد كنزاً بالفعل في قطعة أرض واحدة ، بينما الأراضي المجاورة لها ليس بها إلا الطين والحجارة ..

ملكية مشتركة

إن كل قطعة أرض مسجّلة باسم فرد واحد ، ولكنها في حقيقة الأمر ذات ملكية مشتركة ... فهي عبارة عن شركة صغيرة تضم الحفّارين والحمّالين وسائقي الشاحنات وأصحاب الحوانيت في منطقة نصف قطرها نصف ميل .. ومنطقة الجبل العاري تشبه بورصة صغيرة تقدّر محتوياتها وأسهمها بملايين الدولارات .. فكل صاحب قطعة أرض لا يستطيع العمل بمفرده ويحتاج إلى حوالي عشرين أو ثلاثين رجلاً للعمل فيها فهو يحتاج لحوالي ستة حفّارين يعملون بالتعاقب وإلى ضعفهم من الحمّالين لحمل التراب الخالي من الذهب بعيداً ، وكل العمل يتم بصورة يدوية مضنية على مدار اليوم .. ورغم الطرق البدائية المستعملة فإن الإنتاج السنوي لهذه المنطقة يقدّر بحوالي طن واحد من الذهب .

مرتبات .. ونسب مئوية

إن قليلاً من أصحاب الأرض يستطيعون تقديم مرتبات للعاملين لديهم إذا عرفنا أن الأجور هي ضعف ما تبلغه في أي مكان آخر ويتم دفعها يومياً .. فبدلاً من المرتبات فإنهم يفضلون دفع نسب معيّنة .. فنسبة الحمّال تبلغ واحد بالمائة من الغنيمة بعد العثور عليها ، أما الحفّار فتبلغ نسبته ٢٪ .. والشروط قابلة للتفاوض .. وتتم كتابة العقود على أي شيء متاح مثل علب الدخان أو ورقة بها جزء خالٍ من إحدى الصحف القديمة وما شابه ... وتصبح هذه العقود كالأسهم تباع وتشترى ... فإذا ضرب الحظ وعثروا على الذهب فإن السهم الواحد يكون كافياً لشراء مزرعة ضخمة أو فندقاً . أو قطعة أرض أخرى بمساحة ستة أمتار مربعة في نفس المنطقة للبحث فيها عن ذهب جديد ..

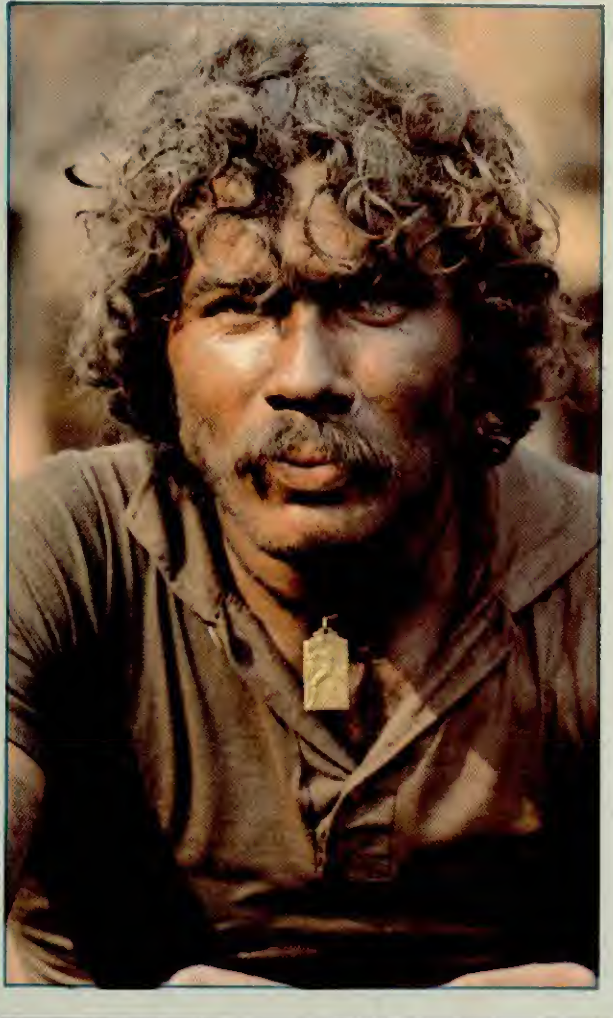
وعلى مالك القطعة أن يزوّد رجاله بالمأوى الذي يتكوّن من كوخ من الصفيح والكرتون أو الخشب يريحون فيه أجسادهم المتعبة ، كما أن عليه تزويدهم بوجبتين ساخنتين كل يوم ... وعندما يندر الطعام في المنطقة يقوم المالك بعقد صفقة أخرى مع أحد المزارعين لتزويدهم بالطعام مقابل سهم أو سهمين ... حتى أن تذاكر الطائرة وأجرة الطبيب والآلات مقابل أسهم أو جزء من السهم ..

وهذه العملية في حد ذاتها تشبه عملية طباعة النقود أو اليانصيب .. فهي إما لا قيمة لها دون العثور على الذهب او تصبح ثروة كبيرة في حالة العثور عليه ، وهذا إغراء لا يستطيع كثير من الرجال مقاومته .

مشكلات العثور على الذهب

إذا لم يجد «**الغاريمبيرو**» الذهب فإن أحلامه

★ «الغاريمبيرو» .. العامل يتقلد ميدالية ذهبية إعلاناً عن ثروته ★





تتبدّد في الهواء وتبدأ متاعبه من جديد ، أما إذا وجد الذهب فإن متاعبه ستتضاعف إذ يلتف حوله المئات وكل منهم يطالب بنصيبه من الغنيمة ، وفي إحدى المرّات عثر أحدهم على ما يعادل مليوني دولار من الذهب فواجهه مباشرة حشد طويل وكل واحد منهم يحمل سهماً نسبته واحد بالمائة من الغنيمة وكانت النتيجة أن مجموع الأسهم بلغ ١٣٢٪ ، وقال الرجل إنه يعتقد أن هناك المزيد ممن سيتقدمون إليه زاعمين أن لهم حصة في هذا الكنز ...

جغرافية المنجم

إن قاع المنجم له جغرافيته الخاصة به ، فهناك أكثر من إثني عشرة منطقة منفصلة وكل منها لها سجلّها وتاريخها الخاص من حيث الكنوز التي تم العثور عليها فيها ... ولكن أغنى جزء هو الجزء السفلي منها وهو شريط ضيِّق بالقرب من حافة التل مغمور بالماء والطين ، ولهذا فإن هذه المنطقة يطلقون عليها تندراً إسم «**جزر الفولكلاند**» أو «**المالفيناس**» **(وهي الجزر التي دارت الحرب حولها بين بريطانيا والأرجنتين)** بسبب الخلاف والصراع الدائم الذي يحدث عندها نظراً لغناها ... فإن محصول هذه المنطقة من الذهب يعادل أو يزيد عن محصول الذهب في المناطق الأخرى مجتمعة ... وكمثال على ذلك ، فإن هناك **ملاكم سابق** من منطقة **ساو باولو** جاء إلى المنطقة مساء الأحد عندما كان الجميع يأخذون راحتهم ليحفر في قطعته ، وما أن أزال بعض التراب حتى عثر على حوالي كيلو جرام من الذهب فأعاد التراب عليه وأسرع لاستنفار رفاقه وشركائه ، وبعد ساعة من الحفر المتواصل وجدوا قطعة واحدة أخرى بحجم كرة القدم تزن حوالي أربعين كيلو جراماً ، وواصلوا الحفر حتى عثروا على كنز آخر وكان قطعة كبيرة جداً تزن مائة وعشرين كيلو جراماً .. ولم يقتنعوا وواصلوا الحفر طوال الليل ، وعندما وصل أصحاب قطع الأرض الأخرى إلى المنطقة في الصباح التالي كان الملاكم ورفاقه قد جمعوا قرابة ستمائة كيلو جرام من الذهب أو ما يساوي حوالي ثمانية ملايين دولار ..

إن القطع الكبيرة من الذهب تختفي بسرعة لأن أصحابها يخافون من استيلاء الحكومة عليها نظراً لقيمتها الأثرية ، لذلك يبادرون إلى تقسيمها إلى قطع صغيرة تمهيداً لبيعها . وهناك قطعة كبيرة أخرى وجدها شاب يبلغ من العمر ٢٣ سنة وكان يبلغ وزنها ٦٢,٣ كيلو جرام ، وقد دفعت له الحكومة مبلغ مليون وربع المليون من الدولارات ثمناً لها (حوالي ٨٠٪ من قيمتها الحقيقية) .

يطلق «**الغاريمبيرو**» على ساحة القرية المؤقتة التي يتكدّسون فيها بالقرب من المنجم اسم «**ساحة الأكاذيب**» لأن عمال المنجم يجتمعون فيها كل مساء ليتبادلوا قصص الثروة المفاجئة والتي قد يتساءل المرء عن صحتها في بعض الأحيان ، كما يطلقون على الشارع الرئيسي اسم «**طريق المليونيرات**» . ومثلما حدث في **كاليفورنيا** في القرن الثامن عشر عندما اجتاحتها حمى الذهب ، حدث الشيء نفسه في منطقة الجبل العاري ، فقد انتشرت الموبقات والجرائم ، وانحلّت المواثيق والأخلاق ، وسرعان ما تجمّع في المدينة أصناف متعدّدة من حثالات المجتمع كالمقامرين والفاسدات وأصبحت القرية مثل **مدينة «دودج سيتي»** في ليلة السبت ، كما كان الحال في الغرب الأمريكي سابقاً . ولكن الحكومة تدخّلت ومنعت القمار والمخدرات ودخول النساء إلى البلدة ، فأصبحت «**سييرا بيلادا**» جزيرة من الرجال فوق بركة من الذهب .

★ العمل ليل نهار من اجل الثروة ★



المـــراجع

1. Neil Hollander and Robert Maclean; Mud-Caked Amazon minors Wallow in newfound Wealth and power, Smithsonian, April 1984.
2. «The Treasures of Serra Pelada,» Life, December 1980.
3. Warren Hodge; Gold Fever Lures Thousands to Amazon, New York Times, October 3, 1980.



★ اللوحة رقم (١) ـ من حارات دمشق ★



★ اللوحة رقم (٢) ـ من أحياء دمشق ★

دمشق ، القدس ، الطفل

بقلم : إسماعيل مروة

في الفن كما في الأدب عندما تكثر النظريات تختفي الأصالة ، وتمحي الوجوه الحقيقية خلف شعارات رنّانة تاخذ من الخطوط البيض والسود علامات لها ، وتأخذ من اللامفهوم ستاراً لها تغطي به عدم القدرة على المواكبة والعطاء ، والفن التشكيلي كغيره من أنواع الفنون والآداب يجب أن يواكب سير المجتمع والحياة ، وأن يرصد تحركات المجتمع ليرسمها وينقل اختلاجات المحيط الذي يعيشه إلى الأجيال القادمة ، وإلا تحوّل إلى رموز باهتة لا حياة فيها ولا حركة .

وحركة الفن التشكيلي في سورية اخذت بعداً وعمقاً . واسعين منذ انبثاقتها إلى يومنا هذا وذلك من خلال تعاقب أجيال من الفنانين المتميزين الذين رصدوا الواقع ونقلوه إلينا بطرق شتى فمنهم من اعتمد الطريقة المباشرة في التعبير ، ومنهم من تخلّى عن المباشرة إلى الإيحاء والإيماء .

غازي الخالدي

غازي الخالدي من رعيل متقدم من الفنانين السوريين التشكيليين الذين جَنّدوا انفسهم للواقع ورصدوا التحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية ، وهو الفنان يتميز انه مزج في رسومه وكتاباته بين الأسلوبين المباشر والإيحائي ولم يلتزم بواحد منها وإن كان قد أكثر من الخطاب المباشر . والمدقق في أعمال **«الخالدي»** يقف أمام موضوعات ثلاثة تميز لوحاته هي **(دمشق ، القدس، الطفل)** .

وسأقف مع موضوعات الخالدي المميزة ، ولن أدخل في الغالب ضمن التفصيلات الفنية من قراءة اللوحة والنقد الفني لها بعد أن وقف مع هذه النقطة الصديق الفنان **«انور الرحبي»** في دراسة موسعة علمية حول أعمال الاستاذ الخالدي وهو الملازم له لفترة ناهزت السنين العشر .

دمشق الشام

في يوم من أيام دمشق ١٩٣٥م



★ اللوحة رقم (٣) ـ دمشق الحبيبة ★



★ اللوحة رقم (٤) ـ مقهى عتيق ★

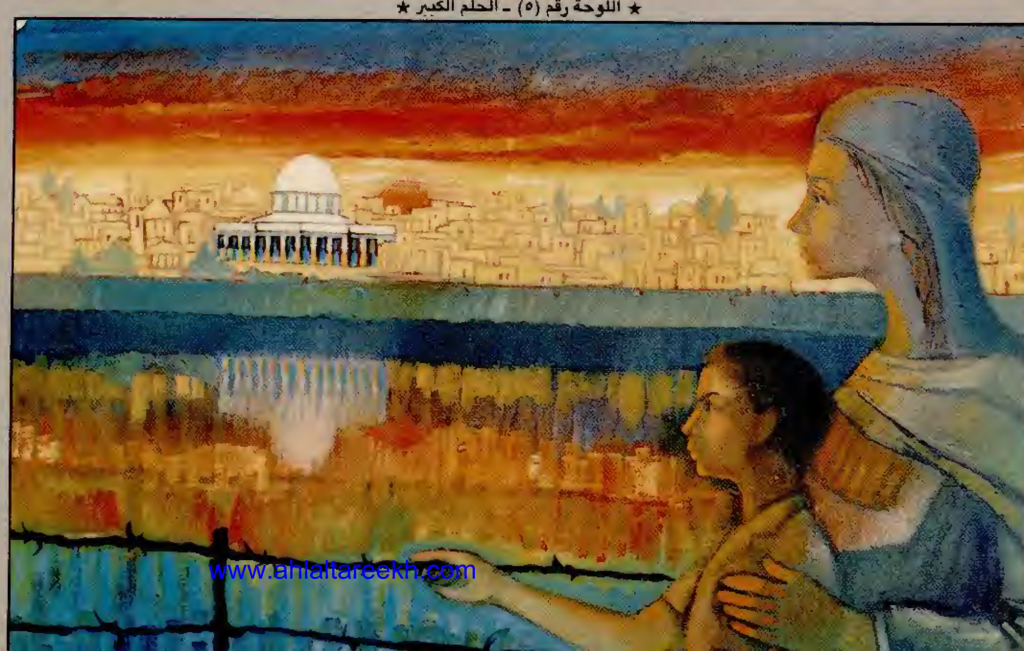
غازي الخالدي في سطور

- ولد سنة ١٩٣٥م في دمشق ـ سورية .
- تخرج سنة ١٩٦٢م من كلية الفنون الجميلة في القاهرة .
- عمل سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م رساماً في التليفزيون العربي السوري
- عمل سنة ٦٣ ـ ١٩٦٨م مديراً للمركز التطبيقي للفنون بدمشق
- عمل سنة ٧١ ـ ١٩٧٤م أمينا لسر نقابة الفنون الجميلة .
- عمل سنة ١٩٧٩م أمينا لسر اتحاد الفنانين التشكيليين العرب .
- عمل سنة ٧٤ ـ ١٩٧٩م نقيباً للفنون الجميلة في سورية .
- يعمل حالياً مدرساً في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق .

★

في أعمال الرسام غازي الخالدي

★ اللوحة رقم (٥) ـ الحلم الكبير ★



ولد **غازي الخالدي** طفل الأمس ، ومبدع اليوم الذي خرج من حارات دمشق العتيقة ، وهو يحمل في جنباته حباً لدمشق لا تحده حدود ، وصورة لحاراتها لا تشبهها الصور ، وعندما تخرج من **كلية الفنون الجميلة ـ في القاهرة** عام ١٩٦٢م عاد إلى شآمه ليرسمها بما تحمل من عبق وجمال وبهاء.. وهو يعبر عن شعوره هذا بقوله :

«أحب وطني من خلال حارات الشام العتيقة ، اتلمس الحب من خلال خيوط الشمس في نوافذ الشبابيك الخضر ، أعيش الصدق في كل ما أحب» .

دمشق ، القدس ، الطفل .. في أعمال الرسام غازي الخالدي

وقد تحول حبه لدمشق إلى رمز لحب الوطن بأجمعه ولم يعد ارتباطه بمدينة أو منطقة معينة ، وقد أعاد لي الاستاذ الخالدي برسومه لدمشق قول أحد أساتذتي منذ فترة طويلة :

«يابني.. إن مدن العالم يجمعها قاسم مشترك واحد من أبنية وشوارع وسيارات ، لكن مدناً معينة تحمل شيئاً خاصاً لا يوجد لسواها كحارات دمشق التي لا يمكن أن تراها في غيرها وكذلك **مكة المقدسة** ، **وعدن اليمنية والقاهرة الشعبية** ، إذا أردت أن تنظر إلى مدينة فانظر إلى ما يميزها عن سواها ، ولا تنظر إلى ما فيها وهو موجود في غيرها» .

ودمشق **في لوحات الخالدي** تظهر من هذا المنظور فتحكي تاريخها الطويل بأسواقها وحاراتها ، فتجد كل قائمة من أخشابها تكلمك ، تحادثك ، تعشقك ، والفنان لا يتدخل في اللوحة غالبا وإنما ينقلها كما يراها فيحافظ على كينونتها وجمالها .

كثيرون هم الذين رسموا دمشق وحاراتها ، لكنهم ظلوا خارج روح دمشق وبيوتها ، لكن الخالدي تميز كما أشار **الفنان الرحبي** اخترق الحاجز الذي يقف بينه وبين البيت الدمشقي العتيق فرسمه بتنفسه وحيويته .

ها هي واحدة من لوحاته عن معشوقته الشام ، يرصد فيها حارة من حاراتها بحركتها وحيويتها ، ولعلّ وجود المارة لم يكن مكملاً للوحة بالقدر الذي كان لبث الروح في هذه الحارة والحركة وانظر معي إلى تلك الخطوط العمودية والأفقية كيف تستند عليها الأخشاب المائلة بحنان وحب كبيرين **(اللوحة رقم ١)** .

وغالباً ما يعطر الخالدي لوحاته بالإنسان الذي ينظر إلى مدينته الجميلة يتأمل حاراتها العتيقة دون أن يرى فيها الأبنية الأسمنتية على كثرتها أمام ناظريه . كأنه يقول لك : «هذه هي دمشق لا سواها.. هذه هي محبوبتي التي يجب أن تشاركني عشقها دون سواها» .

في هذه اللوحة رقم (٣) وهي من أحدث لوحاته تقف دمشق شامخة بمآذنها ومساجدها وعراقتها ، أمام فتاة حسناء على «بلكونة» منزلها تطل على حبيبتها دمشق .

في اللوحة قارب فيها الفنان بين القمر في هدوئه واكتماله ، ودمشق بأصالتها ، والفتاة بأصالتها ومعاصرتها والفرس الذي ينتصب بعيداً عند الأفق ، كأن هذه الفتاة تقول : «محبوبتي دمشق ، أبعدوا عنها الغول الإسمنتي الذي يكاد يلتهمها» .

وأهم ما يلفت الإنتباه في رسوم الخالدي ولوحاته لدمشق ذلك التناغم اللوني - وهو شغوف باللون والمساحة اللونية - اللذين يغريانك بضم دمشق إلى صدرك وأكثر ما يظهر اللون في لوحته **«النوفرة» رقم (٤)** التي يصور فيها المقهى العتيق بمدخل لوني بديع تشعر معه كأنك سكنت هذا الحي وعشت فيه فترة من الزمن .

تلمح من خلال اللوحة أن الفنان نقل إليك كتلة من الحياة والحيوية ، لا منظراً ساكناً فحسب بل تشاهد فيها السيارة الحديثة والدراجة التي تقف جانباً.. والشجرة التي تميل بحنان على الجانب الآخر لتظلل المارة وتمنح اللوحة مساحة لونية جديدة يرتسم ظلها على أرض الحارة المرصوفة بدقة واتقان .

وفي دمشق آلاف من الأبنية الأسمنتية المتناسقة المزينة بحدائقها ومياهها لكن المشاهد لا يلتفت اليها وإنما يغترف من خصوصية دمشق وأحيائها الشعبية التي امتلأت بنور الحضارة والطيبة والبساطة .

القدس في أعماله

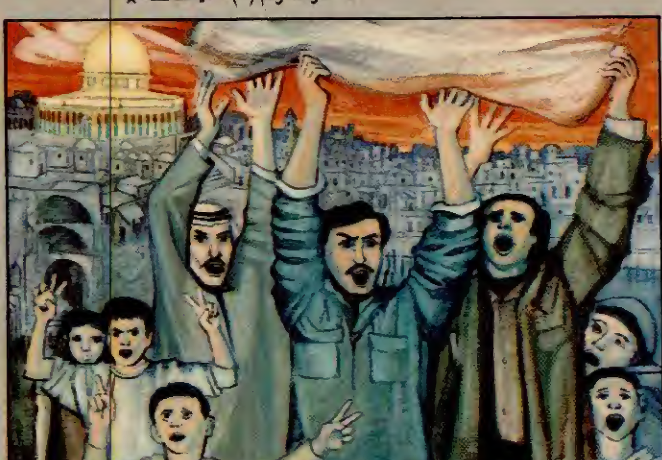
والخالدي من الفنانين العرب القلائل الذين تابعوا قضية **فلسطين** ، ونكبتها من بدايتها.. فسكنت عقله ووجدانه وهي في أعماله أمل وحلم يتمنى أن يطْبق عليه بيديه ويفتح أجفانه وقد أصبحت حرة



★ اللوحة رقم (٦) - انتفاضة الحجارة ★



★ اللوحة رقم (٧) - الانتفاضة ★



★ اللوحة رقم (٨) - تحية إلى شهداء الانتفاضة المستمرة ★



★ اللوحة رقم (٩) ـ مجزرة بحر البقر ★



★ اللوحة رقم (١٠) ـ ورد لبابا ★

تنتمي إلى أرومتها ويرعاها أبناؤها .

ويصعب الفصل بين الطفل والقدس في أعماله لأنه مزج بينهما بطريقة مدهشة وهذه لوحة من لوحاته الحديثة رقم (٥) التي سبقت «الانتفاضة» المباركة في الأرض المحتلة بأيام قليلة .

إنها تزداد بريقاً وتألقاً مع مسحة الحزن الأبدي التي ترتسم على عيون الأم التي تمسك طفلها عند السياج .

ومع نظرة الأمل التي تنطلق من عيني الفدائي بين يديها ، تريده لو اقتحم ذلك السياج ليحتضن القدس العظيمة من جديد ، ولعل المساحة اللونية التي قام الخالدي بملئها ساعدت في وصول الفكرة المباشرة إلى الطفل .

وعندما قامت «**الإنتفاضة**» المباركة في الأرض المحتلة ، تقدم الخالدي بريشته ليرسمها.. فنجد الطفل اللوحة رقم (٦) قد أخذ الحيز الكبير في لوحاته فهو من يرشق بالحجر ، وهو من يقذف بالكتاب والكلمة يقاتل بكل شيء ، بكل عفوية ، باندفاع كامل رائع الهجوم .

وفي **اللوحة رقم (٧)** ترى الأطفال رافعين علم فلسطين والقدس خلفهم تحثهم على التقدم لتجاوز النار وطرد المحتل ، وهم يشيرون بعلامة النصر (V) .

وكما أشرنا يصعب التمييز بين موضوعي الطفل والقدس في أعمال الفنان.. وقد أفرد صورة الطفل في أعماله التي لا تتعلق بالقدس مباشرة .

الطفل في أعماله

يشير الفنان بوضوح إلى أنه تعلم من الطفل وعلّمه ، أخذ منه وأعطاه منذ انطلاقته الأولى في الخمسينات وفي لوحة من لوحاته المباشرة الجميلة رقم (٨) يصور الخالدي الشهيد ملفوفاً بالعلم الفلسطيني ، وقد ظهر للعيان ، كأن طفلاً رسمها .

وعندما تقف أمام لوحات الخالدي وتتأملها تدرك أنك تقف أمام فنان يحسن التعامل مع الطفل وإحساساته .

وفي لوحته القديمة نسبياً عن «**مجزرة بحر البقر**» رقم (٩) أبدع أيّما إبداع في رسم المأساة ومبلغها عندما وضع الطفل فيها بصورة معبرة مؤثرة لما أضفاه عليها من تأثره بالمجزرة ، وقد أشار النقاد إلى ذلك .

فالطفلان الواقفان امام الكتب المبعثرة تلفهما ريح الجريمة النكراء دون أي أثر للدماء التي جرت يومها ويبلغ التأثر بك مداه عندما تتأمل الحزن البعيد في عيون أطفال اللوحة النيام نوماً أبدياً .

وفي لوحته «**ورد لبابا**» استعار الفنان عناصره من الواقع فالحمامة التي تندد بالعدوان والجريمة ، والقبعة العسكرية (الخوذة) التي ثقبت لتدل على الشهيد والورد الأحمر الذي تحمله طفلة الشهيد لتقدمه لوالدها في أعظم آنية للورود في خوذته العسكرية التي كانت رمزاً لإستشهاده ترى مسحة الحزن التي تكسي وجه الفتاة وشفاهها التي تريد أن تتراقص لتبكي والدها ، ثم لا تلبث أن ترفع رأسها وتقدم الورد إكباراً لشهادة والدها .

وبعد :

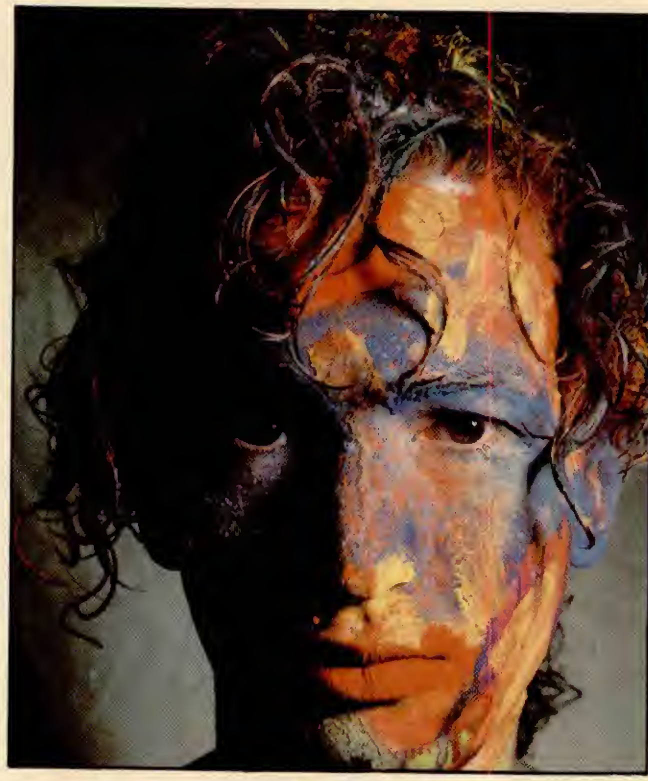
فغازي الخالدي فنان دمشقي نذر نفسه لرصد الواقع والمجتمع بأسلوب مباشر تارة ، وبأسلوب إيحائي تارة أخرى ، فقدّم أعمالاً تمثل شهادة ووثيقة تاريخية فنية لسنوات عاشها بأحزانها وآلامها وهو الذي قال عنه استاذه **بيكار المصري** :

«إذا كان العصر بكل مفاجآته واهتزازته هو المسؤول عن ذلك القلق الذي ينتاب كل انسان يجتاز هذه المرحلة العصيبة ، فإن من الطبيعي أن يتسم هذا العصر بالقلق وأن تبدو آثاره واضحة في جميع أعمال كبار الفنانين الرواد الذين عكسوها بدورهم على كل من زاول الفن كوسيلة للتعبير.. ولذلك فلا غرابة إذا رأينا **غازي الخالدي يعاني من هذه الهزات العنيفة التي تنتاب كل فنان مرهف الحس ، متيقظ الشعور**» .

فالخالدي عاش عصره بكل ما فيه من ازمات .. فرحاً.. وحزناً.. وتعباً.. وألماً.. ومعاناة.. وقلقاً.. واشتعالاً ، سوف تقدر الأجيال القادمة دوره الفعّال في مجال الفن التشكيلي.. والحياة التي عاشها.. وترك بصماته على لوحاته التي رسمها .

لغة الكاميرا

الفاريز.. مصور المكسيك



★ وجه ★



★ البرج المنعزل ★

قضى **(الفاريز برافو)** الذي يبلغ الآن السادسة والثمانين من العمر، ستة عقود في مهنة التصوير ، ويعد أهم مصور فوتوغرافي في **المكسيك** .

ومن أكثر فناني بلده ثراء ، لقد كان من أوائل الرواد الذين جعلوا التصوير فناً في المكسيك ، فقد أوجد مدرسة فريدة في فن التصوير الفوتوغرافي المكسيكي ، وقد استطاع خياله الخصب أن يمسك بجوهر الحياة المكسيكية ، وجوهر الثقافة والأساطير فيها ، وقد كان لأعماله تأثير ملموس في الأجيال التي تلته من المصورين المكسيكيين ، أما بصماته على هذا الفن فلا أحد يستطيع إنكارها .

لقد شبه **(بول ستراند)** علاقة **(الفاريز)** الفنية بالمكسيك ، بعلاقة **(ارغيت)** بباريس ، حين قال :

«إن أعماله متجذرة بشكل راسخ من خلال إدراكه وحبه لبلده وشعبه وفهمه لقضايا البلد والشعب ، هذه الأشياء التي لم يتوقف عن الكشف عنها بشكل حميمي . إنه الانسان الذي فهم بيئته فهماً كاملاً ، واهتم بكل تفاصيلها ، واستخدمها مادةً لإبداعه» .

وبالرغم من تقدمه في السن إلا أن هذا (المايسترو) المبدع مايزال مستمراً في انتاج أعمال جديدة بطاقة تفوق طاقة المصورين الشباب .

وتأكيداً لمكانته العالمية فقد قام **المركز العالمي للتصوير الفوتوغرافي** بتكريم **(الفاريز)** عام ١٩٨٦م ، ونظم له معرضاً ، وفي العام نفسه قام متحف **باريس للفن الحديث** بتنظيم أحد المعارض التي اشتملت على أعماله الحديثة جداً ، والتي بلغت ثلاثمائة صورة فوتوغرافية .

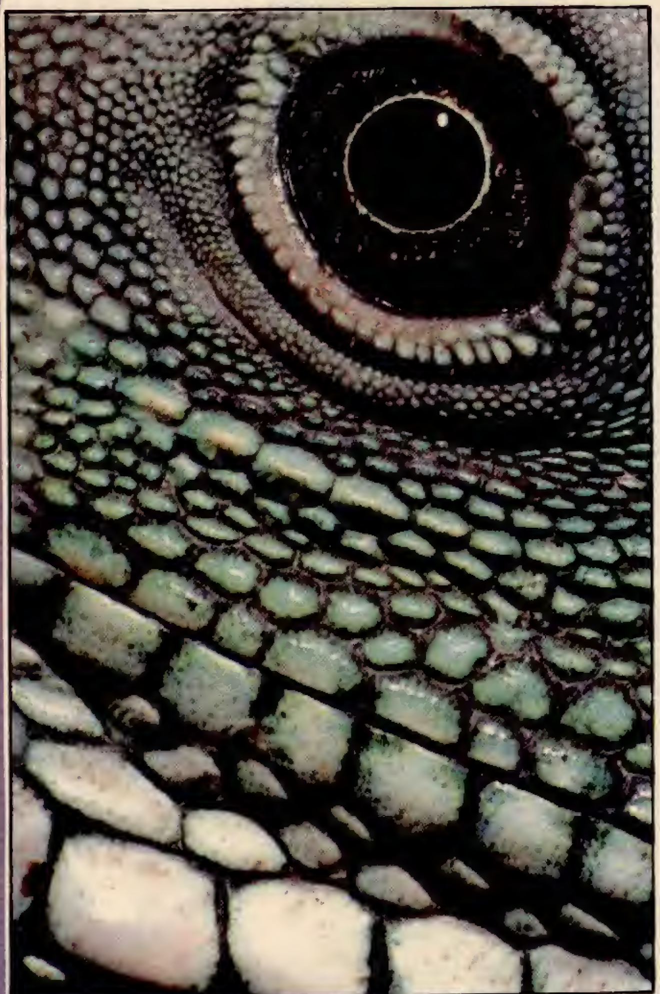
أما **مؤسسة الثقافة المكسيكية** فقد أصدرت كتاباً جديداً يحتوي على مختارات من أعماله ، هذه المختارات التي تغطي كافة مراحله الفنية ، حيث يعتبر هذا الكتاب أوفى وأشمل كتاب يصدر عن **(الفاريز برافو)** حتى هذا التاريخ .

وقد توافق النضج الفني لدى **(الفاريز)** في مجال التصوير الفوتوغرافي ، مع النضج الفني المكسيكي ، أي في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٠م و١٩٣٠م ، إنه ذلك العصر الذي أثار فيه **(ريفيرا)** الوعي الثقافي في البلد بجدارياته العظيمة التي لفتت اهتمام الفنانين العالميين للمكسيك .

فقبل عام ١٩٢٠م ، كان التصوير الفوتوغرافي في غالبيته يتمتع بقدر ضئيل من الشخصية الوطنية ، لكن الحماس الوطني ، إضافة إلى تلك الجداريات العظيمة ، كانت لها تأثيرها على **(الفاريز)** ، مما جعل موضوعات صوره تدور في الغالب حول الناس والمشاهد الحياتية اليومية المكسيكية والمناظر الطبيعية هناك ، كما أن تصوراته غالباً ما تعكس الثقافة المكسيكية بخصائصها المتعددة والمتميزة ،



★ قراصنة الموت ★



★ صورة سريالية ★

وبشكل خاص شبح الموت الذي يسيطر على تلك البيئة ، وحضوره الدائم على مسرح الحياة اليومية ، كذلك فإن الكثير من أعماله تمتاز بمسحة من هذا السكون الشرقي الذي يعكس العزلة بكل معناها .

يقول **(بيدرو ميير)** احد المصورين المكسيكيين البارزين .

«تدور أعماله حول الصمت والهدوء في الثقافة المكسيكية ، إضافة إلى ذلك الصمت الشرقي الذي يظهر بشكل واضح في أعماله» .

و**(الفاريز)** إنسان متواضع هادىء ، وصوره تحاول الوصول إلى تلك التصورات الرقيقة الشفافة الموحية ، اكثر من جداريات **(ريفيرا)** العاصفة المتفجرة التي تصور مظاهر وحالات التاريخ المكسيك ، والصراع الاجتماعي من خلال المجازات والاستعارات الدراماتيكية .

وفي بداية تعامله مع مهنة التصوير كان (الفاريز) كغيره من الفنانين المكسيكيين الآخرين متأثراً بالحركات الفنية العالمية المعاصرة مثل **التكعيبية** ومع حلول عام ١٩٣٠م ، أخذ أسلوبه يكتسب شخصيته المكسيكية الواضحة ، ومثله مثل **(ريفيرا)** الذي سيطر على عدد كبير من المدارس الفنية التشكيلية الأوروبية لأكثر من عقد من الزمان ، فقد احتفظت أعمال **(الفاريز)** في العقود اللاحقة بهذا التأثير المكسيكي على فن التصوير العالمي ، وقد بقى هذا التأثير سائداً حتى خلال الفترة التي تأثر فيها **(الفاريز)** ذاته بالحركة السريالية .

وقد امتلك **(الفاريز)** أول كاميرا للتصوير وهو في الحادية والعشرين من العمر ، أي عام ١٩٢٣م ، وهو يتذكر تلك الفترة فيقول :

«في تلك الايام لم يكن لديَّ اية مصادر مادية ، كانت عائلتي فقيرة ، وكنت اعملُ لكنني لم اكُن ادخر سوى القليل ، وكنت أغلق على نفسي باب غرفة الطعام في الليل لأقوم بتظهير الصور ، وكنت في ذلك الوقت متأثراً بالمصور الفوتوغرافي **(هوغو بريهم)** الذي كان معروفاً بصور المناظر الطبيعية وصور الكنائس وفن العمارة» .

وهو يعيد الفضل لأصحابه حين يتحدث عن مصور آخر فيقول : «لقد علمني **(ارغيت)** كيف ارى الشوارع ، وكيف أنظر إلى الحياة اليومية» .

وحين جاء **(انريه بريتون)** إلى المكسيك عام ١٩٣٨م ، ليقيم معرضاً **للسريالية في (جاليري الفن المكسيكي)** كلف **(الفاريز)** بعمل صورة الغلاف لكاتالوج ذلك المعرض . وحين يطلب من **(الفاريز)** أن يسدي نصائحه للمصورين الشباب ، يتنهد ويقول :

«كل النصائح تذهب أدراج الرياح ، فأنا أعتقد أن الفكرة تأتي من تراكم الخبرات الحيوية الأساسية التي يمر بها الفرد» .



الحول عند الأطفال

.. متى يدق ناقوس الخطر؟!

بقلم: د. أدمون طباخ

هل رأيت رضيعاً بنظارات طبية ؟

إن هذا لم يكن مألوفاً حتى وقت قريب ، اما اليوم فقد اصبح علاج الحول (Squint) يبدأ في العام الأول من حياة الطفل .

ولكن ما الحول ؟ انه اختلال في توازن العضلات المحركة للمقلتين . وهو خطير لسببين : الأول كون الحول يؤدي إلى قصور وظيفي في البصر يسمى «الغَمَش» (AmblyopiA) ، حيث تموت وظيفة إحدى العينين بسبب إهمال استعمالها لعدم التحام الصورة المرسلة على الشبكية بشكل مطابق تماماً للعين الصحيحة . ويكمن السبب الثاني في المضاعفات النفسية ، وهي لا تقل أهمية عن السبب الأول ، وتنتج عن العيب المظهري .

ماهية الحول

حين تلاحظ الأم وجود حَوَل لدى طفلها حتى في أشهر الرضاعة الأولى ، فإن طبيب الأطفال يأخذ ملاحظتها على محمل الجد . صحيح أن من الحول ما يكون مؤقتاً ، أو كاذباً (Pseudo-Squint) كما في «الغضنة» (Epicanthus) وهي شبه تشويه شائع ، لكن طبيب العيون الاختصاصي هو وحده الذي يقرر ذلك . ولا يجوز الانتظار والتماهل بحجة أن الحول «يشفى» مع الزمن .

وكثيراً ما يكون الحول وراثياً (اكثر من خمسين في المائة من الحالات عائلي) وقد يكون ناتجاً عن شلل عضلي وخاصة عند الخدَّج (Premature) ، ونجده كذلك في كثير من أمراض الجملة العصبية المركزية .

والحقيقة ان الأشخاص الذين يتمتعون بتوازن تام في حركية البصر هم قلائل ، ويسمون في عالم الطب في حالة «**لا احولال**» (Orthophoria) .

اما اكثر الناس فهم ميالون إلى «**تحويل البصر**» (Deviation) إلى الداخل أو إلى الخارج ، إلى أعلى او إلى أسفل وتسمى هذه الحالة «**الاحولال**» (Heterophoria) ، وغالبية هذه الفئة يستطيعون المحافظة على العينين بشكل مستقيم مع بذل الجهد للمحافظة على اندماج **الصورة** (Fusion) ، وتسمى هذه الحالة «الاحولال البسيط» (Phoria) . اما الفئة القليلة الباقية منهم فهم مصابون بالتحويل الواضح لأن محوري البصر لديهم غير متوازيين وهي حالة «**الحول**» (Tropia) .

بعض الأطفال يكونون عادة في حالة الاحولال البسيط ، لكنهم يقعون أحياناً في حالة الحول . ويلاحظ الأهل حينئذ أن المقلتين تظلان مستقيمتين إلا في بعض الحالات المعنية كالتعب ، والمرض ، والنظر عن بعد أو عن قرب ، ويكون الاندماج ممكناً في بعض الاتجاهات وغير ممكن في أخرى . فمثلاً يستطيع الطفل أن يرى بشكل

طبيعي عندما ينظر إلى الأمام أو إلى أسفل ، ولكنه قد يرى بشكل مزدوج عندما ينظر إلى أعلى وتسمى هذه الحالة «الشفع» (Diplopia) . حينئذ سوف يفعل كل شيء ليتجنب النظر إلى أعلى ، وهكذا يبدأ في الاستغناء عن العين المريضة ويصاب بالغمش .

والحول الحقيقي نوعان

(١) **الحول الشللي** (Paralytic Squint) ، أو الحول غير المرافق (Non Concomitant) . وسببه شلل في إحدى العضلات المحركة للمقلة . وفي هذه الحالة لا تكون المقلتان محولتين إلا عند النظر باتجاه العضلة المصابة . حينئذ تنشأ حالة الشفع (أي ازدواج الرؤية) ، ويضطر الطفل إلى التخلي تدريجياً عن استعمال العين المصابة التي تصاب بالغمش (كما ذكرنا في الحالة السابقة) .

(٢) **الحول غير الشللي أو الحول المرافق** (Concomitant) وهو الأكثر شيوعاً . في هذه الحالة تستطيع جميع عضلات العين أن تتحرك كما يلزم ولكن دون انسجام . وهنا ايضاً يؤدي عدم استخدام العين المصابة إلى الغمش تجنباً لازدواج الرؤية .

وهناك تصنيفات أخرى للحول ، لا يتسع المجال للفيض فيها هنا ، نذكر منها **الحول العمودي ، والأفقي والمزدوج** ، ومنها **الحول المتناوب** (Alternant) ، **والحول التطابقي** (Acconodatic) . إلا أن أخطر حالات الحول هو **الحول الدقيق** (Microsquint) ، وهو الذي لا يلفت نظر الأهل لقلة أهميته ظاهرياً ، لكنه ككل حول يؤدي إلى حالة الغمش التي لا يمكن اكتشافها إلا صدفة ، واحياناً في عمر متقدم لا ينفع فيه علاج .

إذن ، يبقى الغمش هو الخط الداهم الذي يدأب الطبيب على تفادي الوصول إليه ، وفي الواقع أن عدداً كبيراً من الأطفال المصابين بالحول ، مصابون بدرجة ما من الغمش .

وتقدر نسبتهم بـ ٥٪ من السكان . وعلينا أن نتوقع وجود الغمش عند الطفل الأحول حين نراه يستعمل عيناً واحدة بشكل مستمر ليثبت نظره .

العلاج

لكن ، ليطمئن الأهل إلى أن علاج العين الحولاء ممكن دائماً بإحدى الطرق العلاجية الحديثة : كغلق العين المستمر أو المتناوب ، واستعمال النظارات الطبية ، ومقبضات الحدقة (Miotics) ، ووسائل تقويم البصر (Otrthoptics) ، وتقويم الغمش (Pleoptics) ، والجراحة . بشرط أن يبدأ العلاج في أبكر وقت ممكن ، أي في الأشهر الأولى .

أما علاج الغمش فيجب أن يتم قبل بلوغ السادسة ، وقد يستمر حتى العاشرة . في العام الأول يتم علاج الغمش بعد بضعة أسابيع فقط من غلق العين المريضة . ولكن ، كلما تأخر العلاج قلت نسبة الشفاء من هذا المرض الخطير .

ويمكن تقدير النتائج الطبية بحوالي ٨٠٪ عند الطفل ما بين الثانية والرابعة من العمر . ولكن هذه النسبة تنخفض إلى النصف (٤٠٪) إذا بدأ العلاج ما بين الرابعة والسابعة .

أما الجراحة فتكون ضرورية عند استحالة التقويم بالنظارات الطبية أو بالطرق التقويمية الأخرى ، أو في حال بقاء **انحراف ثمالي** (Re- sidual Deviation) . وقد يحتاج الأمر إلى اكثر من عملية جراحية . لكن اكثر حالات الحول تشفى بعد اجراء عمليتين وتكون النتيجة هي الحصول على رؤية صحيحة بالعينين معاً . أما حين يستفحل الغمش ، فإن النتيجة لن تكون سوى مظهرية .. أي لتصحيح الحول لكن بعين لا ترى .

والخلاصة أن القول المأثور : **«درهم وقاية خير من قنطار علاج» ،** ينطبق تماماً على هذا المرض الخطير . **لذلك ينبغي على الاهل ان يعرضوا طفلهم على طبيب العيون قبل انتهاء العام الأول من العمر ، مهما تكن درجة ثقتهم بسلامة عينيه . وتزداد زيارة الطبيب اهمية عند وجود حالة حَوَل اخرى في إحدى اسرتي الأب او الأم ، وخاصة عندما يكون احدهما مصاباً .**

المراجــع

(1) APT L. - Diagnostic procedures in Pediutuc Ophtulmology. Boston. Little, Brown and Cerupagny 1964.

(2) DUFIER J.L., BOURDIN L. - Ophtalmologce infantile, ERC., Paris, 4120 -A10, 2-1986, 12 P.

(3) FRANCOIS J. - Heredity in Ophtalnology. St Louis, C.V. Mosby Company, 1961.

(4) HARLEY R.D. (Ed.). - Pediatric Ophtalmology Philadelphra, W.B. Saunder Company, 1974.

(5) HUGONNIER R. et. S. - Strabiowe et hetero rbories. 1 Vol., Dassor, et Cic, ed., Paris. 1970.

(6) LASSER C. - Strabisme et psychologei. Jour de Ped. et Puer., Paris, JAUV. 1989, H 41-43.

(7) LIEBMAN S., GELLIS S. - The Pediatn cian's ophtalmelogy & Louis, C.V. Dosby Co., 1966.

(8) SCHEIE H. G., ALBERT D.D. - Adler's Textbook of Ophtalmology, Phila Eelphia, W.B. Saunders Co., 1969.

التناذر الرقبي

بقلم : د . وليد السباعي

التناذر الرقبي (Cervical Syndrom) من أكثر الأمراض انتشارا في عصرنا الحديث . ويأتي في المرتبة الثانية بعد التناذر القطني . أما سبب انتشاره الواسع فهو طريقة الحياة التي يعيشها إنسان اليوم . حتى ابتدأنا نراه في سن الشباب أيضاً .

نراه كآلام روماتيزمية على شكل وجع في الرقبة ، قحف الرأس ، مع ألم وتعدد حركة الرأس ، ألم في الكتف ولوح الكتف ، وعلى طول إحدى اليدين أو كلاهما معاً ، مصحوباً بخدر وتنميل ، مع هبوط عصبي بدرجة أقل أو أكثر .

فما هو هذا التناذر الكثير الانتشار وكيف نداويه ونعالجه :

تعريف

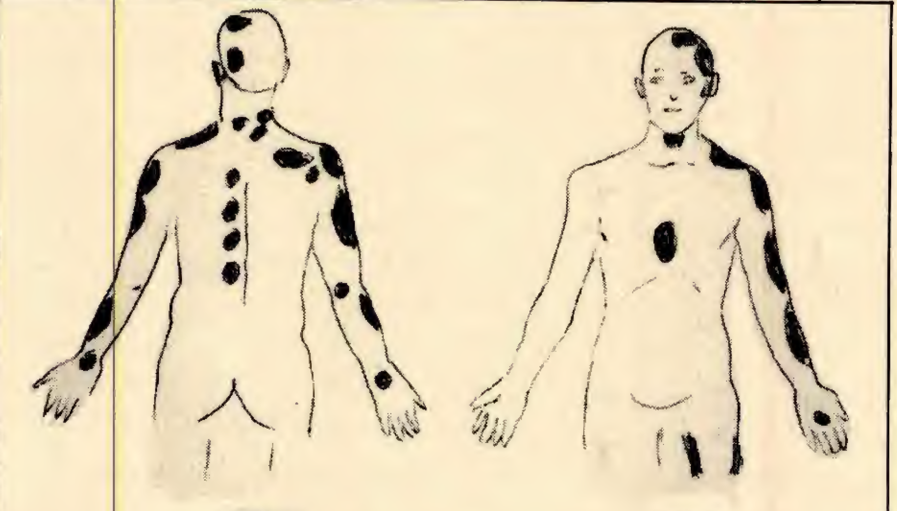
هو مجموعة أعراض وظواهر سريرية ، تحدث كنتيجة لتهيج أو انضغاط الجذور العصبية في التجاويف العظمية العصبية في الرقبة ، مع تهيج أو انضغاط الأوعية الدموية والنظام الودي (Sympaticns) .

الأسباب

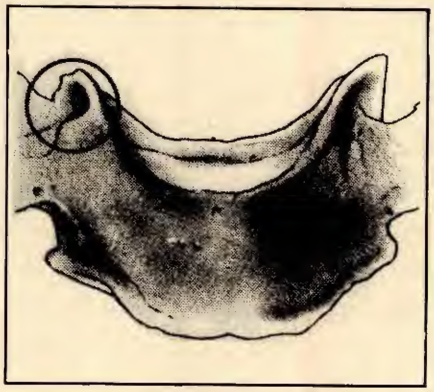
كثيرة وفي ٩٠٪ من الحالات هناك مرض إستحالي (Degeneratio) في العمود الرقبي . والذي هو جزء من مرض إستحالي منتشر في العمود الفقري كله . وبالاعتماد على درجة هذه التغيرات الاستحالية يتدرج المرض من خفيف ... وحتى حدوث عاهة مستديمة ، مروراً بكل الحالات وتدرجها .

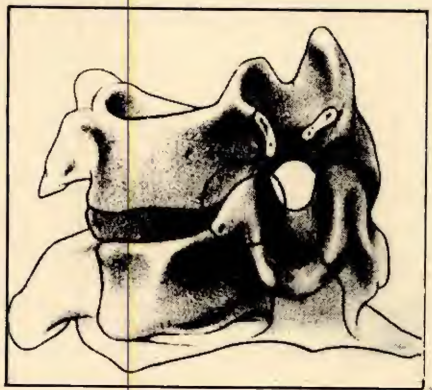
التشريح

لدينا سبعة فقرات رقبية . أجسام هذه الفقرات تحت الفقرة الثانية لها شكل خاص . فهم من الأمام منخفضة ومن الخلف أعلى .



صورة «١» توضح الألم عند التناذر الرقبي


صورة «٢»

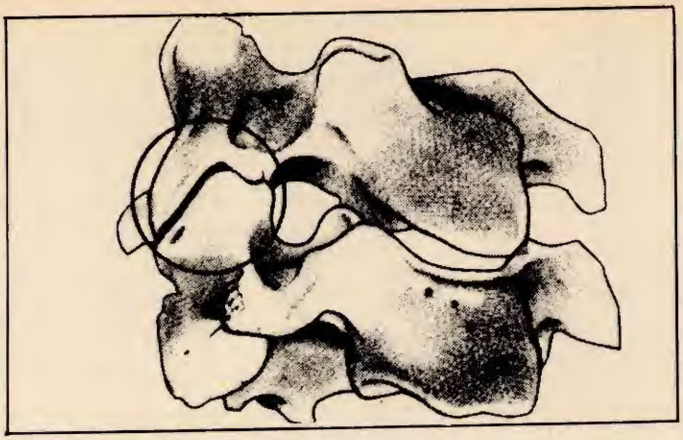

صورة «٣»

على الجهة العليا يوجد امتداد (Proc. Uncinatus) **الصورة(٢)** والذي مع الجهة السفلية للفقرة الأعلى يشكلان مفصلاً « لوشكا » **الصورة(٣)**

وبهذا فالوحدة الرقبية تتكون من خمسة مفاصل ، إثنان جانبيان ، وإثنان خلفيان وقرص غضروفي (Discus) واحد . بينما في باقي العمود الفقري الظهري أو القطني فإن الوحدة الفقرية تتكون من ثلاثة مفاصل فقط .

هذه المفاصل الصغيرة الخمسة تعطي العمود الرقبي إتساعا زائداً في الحركة أكثر من باقي العمود الفقري . أما النتوءات المعترضة فتلعب إضافة لمزاياها الأخرى دور الحاجز الذي يقي الجذور العصبية من الرضّ والصدمات والانفتاق للنواة اللبية ، والتي نادراً ما تحصل في هذا الجزء من العمود الفقري . بعكس النواة اللبية في الجزء القطني من العمود الفقري . ويعود ذلك لسبب آخر أيضاً هو بنية هذه النواة . فهي أكثر سمكاً عند جزئها الخلفي وأحد أجزائها متقدم للأمام .

المفاصل الخلفية والجانبية تدخل في تركيب التجاويف العصبية الرقبية . **الصورة(٤)** والتي



صورة «٤»



صورة «٥»

هي أضيق من باقي التجاويف الأخرى في باقي العمود الفقري . **وبما أن الأعصاب تمر من هذه الفتحات الضيقة ، فإن الجذر العصبي يملأ هذا التجويف بكامله ، بل ويلامسه . وهذا مهم لحصول المرض** . إذ إنه يفسر لنا كيف يحدث الانضغاط للجذر العصبي حين أقل تغيير في هذا التركيب التشريحي .

ويجب أن نعلم أن هذه المفاصل الصغيرة وهذه التجاويف تتغير بوقت مبكرة حين حصول تغيرات استحالية للعمود الرقبي . كما أن الأوعية الدموية الشريانية مغلفة ومغطاة بنهايات وشعيرات النظام العصبي الودي ، وتمر من خلال فتحات النهايات العرضية للفقرات ، وبالتالي فإنها تتلامس بهدوء مع العظم والعصب ، وبهذا نفسر الأعراض التي تحصل عند تهيج النظام الودي . **الصورة(٥)**

الميكانيكية البيولوجية

الجزء الرقبي من العمود الفقري واقع ما بين الجزء غير المتحرك نسبيا « الظهري » والرأس . وبما أن الرأس حامل لحواس النظر ، السمع ... إلخ فإنه يجب أن يكون ذا حركة واسعة . وهذا ما يؤمنه له الجزء الرقبي من العمود الفقري . أي حركة في كل الاتجاهات . ولهذا فتحت الفقرة الرقبية الثانية يمكن ثني الرأس للأمام وللخلف وللطرفين والدوران . حين ثنيه للأمام فإن الفقرات العليا تزحف للأمام من خلال الفقرة المنخفضة . وعندها فإن المساحة الغضروفية الأمامية تضيق والخلفية تتوسع . وحين ارتداده للخلف تضيق . وهذا مهم جداً لفهم وضعية الرأس أثناء هذه التنانرة عموماً ثني الرأس للطرفين مصحوب دائماً بحركة دورانية بسيطة .

عند الأشخاص ذوي الرقبة القصيرة والبدينة تكون حركة الرقبة أقل . وبالمثل عند الكبر والتقدم بالعمر . أما وظيفة القرص الغضروفي هنا فهي مثل وظيفته في باقي العمود الفقري ، أي لتخفيف الضغط الشاقولي .

التشريح المرضي

هي تغيرات استحالية . أول ما تظهر على القرص الغضروفي بين الفقرات . عموما في الرقبة أيضاً يحدث إنفتاق للنواة اللبية ، لكن ذلك أقل بكثير من الجزء القطني . وأكثر ما يحصل عند الشباب ، ودائماً له صلة بإصابة « حادث ، صدام رض » . أما الشكل المزمن له فهو أكثر حدوثا . والذي بالتدريج ، مع حصول تغيرات استحالية منتشرة لعدة أقراص غضروفية ، مصحوبة بتغيرات في الكابسول والروابط والنسج والمفاصل الصغيرة ، فإنه يؤدي لمرض استحالي في العمود الرقبي ، **هو التهاب الفقار الرقبية بأشكاله المتعددة** (Spondilosis Cerv) . وعندها نرى الأعراض بشكل هجمات حادة من الألم والخدر وأحيانا بشكل متصل .

التغيرات البيوكيماوية تحصل بوقت مبكر في الأقراص الغضروفية الرقبية فتسهل تأثير العوامل الميكانيكية الخارجية على شكل رضوض أو إصابات صغيرة كانت أم كبيرة . فيحصل انحرافات في هذه المفاصل الصغيرة المذكورة سابقا وتماسها مع الجذور العصبية . وهذا يفسر السهولة التي يحدث بها المرض باختصار إن التركيب التشريحي للتجاويف العظمية العصبية الرقبية سيجعل أي تغير فيها عاملاً في تضييق هذا التجويف . وهذا سيهيج ويضغط الجذور العصبية الخارجة منها . خصوصاً حين تكون مناقير عظمية (Osteofiti) والتي سوف تضيّق التجاويف أكثر وأكثر . عموماً أكثر ما نرى المناقير على الفقرات الرقبية/٥ ، ٦ ، ٧/ حوالي ٨٠٪ و٢٠٪ على باقي الفقرات . وهي ثلاثة أشكال أمامية وخلفية وجانبية . أما الأمامية فكما يبدو أن التغيرات الاستحالية على الأقراص الغضروفية لا تلعب دوراً في تكوينها بل الارتجاجات وإذا كانت هذه المناقير كبيرة الحجم فقد تُظهر لدينا أعراضاً أخرى على المرى والرغامي .

يجب التأكيد على الرضوض والإصابات الصغيرة ، التي قد تحدث عند تحريك الرأس بعنف وفجأة لأي طرف كان ، والتي كثيراً ما تحدث لنا أثناء حياتنا اليومية ، أو حين وضع الرأس في وضعية خاطئة أثناء النوم ، أو عند مهنة معينة ، فإنها تؤدي إلى إنحراف هذه المفاصل الصغيرة فإذا أضفنا لذلك وجود المناقير وتضيّق التجاويف لعرفنا كيف تظهر أعراض المرض **الصورة (٦)** .

إن أخذ وضعيات غير مناسبة للرأس وللجسم بصورة عامة تسارع في تكون الاستحالات وتسهل على العوامل الميكانيكية

تأثيرها لحصول الإصابات أو الرضوض الصغيرة وبالتالي حصول التناذر الرقبي وآلامه . إن تقدم العمر بحد ذاته يجلب التغيرات الاستحالية لهذا أكثر ما نرى المرض عند متوسطي العمر وما بعد . لكن يجب التنويه أننا نراه في حالات كثيرة عند الشباب أيضاً وفي السن مابين/٣٠ ـ ٤٠/ سنة . وأحيانا أقل .[1]

يقول العالم **دي بالما** : إن التغيرات الاستحالية للأقراص الغضروفية الرقبية لم تشاهد مطلقاً كحالة منفردة وخاصة ، وإنما كحالة عامة تشمل كل الأقراص الغضروفية والتي هي على ارتباط وثيق بتقدم العمر . وبالتشريح المرضي لأناس في سن الأربعين وما بعد ، ثبت وجود تغيرات على قرص غضروفي واحد أو أكثر . أما بعد سن الخمسين فإن التغيرات تكون أكثر بكثير خصوصاً على الأقراص/٥ ـ ٦/ ومن ثم/٦ ـ ٧/ .

الصــورة المرضيــة

قد تكون حادة ، تحت الحادة ، ومزمنة ، والأعراض نوعية « عصبية » ، وغير نوعية . وحسب نوع ودرجة التغيرات التي حصلت فإننا نرى عدة صور مرضية :

أ ـ **تنــاذر رقبــي قحفــي** (Cervico Cephalicum Syndrom) يكون الألم شقيًا ، مع أعراض من منشأ وعائي دموي ، وتمدد حركة الرأس مصحوباً بألم . الألم خصوصاً بعد الاجهاد في العمل « أخذ وضعية معينة للرأس ، قراءة طويلة ، كتابة ، جلوس أمام التلفاز ، قيادة السيارة طويلاً ... إلخ » يأتي من جهة واحدة كهجمة مفاجأة في قحف الرأس مع انتشار ولمعان فوق الأذن وللأمام باتجاه الجبهة والوجه « عصب مثلث التوأم » وأحيانا في الرأس كله . مع شعور بالضباب أمام العيون أو دمع العيون ، طنين الآذان ، دوخة ، إحساس بالغثيان والإقياء ، وقد نرى بعض هذه الأعراض فقط .

ب ـ **تناذر رقبي** (Cervical.syn.) ألم الرقبة وما حولها ، ألم الكتف ولوح الكتف أو الصدر من الأمام . ونادراً عسر في البلع . ألم عند

التناذر الرقبي

جس المريض مع تحدد حركة الرأس . إزدياد الألم عند الضغط على قحف الرأس . هذه الأعراض لها خط سير مزمن وتدريجي تزداد عند الحركة والجهد والاستلقاء على وسادة طرية . أو عند استدارة الرأس فجأة .

جـ ـ **تنــاذر رقبــي عضدي** (Cervico Brachial.syn.) أعراض من الكتف وحتى الأصابع خصوصاً المرفق . مع هبوط عصبي ، وحتى الخدر التام . بتقدم المرض يحصل ضمور لبعض العضلات المعصبة من الجذر الرقبي الخامس وحتى الظهري الأول . ضعف المنعكسات وأعراض على الأصابع المعصبة من العصب الزندي (N. ulnaris) .

د ـ **الآلام العضلية** (Mialgy) تحصل في مختلف الأعمار . وهو تقلص مع ألم عضلي سواء في عضلات الرقبة أو العضلات الأخرى الممتدة من قحف الرأس حتى منتصف الظهر والمشهور بين العامة باسم « الوثّاب » . مع عدم قدرة تحريك الرأس لإحدى الجهتين . يحصل عند جلوس طويل في وضع منكس ، حركة مفاجأة ، برد ، كتابة طويلة .... إلخ .

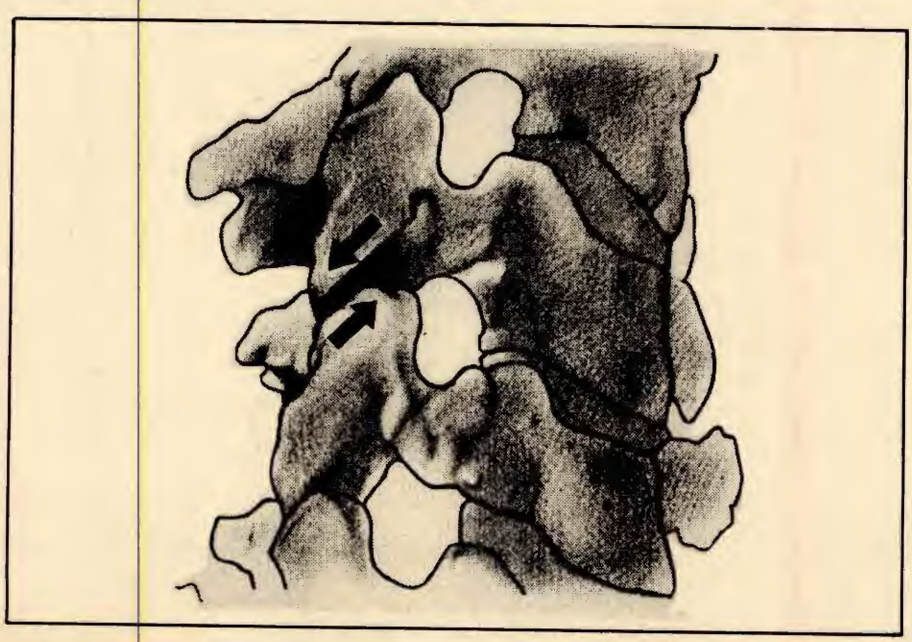
هـ ـ **انفتاق النواة اللبية الرقبية** : إذا حصل بين الفقرتين ،/٢ و٣/ أو/٣ و٤/ نرى ألماً شديداً في لوح الكتف والكتف . أما إذا حصل بعد ذلك نرى ألما في اليد . وإذا حصل ما بين /٦ و٧/ نرى ألماً في الصدر يشبه ألم احتشاء العضلة القلبية . أحياناً نرى ضموراً عضلياً في إحدى الطرفين .

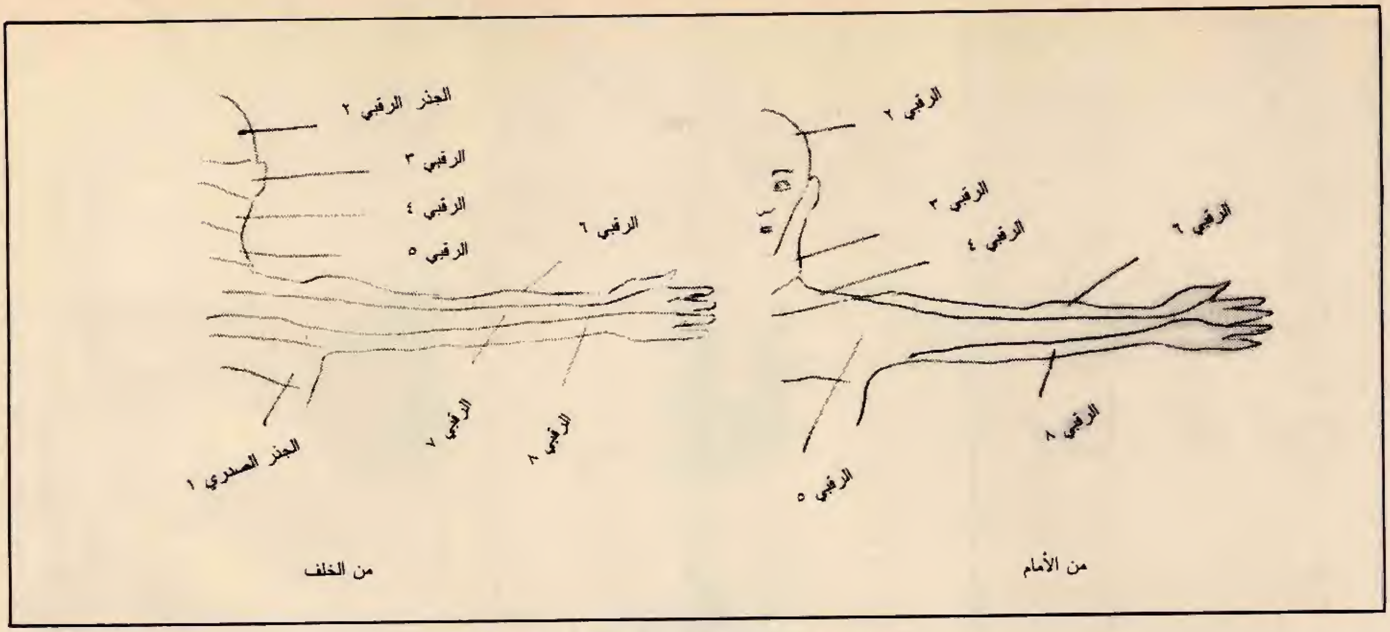
عموماً الأعراض غير النوعية مثل : تحدد حركة الرقبة ، تقلص عضلاتها ، أحيانا أخذ وضعية منحرفة للرأس . « الأجل » (Torticolis) . شعور بالألم عند جس المريض . ألم الكتف ولوح الكتف .

أما الأمراض النوعية : « العصبية » فتعتمد على الجذر المصاب ، مثلاً الجذر الخامس : ألم : رقبة ، رأس الكتف ، الجهة الأمامية لليد . تهيج الإحساس في منطقة العضلة الدالية العضوية (M. Deltaideus) التوتر في العضلة الدالية العضوية وثنائية الرأس العضوية (M. Biceps Brachi) . ضعف المنعكس في ثنائية الرأس .

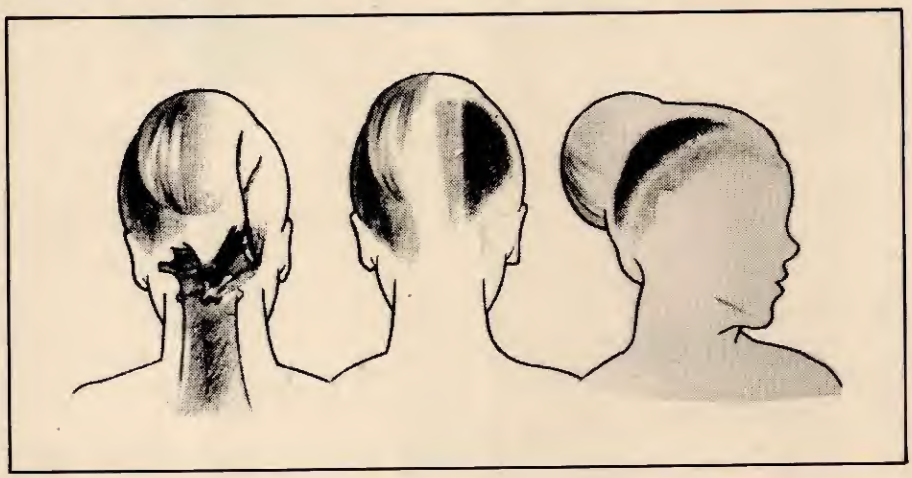
الجذر ٦ : ألم رقبة ، كتف ، لوح الكتف من الداخل ، الجهة الخارجية لليد في المرفق والساعد . التهيج في الإبهام والسبابة . التوتر في ثنائية الرأس العضدية . ضعف المنعكس في ثنائية الرأس .

صورة «٦»





صورة «٧» تعصيب الطرف العلوي حسب الجذر العصبي الرقبي



صورة «٨»



صورة «٩» الوسادة

الجذر ٧ : ألم رقبة ، كتف ، لوح الكتف من الوسط ، الجهة الخارجية للساعد والخلفية للزند ، التهيج في ثلاثية الرأس (M. Triceps) . ضعف المنعكس في ثلاثية الرأس .

الجذر ٨ : ألم رقبة ، لوح الكتف ، اليد من الداخل ، تهيج الأصبع الصغير ، توتر العضلات الصغيرة للكتف . ضعف منعكس لا يوجد .

يقول **روث جاكسون** : « وجع الرأس هو ألم نابع من الرقبة ، وآلام الرقبة هي غالباً آلام الرأس » هجمات الألم نراها أحياناً مصحوبة بألم في العين أو الأذن خصوصاً عند انضغاط الجذور/١ ـ ٢ ـ ٣/ ومعلوم أن الجذور/١ ـ ٢/ هي إحساسية (Sensitiv Nerv) قبل أي شيء آخر . وحين تخرج من العمود الرقبي لا تمر من الفجوات وإنما مباشرة من خلال النسج الطرية والعضلات . وبما أن الجذر/٣/ يتصل بـ/١ ـ ٢/ ويشكلون معاً العصب القفوي (N. occipitalis) الكبير والصغير فلهذا حين تهيج هذه الجذور قد نرى ألما يشبه آلام الجيوب الجبهية . **صورة (٨)** .

في بعض الأحيان حينما توجد تغيرات تعيق مسيرة الدم في الشريان الفقري نرى آلاما شديدة جداً بشكل هجمات تصل أحياناً لدرجة فقدان الوعي وضعف في اليدين مع شعور بالإنحلال بهما أثناء تحريك الرأس .

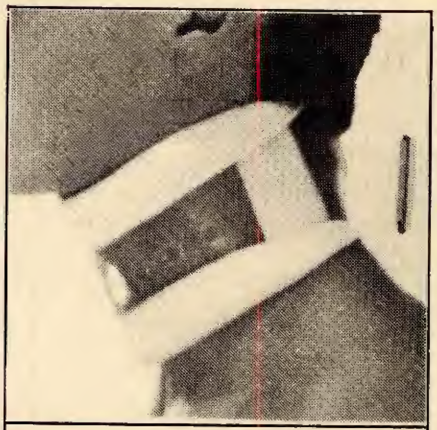
العــلاج

يختلف في الحالات الحادة عنه في الحالات المزمنة :

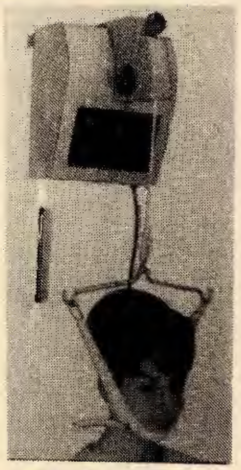
١ ـ الاستلقاء وتقليل حركة الرأس خصوصاً في الحالات الحادة .

٢ ـ الوسادة . أن تكون على شكل ربطة إسطوانية طرية ، بحيث إذا استلقى المريض على ظهره أن ينحني رأسه للأمام « الذقن باتجاه الصدر » ، وإذا استلقى على جنبه أن تملأ الفراغ ما بين الرأس والفراش . **صورة (٩)** أما الوسادة العالية أو الواطئة فإنها ستكثر الألم . وعدم النوم على البطن بتاتاً .

التناذر الرقبي



صورة «١٠» الطوق الرقبي



صورة «١١» الشد الرقبي

المعالجة الفيزيائية

أ ـ **الشد الرقبي** : في الحالات الحادة شد دائم في الفراش ، وفي الحالات المزمنة ، شد على فترات . وأخذ وضعية مناسبة تساعد على توسيع التجاويف وتقليل الضغط على الجذور وتحسين الدورة الدموية . **صورة (١١)** .

ب ـ **الطوق الرقبي** : في الحالات الحادة يستعمل/٦ ـ ٨/ أسابيع ليلاً ونهاراً ويستعمل في الحالات المزمنة أيضاً **صورة (١٠)** .

جـ ـ **المعالجة الكهربائية** : التيار الغلفاني وتيارات برنارد لأنها تقلل الألم وتساعد الدورة الدموية . استعمال الحرارة بجرعات قليلة ، خصوصاً الأمواج القصار والحرارة الرطبة ، خصوصا في الحالات المزمنة ، « في الحالات الحادة لا تستعمل لأنها تزيد الألم » . الموجات فوق الصوتية بزمن وشدة معينين فقط على طرفي الرقبة لا فوق النخاع الشوكي .

د ـ **المعالجة الحركية** : التمارين الرقبية خصوصاً بعد توقف الحالة الحادة ، ومعرفة الوضعية السليمة للجسم والعمود الرقبي ، وأن نفسر للمريض معنى الإصابات الصغيرة والرضوض حتى يتلافاها . خصوصاً أثناء العمل وغيره .

أن يتلافى دوران الرأس بعنف فجأة أو ثنيه للأمام أو للخلف بقوة .

إن تطبيق المعالجة الفيزيائية الصحيحة مع تطبيق الوخز بالأبر الصينية تعطي اليوم نتائج جيدة ومشجعة .

هـ ـ **المعالجة الدوائية** : مضادات الالتهاب سواء الستريوايدي أو العادي ، مضادات الروماتيزم ، وخيات التشنج العضلي . المهدئات ، مثبطات الودي كموسعات للأوعية الدموية . وبجرعات كبيرة لمدة شهر حتى شهرين ، ومن ثم استعمالهم على فترات ، خصوصاً حين تغير الطقس أو التعب الجسمي أو النفسي .

الهوامش

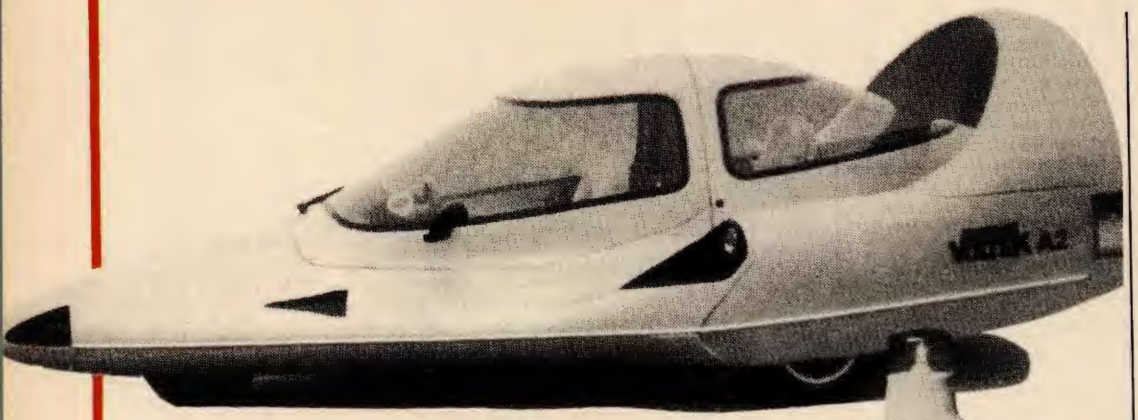
(١) أثبتت البحوث العلمية وجود أرتروز رقبي بنسبة ٨٧٪ رجالاً و٧٤٪ نساءً في السن ما بين/٦٠ ـ ٧٥/ عاماً ووجود أرتروز قطني بنسبة ٦٠٪ رجالاً و٤٤٪ نساءً ما بعد سن الـ ٣٥ عاماً . وفي بريطانيا ٧٪ نساءً و٩٪ رجال بعد سن الـ ١٥ عاماً لديهم تغيرات استحالية بدرجة أقل أو أكثر . و١٦٪ نساء و٢٠٪ رجالاً في سن الـ ٣٥ عاماً .

الجديد في العلم

صوت .. ونور

بواسطة جهاز إلكتروني يصدر إشارات صوتية كالتي تصدر من الجهاز الذي يحمله الأطباء ونوراً متوهجاً فإن الجهاز الذي أطلق عليه اسم (Anglesensor) أي «**جهاز استشعار الزوايا**» يستطيع أن يعلم صاحبه - بالصوت والنور المتوهج - حينما تكون نسبة مسطح أية مادةخشبية أو معدنية أو أية زاوية فيه هي ذات مستوى مُسَطَّح تماماً وبدون أخاديد . وتبلغ نسبة دقة هذا الجهاز في قياس استواء السطوح ± ٦٪ وقد صنع الجهاز من **الألمنيوم** ويستفيد من هذا الجهاز المهندسون على كافة تخصصاتهم ، وكذلك أصحاب المهن الحرة اليدوية .

★★★





سيارات من نوع جديد

صممت إحدى الشركات الأمريكية سيارة من نوع جديد أطلق عليها اسم Voltek فولتيك ولا تحدث صوتاً عند مرورها ولا تلوث الجو إذ أنها تسير بفعل بطاريات وقود ليتفاعل فيها الألمنيوم مع الأكسجين وعند إعادة تزويدها بالوقود يضاف إلى البطارية معدن جديد ومادة قلوية بطريقة التحليل الكهربائي الذي ينشط البطاريات التي تحوي الألمنيوم والهواء . وإذا أضيف الماء المالح إلى هذه البطاريات فإنها تمد السيارة بالإنارة لمدة عشرة أيام حتى ولو كانت هذه البطاريات مُخَزَّنة لسنوات طويلة .

الحبر الكهربائي

إذا ضغط الإنسان على القلم الظاهر في الصورة فإن نهايته تنفتح فيسل **حبير فضي اللون يستعمل للحام التوصيلات الالكترونية** في أجهزة **الراديو والتليفزيون** ..وقد أطلق على هذا القلم إسم (Circuit works) وهو من صنع أمريكي .



آلة جديدة لجدل الألياف

طورت إحدى الشركات الامريكية آلة جدل بثلاثة أبعاد صممت لنسج الألياف الكاربونية السوداء اللون على شكل مخروطي : فإذا اتحدت هذه الألياف مع مادة صمغية تصبح أقوى من الفولاذ ويرى أحد مهندسي الشركة ممسكاً بيده نموذجاً من هذه الألياف بعد تصنيعها تشبه مقدمة الصاروخ .

★★



مفتاح الكهرباء المضيء يخفف من استهلاك الكهرباء

ابتكرت شركة أمريكية متخصصة بصناعة مفاتيح الإنارة مفتاحاً لإنارة المصابيح الكهربائية وإطفائها آلياً وله مزايا جديدة أولها أن شكله الدائم الإنارة يخفف من استهلاك الكهرباء وقد تمت برمجته ليقوم بأوقات محددة بإنارة المصابيح داخل وخارج غرف المنزل وإطفائها وذلك بمعدل ثمان مرات يومياً .



بمناسبة عام مكافحة المخدرات الذي تتبناه مجلة الفيصل :

استراتيجية المملكة في مكافحة المخدرات

في إطار اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - وأيّده بنصره بالمواجهة الجادة لمشكلة إساءة استعمال المخدرات والمؤثِّرات العقلية للحد من حجمها والآثار الضارة المترتّبة عليها .. حماية لأفراد المجتمع السعودي والمقيمين على أراضي المملكة والوافدين إليها ، فقد لقيت الأجهزة المعنية بالمكافحة دعماً هائلاً في الجانبين المادي والمعنوي بما يمكّنها بمشيئة الله من فاعلية الأداء للدور المنشود منها في هذا الاتجاه .

(١) **الإدارة العامة لمكافحة المخدرات :** وهي إدارة مركزية تتّبع تنظيمياً **مديرية الأمن العام بوزارة الداخلية** - وتُعد الجهاز ذا الاختصاص الأصيل بأعمال المكافحة تهريباً وتجارة واستعمالاً .. وتقوم هذه الإدارة بدورها في التخطيط لأعمال المكافحة على مستوى المملكة ، والتنسيق في تنفيذها مع الأجهزة ذات العلاقة ، مع الرقابة والاشراف والتوجيه للجهود التي تبذلها الإدارات والفروع التابعة لها والمنتشرة في كافة أرجاء المملكة على اتساعها ، إذ **يبلغ عددها ست وثلاثين إدارة وفرعاً** .

إضافة إلى ما تبذله الإدارة العامة لمكافحة المخدرات من جهود في اتجاه المكافحة ، فإنها بحكم اختصاصها تتولّى أيضاً تحقيق ما يتم ضبطه من قضايا المخدرات في الإدارات والفروع التابعة لها .

(٢) ولإحكام السيطرة على عمليات تهريب المخدرات الموجّهة إلى البلاد فإن هناك تعاوناً متميّزاً يصل إلى حد التنسيق الفعّال بين الإدارة العامة لمكافحة المخدرات وأجهزة حكومية أخرى تقوم بجهود تستهدف مكافحة التهريب وهي **سلاح الحدود ومصلحة الجمارك** .

(٣) كما تتعاون الإدارة العامة مع العديد من الأجهزة والهيئات الرسمية المنتشرة بالمملكة ، والتي تقوم بجهود مساندة لأعمال المكافحة في مجالي الاتجار والاستعمال ، ومن أهمّها ..

(أ) أجهزة الشرطة المحلية .

(ب) أجهزة المباحث الجنائية .

(جـ) الدوريات اللاسلكية والنجدة .

(د) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٤) وتهتم الإدارة العامة للصيدلة بوزارة الصحة - الرقابة على التعامل غير المشروع في مجال العقاقير المحظورة والمعتبر تداولها للاستخدام الطبي .

التعاون الدولي والعربي والاقليمي

اقتناعاً من المملكة بأهمية ما يمكن أن يحقّقه التعاون الدولي والعربي والإقليمي من نتائج ذات تأثير فعّال فيما يقوم به المجتمع الدولي من جهود في مواجهة مشكلة المخدرات .

والتزاماً من المملكة بما يمليه عليها واجبها الأدبي من ضرورة القيام بدور مؤثّر في مواجهة هذه المشكلة على المستوى الدولي والإقليمي والعربي ، فقد تبلور ذلك كله في صيغة الحقائق الآتية :

١ - مشاركة المملكة في الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام ١٩٦١م والمعدّلة ببروتوكول عام ١٩٧٢م .

٢ - مشاركة المملكة في اتفاقية المؤثرات العقلية الموقّع عليها في **فيينا** بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٧١م .

٣ - مشاركة المملكة في الاستراتيجية العربية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية التي **أقرّها مؤتمر وزراء الداخلية العرب** في عام ١٩٨٦م .

٤ - عقد اتفاقيات ثنائية مع بعض الدول تنظم أسلوب التعاون معها وتنسيق الجهود في أعمال المكافحة .

٥ - التنسيق مع الأجهزة الدولية والعربية ذات الاهتمام بمشكلة المخدرات ومنها :

(١) لجنة المخدرات بالأمم المتحدة .

(٢) صندوق مكافحة إساءة استخدام المخدرات بالأمم المتحدة .

(٣) قسم المخدرات بالأمم المتحدة .

(٤) المكتب الدولي لمكافحة المخدرات .

(٥) المكتب العربي لشؤون المخدرات بالجامعة العربية .

(٦) المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الانتربول) .

٦ - عقد المؤتمرات واللقاءات مع المسؤولين بأجهزة المكافحة بدول الخليج العربي لتنسيق سبل التعاون معها .

المكافحة الدولية

وفي إطار هذا الاهتمام فإن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات تسعى دوماً إلى تكثيف جهودها في اتجاه الكشف لمخططات عمليات التهريب الموجهة إلى المملكة عبر الحدود لاحباطها ، والعمل على ضبطها ومعه المعلومات التي يتم التوصّل إليها ، مع كشف الأساليب المتطوّرة التي يلجأ إليها المهربون لتداركها بإجراءات وقائية مضادة تحد من فاعليتها .

وتحقيقاً لهذا الهدف فإن الإدارة العامة لمكافحة المخدرات تعتمد على الوسائل التالية :

١ - التنسيق والتعاون مع أجهزة المكافحة بالدول المجاورة ودول الانتاج والمرور والتخزين للمخدرات بما يحقّق مرونة تبادل المعلومات والتنسيق لضبط عمليات التهريب الموجّهة للبلاد والقائمين بها وتقديمهم إلى العدالة .

٢ - التنسيق والتعاون المباشر في ذات الإطار مع أجهزة المكافحة بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي .

٣ - فرض الرقابة الجادة على طول الخط الحدودي للمملكة والمنافذ الجمركية بواسطة الأجهزة المعنية (سلاح الحدود - الجمارك) والتي

تستخدم أجهزة فنية متطوّرة تحقّق لها قدراً عالياً من الكفاءة في الكشف عن عمليات تهريب المخدرات إلى البلاد عبر المناطق المسؤولة عنها .

على المستوى المحلي

تقوم الإدارة العامة لمكافحة المخدرات والإدارات والفروع التابعة لها بمختلف المناطق بالتعاون الإيجابي مع أجهزة الشرطة المحلية وقوات سلاح الحدود ورجال الجمارك للتصدّي لعمليات تهريب وترويج المخدرات والتعامل فيها بأية صورة من الصور .

العقوبات

صدر **الأمر السامي الكريم رقم (٤/ب/٩٦٦٦) في ١٤٠٧/٧/١٠هـ** لكل من **وزارة العدل ووزارة الداخلية** باعتماد العمل بقرار **مجلس هيئة كبار العلماء** الذي صدر بالاجماع برقم (١٣٨) في ١٤٠٧/٦/٢٠هـ ، وفيما يلي نص القرار :

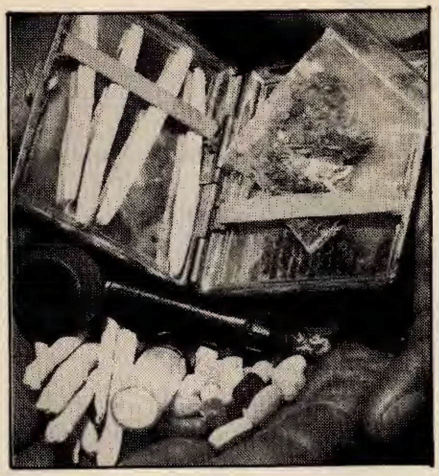
(١) بالنسبة لمهرّب المخدرات فإن عقوبته القتل لما يسبّبه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرِّب نفسه واضرار جسيمة واخطار بليغة على الأمّة بمجموعها ، ويلحق بالمهرّب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج يموّن بها المروّجين .

(٢) أما بالنسبة لمروّجي المخدرات فقد أكد المجلس قراره رقم (٨٥) وتاريخ ١٤٠١/١١/١١هـ الذي نص على أن من يروّج المخدرات فإن كان للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية ، أو بهم جميعاً حسب ما يقتضيه النظر القضائي ، وان تكرّر منه ذلك فيعزر بما يقطع شرّه عن المجتمع ولو كان بالقتل لأنه بفعله يعتبر من المفسدين في الأرض وممن تأصّل الإجرام في نفوسهم .

الوقاية والعلاج

لا يقتصر الجهد في أعمال المكافحة عند حد إنزال العقوبات بالمتورّطين في التعامل غير المشروع بالمخدرات ، ولكنه يمتد ليشمل أعمال وتنفيذ خطة متكاملة للوقاية من المخدرات تعتمد على ما يلي :

أ - الاهتمام بالشباب وتوجيه طاقاتهم نحو



نشاطات مفيدة علمية ورياضية وشغل أوقات فراغهم بهوايات مفيدة .

ب - الاهتمام بإعادة تأهيل المحكوم عليهم في قضايا الاتجار بالمخدرات فترة تنفيذهم للعقوبات الصادرة بحقهم بتدريبهم في حرف للتكسّب المشروع ومتابعتهم بعد الإفراج عنهم في إطار الرعاية اللاحقة لهم بتوفير سُبل العيش المشروع لهم .

جـ - توفير سُبل العلاج لمن يثبت اعتماده جسمانياً أو نفسياً على المخدرات أخذاً بما تمليه النظرة الإنسانية إليهم من التعامل معهم كمرضى قبل أن يكونوا مذنبين مع إعادة تأهيلهم في علاجهم للعودة لحياتهم بصورة طبيعية في المجتمع .

وقد ترجمت حكومة **خادم الحرمين الشريفين** هذا الاهتمام إلى عمل جاد تمثّل في اعتماد خطة **لإنشاء مصحّات متخصّصة لعلاج المدمنين تغطي خدماتها انحاء المملكة .**

وتنفيذاً لذلك فقد بدأت ثلاثة من هذه المستشفيات عملها بالفعل ، وهي جميعها مشيّدة وفق أحدث ما توصّل إليه العلم في هذا المضمار من حيث الانشاءات وما تحويه من تجهيزات ، وما تتبعه من أساليب للعلاج تقوم به نخبة مختارة من الخبراء المتخصّصين ، ويقع واحد من هذه المستشفيات التي تسمى **«بمستشفيات الأمل»** بمدينة **الرياض** ، وآخر **بمدينة الدمام** ، والثالث **بمدينة جدة** ويتم فيها الخدمات التالية :

١ - علاج المدمنين من المتهمين والمحكوم عليهم .

٢ - العلاج الاختياري لمن يتقدّمون طلباً للعلاج الذي يتم في هذه الحالة بسريّة تامة ، وبعيداً عن أي رقابة أو تدخل بوليسي .

(د) تنفيذ خطة متكاملة للتوعية بأضرار المخدرات ، وتقوم بها **اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات** بالتعاون مع الإدارة العامة لمكافحة المخدرات من خلال ما يأتي :

١ - إقامة المعارض في المناسبات والاحتفالات لتوضيح مخاطر المخدرات على أفراد المجتمع في مناطق المملكة .

٢ - إقامة الندوات والمحاضرات في كافة الجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة والجامعات والقطاعات العسكرية والمدارس والأندية الرياضية والمراكز النسائية لتوعيتهم بأضرار المخدرات وإبعادهم عن شرورها ، وعرض أفلام سينمائية عن المخدرات وسلبياتها في كافة مناطق المملكة .

٣ - إعداد وتنفيذ دورات نسائية وشبابية لمدة أسبوعين في الجامعات السعودية تقوم على تعريفهم بأضرار المخدرات وأنواع وأشكال المخدرات لابعادهم عنها ومحاربتها .

٤ - برنامج قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات والتي جابت اثنتي عشرة مدينة في المملكة لتوعية المواطنين والمقيمين بأخطار المخدرات .

٥ - مشاركة جميع الوسائل الإعلامية بتوعية أفراد المجتمع بخطورة داء المخدرات .

٦ - طباعة كميّات كبيرة من النشرات والكتيّبات والكتب على المواطنين والمقيمين خلال إقامة المعارض والندوات .

التدريب

وفي هذا الإطار فإنه يتم وفق خطة معتمدة تنفيذ ما يلي :

١ - تأهيل الملتحقين حديثاً للعمل بجهاز المكافحة .

٢ - رفع مستوى كفاية قدامى العاملين بأجهزة المكافحة من خلال تدريبهم على ما يستجد من أجهزة متطوّرة تخدم مهامهم .

٣ - توفير أحدث الوسائل العلمية والمساعدات الفنية ووسائل الانتقال والاتصال التي تمكّن أجهزة المكافحة من التصدّي لعصابات التهريب والحد من نشاطها المحظور .



★ برج مياه مدينة الرياض ★

الأبراج في المملكة العربية السعودية

بقلم: صالح محمد الجاسر

حين تذكر الأبراج القديمة يتبادر إلى الذهن « برج بابل » الشهير، الذي لا نجد له تصوراً إلا من خلال كتابات المؤرخين وتخيلات الرسامين الذين رسموه بأشكال متعددة حسب تخيل كل منهم.

ويصف المؤرخ اليوناني الشهير « هيرودوت » برج بابل الذي زاره سنة ٤٦٠ قبل الميلاد بأنه « برج مرصوف بالحجارة، عرضه أكبر من طوله، وعلى هذا البرج يمتد برج آخر وفوق هذا البرج برج سواه حتى يصل العدد إلى ثمانية أبراج برجاً على برج » ويشير هيرودوت إلى أنه بالإمكان الصعود إلى هذه الأبراج بواسطة درج حلزوني يلتف بعضه على بعض.

وهذا الوصف لبرج بابل يمكن تصوره عند رؤية مئذنة « **الملوية** » في سامراء بالعراق، التي استوحى **المعتصم** بناءها من الأبراج الأشورية.

وقد تعرض برج بابل للتخريب أكثر من مرة، فعندما غزا **الأشوريون بابل** سنة ٧٢٩ ق. م وضموها إلى مملكتهم قاموا بتدمير البرج، وبعد نحو قرن استطاع (**نوبولاسار**) القضاء على مملكة آشور وإقامة مملكة بابل الجديدة ومن ثم شرع في بناء البرج من جديد، وأكمل ابنه (**نبوخذ نصر**) بناء البرج سنة ٥٩٠ ق. م، إلا أن البرج لم يعمر طويلاً، فعندما غزا الفرس بابل عاقبوا البابليين الذين ثاروا عليهم سنة ٧٤٩ ق. م بهدم البرج الذي لا يرى له الآن أي أثر يدل عليه عدا ما ذكره المؤرخون.

في عصرنا الحاضر

في هذا العصر تغيرت مهمات الأبراج وتعددت، فبعد أن كانت جزءاً من القلاع والحصون أو معابد لبعض الأمم، أصبحت معالم حضارية وسياحية في المدن التي توجد فيها، تجذب السواح من كل مكان لزيارتها ولرؤية معالم المدينة من خلال علوها الشاهق.

وقد سببت بعض الأبراج لمدنها شهرة



★ برج مياه مدينة جدة ★

واسعة على المستوى العالمي ، فمدينة **بيزا** الإيطالية الصغيرة لم تكن لتعرف لولا برجها المائل .

وتقوم الأبراج إضافة إلى كونها معالم سياحية بمهمات أخرى تتمثل في تأمين الاتصالات اللاسلكية ، والإرسال الإذاعي والتلفزيوني ، وتخزين المياه والمحافظة على منسوبها في المدن ، وتخزين بعض المحصولات الزراعية مثل الحبوب ، ولا ننسى الدور الكبير الذي تقوم به الأبراج في مراقبة الحركة الجوية في مطارات العالم . وعلى الرغم من أن غالبية أبراج المطارات ليست بذات أهمية من الناحية الجمالية ، إلا أن بعضها صمم على شكل جميل وبعلو شاهق بحيث أصبح معلماً بارزاً يلحظه الزائر ، **فبرج مطار الملك خالد الدولي في الرياض** الذي يتكون من ١٩ طابقاً يعد بارتفاعه البالغ ٨١ متراً ، أعلى أبراج مراقبة الحركة الجوية في العالم .

★

الأبراج في المملكة

عرفت كثير من مناطق المملكة الأبراج منذ زمن بعيد كجزء من الحصون والقلاع أو كأبراج مستقلة .

ومن الأبراج التاريخية التي ماتزال قائمة حتى الآن **أبراج قصر المصمك** الذي يعد من أبرز معالم مدينة الرياض التاريخية ، **وأبراج قصر مارد (الإكيدر)** في منطقة الجوف الذي يرجع بناؤه إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، **وأبراج قصر خزام بالهفوف** الذي بني قبل نحو ثلاثة قرون .

أما الأبراج القائمة بذاتها وليست جزءاً من قلاع أو حصون فأبرز مثال عليها « **برج الشنانة** » **الواقع قرب مدينة الرس بمنطقة القصيم** والذي يعود بناؤه إلى ما قبل ٢٣٠ عاماً .

وفي العصر الحاضر اهتمت المملكة ببناء الأبراج لتستخدم كجزء من أنظمة توزيع المياه في مدن المملكة .. وتقوم هذه الأبراج التي



★ برج التلفزيون - الرياض ★

انشىء منها حتى الآن أربعة أبراج كبيرة إضافة إلى عدد كبير من الأبراج الصغيرة بمهمة خزن المياه ومعادلة الضغط في شبكة المياه ، وذلك حتى يتحقق إيصال المياه إلى المستهلكين بدون انقطاع مهما تفاوت الاستهلاك من يوم إلى آخر .

وقد قامت بتنفيذ هذه الأبراج **وزارة الزراعة والمياه** كجزء من مشروعات المياه المختلفة بالمملكة .

برج مياه الرياض

أقيم برج مياه الرياض الذي يبلغ ارتفاعه (٦٠) متراً فوق سطح الأرض ، في موقع متوسط بين محطات التنقية الداخلية بمشروع مياه الرياض ، وهي محطات الشميسي ومنفوحة والملز .. والهدف من إقامة هذا البرج كغيره من أبراج المياه في المملكة ، تحقيق معادلة توزيع الضغط في شبكة التوزيع بحيث يتم السحب من مخزونه من الماء في فترات زيادة الاستهلاك لتلافي ما قد تعجز عنه خطوط الشبكة والمضخات المركزية .

والبرج ذو شكل مخروطي يرتكز على قاعدة أسطوانية عمودية في وسطها مجرى لمصعدين كهربائيين ذوي سرعة عالية .

وترتكز هذه القاعدة الإسطوانية على قاعدة منبسطة ترتكز بدورها على طبقات الحجر الرملي والحجر الجيري على عمق ١٧ متراً تحت سطح الأرض .

وقد استفيد من تشييد البرج من الخبرة المكتسبة في بناء مشروع مماثل في **مدينة (أوربرو) بالسويد** ، حيث تم صب الخزان فوق سطح الأرض ، وبعد التأكد من صلاحيته وطلائه تم رفعه بالتدريج بواسطة ٣٢ رافعة هيدروليكية قوة كل منها ٢٠٠ طن . وقد تم تثبيت هذه الرافعات بقاعدة الخزان المصبوبة ثم تم رفع الخزان بمراحل عدة ، بمقدار ٢٠ سم في كل مرحلة رفع ، وبمتوسط ٦٠ سم في اليوم الواحد . وبعد كل ثلاث مراحل رفع يتم صب محيط الأسطوانة الرئيسية ، وبعد تصلبها تبدأ مرحلة الرفع التالية وهكذا استمرت عملية الرفع حتى وصل البرج إلى الارتفاع المقرر .

وقد تم انجاز البرج عام ١٩٧١م ، ويحتوي على خزانين يسع الرئيسي منهما (١٢٠٠٠) متر مكعب من المياه ، ومنسوب ارتفاع الماء فيه (٥١) متراً فوق سطح الأرض ، ويعلو هذا الخزان خزان آخر يسع (٣٥٠) متراً مكعباً من الماء ، مهمته رفع منسوب الماء في الخزان الرئيسي إلى (٥٨) متراً فوق سطح الأرض لتحقيق ضغط إضافي في فترات الاستهلاك القصوى .

وفوق الخزان الرئيسي توجد قاعة استقبال واسعة مسقوفة بسقف مخروطي الشكل ليتناسب مع شكل البرج الخارجي ، وسقف هذه القاعة يشكل قاعدة للخزان العلوي .

برج مياه جدة

يقع في حدائق قصر خزام جنوب مدينة جدة ، وقد صمم البرج الذي يرتفع نحو ٨٠ متراً عن سطح الأرض على شكل نبات الفطر (المشروم) .

واستخدم في بنائه الطريقة التي استخدمت في بناء برج مياه الرياض ، والقائمة على اتمام بناء أجزاء البرج على الأرض ثم رفعها شيئاً فشيئاً إلى موضعها النهائي بواسطة رافعات هيدروليكية .

وقد بلغ الوزن الإجمالي للهيكل المرفوع نحو عشرة آلاف طن ، واستخدم في إنشاء البرج (١٢٠٠٠) متر مكعب من الخرسانة ، (١٢٠٠) طن من حديد التسليح و(٦٥) طناً فولاذ للخرسانة سابقة الإجهاد .. ويزين السطح الخارجي للبرج تجاويف تسمح بإبراز التداخل في طيف النور والظل .

ويمكن للبرج الذي انجزت أعمال بنائه عام ١٩٧٧م ، أن يستوعب (١٨٠٠٠) متر مكعب من الماء على ارتفاع ٤٥ متراً عن سطح الأرض ، إلا أن الحجم الفعلي للتخزين ضمن حدود الضغط العادية (١٣٥٠٠) متر مكعباً .



★ برج المراقبة في مطار الملك خالد الدولي بالرياض ★

وعلى ارتفاع (٥٠) متراً من البرج توجد قاعة الاستقبال التي تضم صالتي طعام ومنتدى ، وتستوعب القاعة كاملة (٤٠٠) شخص ، في حين تستوعب صالتا الطعام (١٥٠) شخصاً .

وتحيط بقاعة الاستقبال شرفة يمكن الزوار مشاهدة مدينة جدة من خلالها ، وقد جهز البرج بمصعدين سريعي الحركة .. وقد بلغت تكلفة إنشاء البرج الذي استغرق نحو ثلاث سنوات (٣٣,٥) مليون ريال .

برج مياه بريدة

صمم هذا البرج على شكل كرة قطرها ٤٢ متراً ، تحملها قاعدة أسطوانية ، وتزن الخرسانة المستخدمة في بناء البرج (٤٥) ألف طن .. ويرتفع البرج (٧٤) متراً منها (٦٦) متراً فوق سطح الأرض ، كما تبلغ سعته (٨٠٠٠) متر مكعب من المياه ، ويتم التحكم بمستوى الخزان بواسطة إشارة تلفونية لاسلكية إلى مركز التحكم والمراقبة بموقع المضخات بمحطة التنقية .

وعلى ارتفاع (٤٦) متراً تقع صالة الاستقبال الرئيسية التي تحيط بالبرج بمساحة



★ برج مياه مدينة بريدة ★

(١٠٠٠) متر مربع ، وتحتوي على صالة طعام و(كافتيريا) ومطبخ ، وفوقها على ارتفاع (٥٠,٢) متر تقع شرفة المشاهدة العليا التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠ متراً مربعاً ، وبها أربع نوافير وتعلوها قبة معلقة .

ويقع البرج الذي استغرق إنشاؤه أربع سنوات على مساحة إجمالية قدرها (٤٥٠٠٠) متراً مربعاً ، وبلغت تكلفة المشروع (٦٩) مليون ريال .

برج مياه الخرج

يقع برج مياه الخرج عند مدخل مدينة الخرج من جهة الرياض ، وسط منطقة زراعية .

وقد صمم البرج على شكل شبه كروي من الأسفل مع نهاية مخروطية في أعلى البرج ، ويبرز من سطح الخزان ستة عشر عصباً بشكل إشعاعي ، لإعطاء البرج شكلاً جمالياً .

ويرتفع البرج عن سطح الأرض (١٠٣,٨) متراً ، وطاقته التخزينية (٧٨٠٠) متراً مكعباً . ويوجد في البرج سطح غير مغطى للزوار ، وهو أعلى مكان يمكن الوصول إليه في البرج .

وعلى ارتفاع (٥١) متراً عن سطح الأرض زود البرج بمطعم دوار ، ومطبخ للخدمة وصمم المطعم الرئيسي على شكل حلقة دائرية محاذية للنوافذ الزجاجية ، ويدور المطعم دورة كاملة كل (٩٠) دقيقة ، مع إمكانية تعديل سرعة الدوران لتكون ما بين ٧٠ ــ ١٠٠ دقيقة لكل دورة كاملة .

ويتسع هذا المطعم لـ (٣٦٠) شخصاً ، موزعين على ثلاثة مستويات ، المستوى الأدنى وهو الحلقة الخارجية من الأرضية الدوارة ، ويسع (٢٢٨) شخصاً ، والمستوى الثاني وهو الحلقة العليا من الأرضية الدوارة ويسع (١٠٤) أشخاص ، وصالة العشاء غير الدوارة وتستوعب (٢٨) شخصاً .

ويقع تحت المطعم مباشرة وعلى ارتفاع (٤٥) متراً المطل الذي يستوعب في الحالات العادية (٣٨٠) شخصاً ، وهو مزود بكافتيريا للأطعمة الخفيفة وأماكن جلوس ، والمطل مكيف تكييفاً مركزياً ، ونوافذه مثل المطعم مضاعفة الزجاج .

وقد زود البرج ــ وهو أحدث أبراج المياه التي تم تنفيذها في المملكة ــ بأربعة مصاعد عالية السرعة يحمل كل منها (١٦) شخصاً ، خصص اثنان منها للزوار .

أبراج تحت الإنشاء

ويجرى حاليا تنفيذ **برج مياه المدينة المنورة** الذي قارب على الانتهاء ويهدف البرج الذي يصل ارتفاعه إلى (٩١) متراً ، إلى موازنة الضغوط داخل شبكة المياه .

ويسع خزان مياه البرج (٥٠٠٠) متر مكعب من المياه التي سيستقبلها من محطة تحلية المياه بينبع ثم يتم مزجها بمياه الآبار الجوفية ثم تدفع من خلال الشبكة الرئيسية إلى أنحاء المدينة .

وقد زود البرج بمطعم واستراحة بنيت على شكل دائري ، ويخدم البرج ثلاثة مصاعد سريعة حمولة كل منها (١٠) أشخاص .

وفي شمال **مدينة جدة** تقرر إقامة ثلاثة أبراج للمياه قرب شاطىء البحر الأحمر ، على مسافة ٦ كيلو مترات من محطة التحلية .. وقد صممت هذه الأبراج على شكل جرار الماء الفخارية ، وبارتفاع قدره (٩٠) متراً لكل منها .

وسيكون بمقدور كل منها بعد التنفيذ استيعاب (٤٧٠٠) متر مكعب من المياه .

برج التلفزيون

حتى عهد قريب كان برج مياه الرياض يشكل أبرز معالم الرياض ، وبعد أن تم إنشاء **برج التلفزيون** البالغ ارتفاعه (مع الإيريال) (١٧٠) متراً ، أصبح الأخير معلماً آخر للرياض ويقع البرج في **مجمع التلفزيون** القائم على مساحة (٤٠) ألف متر مربع .

ويتم عن طريق البرج بث الإرسال التلفزيوني للقناتين الأولى والثانية إضافة إلى برامج الإف ــ إم (FM) الإذاعية .

ويتكون البرج من **ستة عشر طابقا** ، وضع في الثاني عشر منها منصة دائرية لأجهزة المايكرويف التي تربط بواسطة سيارات النقل الخارجي وشبكة المايكرويف التابعة لوزارة البرق والبريد والهاتف .

وفي الطابقين الخامس عشر والسادس

عشر ، وعلى ارتفاع يقرب من المائة متر أقيم مطعم **على شكل جوهرة** مغطاة بزجاج ملون يعكس أشعة الشمس .

ويحتوي الطابق الخامس عشر على طاولات طعام تسع (٦٨) شخصاً إضافة إلى مكان يتسع لستة عشر شخصاً وقوفاً ، في حين يحتوي الطابق السادس عشر على طاولات تتسع لـ (٢٤) شخصاً ، إضافة إلى أماكن شاي تسع ثمانية أشخاص .

وقد كسيت قاعدة البرج برخام فاتح اللون متناسق مع بقية مرافق المجمع .

من أبراج العالم

★ ★ **أبراج الكويت** .. وهي ثلاثة أبراج تقوم بمهمة تخزين المياه ، إضافة إلى استخدامها كمعالم سياحية بارزة للكويت ، ويبلغ ارتفاع أطوال هذه الأبراج ١٨٧م ، وهو مكون من دائرتين خرسانيتين ، الكبرى منهما وهي الأقل ارتفاعاً خزان مياه سعته مليون جالون (٢٦٥٠ م^{3}) وتقع على ارتفاع ٨١ م ، ويبلغ قطرها ٣٢ م . ويعلو هذا الخزان مطعمان أحدهما يطل على البحر والآخر يطل على المدينة ، أما الدائرة الصغرى فيصل ارتفاعها إلى ١١٩م ، وتضم استراحة تدور دورة كاملة كل نصف ساعة ، وفي أعلى هذه الدائرة على ارتفاع ١٢١ م طابق للمشاهدة .

ويرتفع البرج الثاني ١٤٧م ، ويضم دائرة واحدة تستخدم لخزن الماء فقط وتسع مليون جالون . أما البرج الثالث الذي يبلغ ارتفاعه ١١٣م فيقوم بمهمة اضاءة البرجين الآخرين من خلال الأنوار التي وزعت على طوله بشكل يعطي الأبراج منظراً ليلياً جميلاً .

وبالإضافة إلى هذه الأبراج سيتم بناء برج للاتصالات في الكويت بارتفاع ٣٧٢ م وبتكلفة تزيد على ٣٣٠ مليون ريال ، وسيستوعب هذا البرج ١٦٠ ألف خط هاتفي ، وخمسة آلاف خط تلكس .

★ ★ **برج القاهرة** .. ويقع في منطقة الجزيرة قرب نهر النيل ، ويبلغ ارتفاع البرج ١٧٨م ، وفي أعلاه يوجد مطعم مكون من

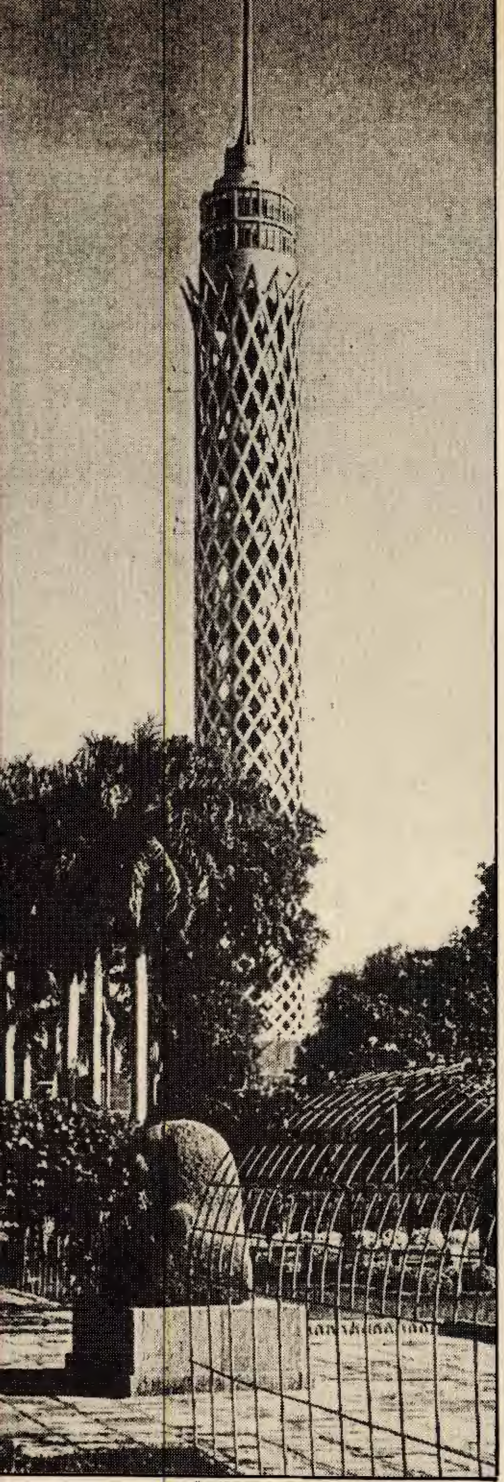


★ برج ايفل ★

طابقين أحدهما متحرك ، ويسع المطعم ١٥٠ شخصا .

★ ★ **برج إيفل بباريس** .. وهو أشهر أبراج العالم ، وأحد المعالم البارزة في العاصمة الفرنسية ، كما أنه يعد أعلى أبراج العالم التي بنيت قبل عصر أبراج التلفزيون .

وقد بَنى البرج الكسندر جوستاف إيفل ، ليكون معلما يجذب الزائرين والتجار للاشتراك في معرض باريس الذي أقيم آنذاك ، واكتمل



★ برج القاهرة ★

بناء البرج في ٣١ مارس عام ١٨٨٩م بارتفاع بلغ ٣٠١,٥١م .

وحاليا يبلغ ارتفاع البرج مع (إيريال) التلفزيون الذي أضيف إليه عام ١٩٥٧م (٣٢٠,٧٥م) . ويبلغ وزن البرج ٧٣٤٠ طناً وله ١٧٩٢ درجة ، واستغرق بناء البرج الذي كلف ٧,٨ مليون فرنك ، سنتين وشهرين .

وبعد نحو مائة عام من بناء البرج الحديدي الذي استخدم في بنائه ١٨ ألف قطعة معدنية ،



★ أبراج الكويت ★



★ برج مدينة تورنتو ـ كندا ★

تتعالى الأصوات محذرة من خطر إنهيار البرج إذا لم تجرى له الإصلاحات اللازمة لتقوية أساساته .

ويوجد لبرج إيفل برج شبيه من حيث الشكل والمواد المستخدمة في إنشائه ، وهو برج طوكيو .. الذي ينتصب في وسط العاصمة اليابانية بلونيه الأحمر والأبيض .

★ ★ **برج بيزا المائل** .. وهو أسطواني الشكل ارتفاعه ٥٤,٩م ، وقطر دائرته ١٦ م ، ويتكون البرج من ثمان طبقات قائمة على ١٠٧ أعمدة ، ويزن البرج ١٤٤٥٣ طنا منها ٧٣٥ طنا وزن قبة البرج التي تضم ثمانية أجراس .

وقد بدأ البرج بالميلان منذ بنائه عام ١١٧٤م بسبب وجود انهيار جوفي تحت أساسه . وبلغ مقدار الميلان عام ١٩٨٦م الماضي ١,٢٦ ملليمترا ، أي بزيادة طفيفة عن المعدل السنوي المسجل له خلال قرن .

وتقوم الحكومة الإيطالية بدراسة مشروع لمنع البرج من السقوط ، ويتضمن المشروع بناء حلقة اسمنتية ضخمة حول الأساسات لمنع حدوث زيادة في نسبة الميل .

وقد اشتهرت بسبب هذا البرج وربما بسبب ميلانه مدينة بيزا الإيطالية الصغيرة التي لا يزيد عدد سكانها على المائة ألف نسمة .

★ ★ **برج لندن** .. وهو إلى القلعة أقرب منه للبرج ، ويقع على الضفة الشمالية لنهر التايمز ، وقد بناه قبل تسعة قرون وليام الأول الذي اهتم ببناء التحصينات لحماية الموانىء البريطانية من الغزو الخارجي .

وقد استخدم البرج في عدد من المهمات حيث اتخذ حصنا ملكيا ومقراً لإقامة ملوك بريطانيا ، كما استخدم سجنا حكوميا ، وداراً لسك النقود ، ثم تحول الآن إلى معلم سياحي بارز في لندن ، ومتحف يضم مجوهرات التاج والأسلحة والمعدات الحربية القديمة .

★ ★ **برج سي - إن** (CN Tower) في ميترو سينتر بمدينة تورنتو الكندية ، وهو أعلى برج في العالم قائم بذاته حسب سجل غينس للأرقام القياسية ، ويبلغ ارتفاعه ٥٥٥,٣٣ مترا .

وقد بدأ في بناء البرج في ١٢ فبراير عام ١٩٧٣م ، وانتهى في الثاني من شهر أبريل عام ١٩٧٥م بعد أن استخدم في بنائه ١٣٠ ألف طن من مواد البناء .

وعلى ارتفاع ٣٤٧,٥م من البرج يوجد مطعم يسع ٤١٦ شخصا ، ويمكن من خلال هذا الارتفاع رؤية الجبال الواقعة على بعد ١٢٠ كيلو متراً

ويتعرض البرج للصواعق بمعدل نحو ٢٠٠ مرة سنويا خلال العواصف التي تهب على المنطقة .

★ ★ **برج أوستانكينو** .. وهو من أعلى الأبراج في العالم بارتفاعه البالغ ٥٣٣م ويقوم البرج بمهمة تأمين الإرسال التلفزيوني والإذاعي وعلى ارتفاع ٣٤٠م من البرج يوجد مطعم يسع ٢٥٠ شخصا .

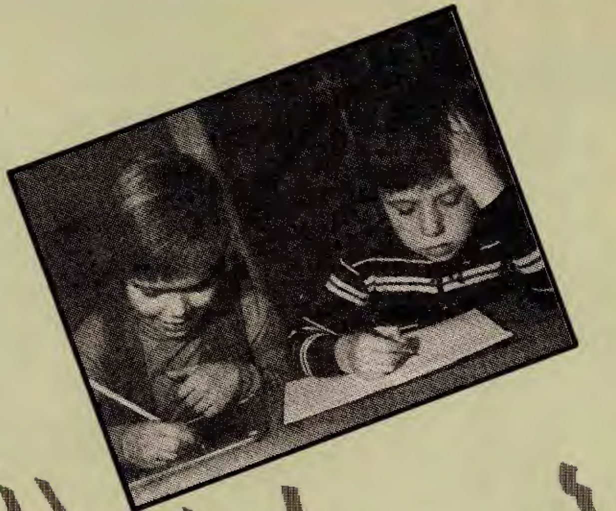
★ ★

رحلة في كتاب



تأليف : جين جاكسون

عرض وتقديم : عدنان عضيمة



كيف تهيئ طفلك للمدرسة

لا شك ان ذهاب طفلك إلى المدرسة للمرّة الأولى يُعد نقطة تحوّل بارزة ومتميِّزة في تطوّره ، ليس فقط من الناحية التعليمية ، بل من النواحي الإنسانية والاجتماعية ايضاً . وفي هذه المرحلة الحاسمة من حياة الطفل تتضاعف مسؤوليات الابوين ، وتترتب عليهما مهمة تقديم المساهمة الحيوية التي من شانها ان تمثِّل العماد الأساسي لنجاحه وتفوقه وتفجير مواهبه .

ويهدف هذا الكتاب الذي وضعته خبيرة في شؤون التعليم الابتدائي هي «جين جاكسون» Jeanne Jackson ونشرته شركة «نورثكوت هاوس» Northcote House البريطانية عام ١٩٨٩م ضمن سلسلة (كيف ؟) ، إلى تعليم الآباء طريقة الإعداد الجيِّد لدخول أطفالهم إلى المدارس للمرّة الأولى . ويتضمن الكتاب جملة متنوِّعة من النصائح والحقائق والأفكار التي تُعد على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للقطاع العريض من الأسر والهيئات التربوية المعنية بهذا الأمر . وفيما عدا تحفظ وحيد سنشير إليه في آخر هذا العرض .

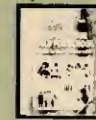
إننا نرى ان الكاتبة قد نجحت في تحقيق درجة عالية من التكامل في كتابها من حيث العرض ، والأسلوب السلس المشوِّق ، والبراعة في تناول كافة جوانب القضية المطروحة . **وتشغل الكاتبة منصب موجّهة رئيسية في التعليم الابتدائي** منذ عام ١٩٨٠م وحتى الآن ، وقامت بجهود شخصية من أجل تطوير نظام تربوي يهدف إلى تحقيق نوع من التكامل بين مهمة البيت والمدرسة في العملية التعليمية ، وبالإضافة لخبرتها التعليمية فهي أديبة ، **وعضوة دائمة في الهيئة التعليمية العليا للتدريس المسائي في (يوركشاير) ، كما أنها مؤلِّفة كتاب «تعال معنا» الذي صدر عن دار (بلاكويل) .**

متى يبدأ الطفل التعلّم ؟

ترى الكاتبة أنه حالما يبلغ طفلك سن الدخول إلى المدرسة الابتدائية فإنه سيكون على عتبة رحلة مثيرة ستؤدي به إلى تعلّم القراءة والكتابة واكتساب المهارات العديدة الأخرى ذات الأهمية الكبيرة ، فهذه المهارات سوف يستغلها ويعتمد عليها في إنجاز كافة المهام والوظائف التي ستسند إليه في المستقبل ، كما أنها تُعد العنصر الأساسي الذي سيحقّق له الاستقلال الشخصي المستقبلي .

وفي هذه المرحلة سوف يتطوّر طفلك ذهنياً وجسدياً وتعليمياً ، ومن المفترض في هذه المرحلة أن يسعى معلّموه على تنمية مواهبه الخاصة .

وتشير الكاتبة إلى حقيقة هامة لابد أن يعرفها كافة الآباء ، مفادها أن عملية التعلّم لا تبدأ بمجرّد بلوغ الطفل سن الخامسة وذهابه إلى المدرسة ، فلقد أكدت نظريات علم النفس التربوي إلى أن التعلّم يبدأ منذ الولادة ، بل إن بعض علماء النفس ذهبوا إلى الاعتقاد بأنه يبدأ قبل ذلك . ومع ذلك فإن من المتّفق عليه عموماً هو أن «**سنوات التكوين**» **formative years** هي تلك التي تقع بين الولادة وسن الخامسة ، بالرغم من أن هناك حكمة شهيرة تشير إلى أن **أكثر السنوات أهمية في حياة الطفل هي السبع الأوائل :**



كيف تهيئ طفلك للمدرسة

(إعطني طفلاً لم يتعدّ السابعة وسوف أريك كيف أصنع منه رجلاً) .

وفي كلتا الحالتين ، يكون من المؤكد تماماً بأن المهارات الأولى التي يكتسبها الطفل قبل ولوج المدرسة ذات أهمية بالغة في نجاحه المدرسي اللاحق ، وبأن الدور الذي يلعبه أبواه في إكسابه هذه المهارات سيكون مصيرياً بالنسبة له . وتقول جاكسون في هذا الصدد :

«ومن خلال خبرتي الطويلة التي اكتسبتها من خلال الإشراف على ٦٠ فصلاً دراسياً موزّعة على ٢٠ عاماً ، تملّكتني القناعة بأن الأطفال الذين يتفوّقون في الأداء المدرسي هم أولئك الذين حصلوا على تحضير منزلي جيّد وهم في سن الرابعة أو الخامسة» .

إلزاميّة التعليم

نظراً لكون التعليم ضرورة لا غنى عنها بالنسبة لأي طفل ، فقد ألزمت كل قوانين العالم الآباء بإدخال أطفالهم إلى المدارس عند بلوغهم السنّ القانوني . ويختلف هذا السن بين بلد وآخر ، ففي معظم البلدان العربية يتراوح هذا السن بين الخامسة والسادسة . وفي **الجزائر** مثلاً ، يلزم القانون الأبوين بتسجيل طفلهما في المدرسة في أول عام دراسي يلي بلوغه سن السادسة ، ويحق للأبوين تسجيل طفلهما بدءاً من أول عام دراسي يلي بلوغه الخامسة إذا كان أحدهما أو كلاهما يمارس مهنة التعليم . ويلزم **القانون البريطاني** الأبوين على تسجيل طفلهما في المدرسة اعتباراً من أول فصل دراسي يلي بلوغه الخامسة ، على أن بعض الهيئات التعليمية البريطانية المحلية تقبل الأطفال منذ بداية الفصل الدراسي الذي سيبلغون خلاله سن الخامسة .

وتنص المادة ٣٦ من قانون التعليم في بريطانيا لعام ١٩٤٤م على ما يلي :

«يتحتّم على أبوي كلّ طفل بلغ سنّ التعليم الإلزامي أن يضمنوا له شروط الحصول على التعليم المستمر الملائم لسنّه بالإضافة لاكسابه القابلية والجدارة في التعلّم إمّا عن طريق المواظبة المستمرّة على الحضور إلى المدرسة أو بأية طريقة أخرى» .

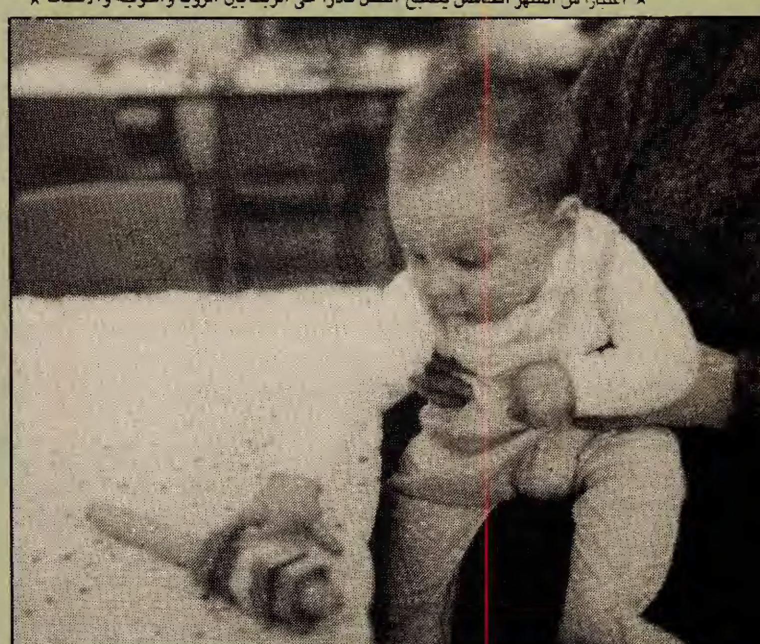
وفي الحقيقة ، لا تنطوي هذه المادة من القانون على التناقض الذي يبدو لأول وهلة بين مفهوم **(الالزامية)** وعبارة **(أو بأية طريقة أخرى)** لأن القانون البريطاني لا يفرض على الأبوين تسجيل طفلهما في مدرسة رسمية أو في مدرسة خاصة مسجّلة لدى الدولة ، بل يمكنهما أيضاً اللجوء إلى وسائل بديلة كتسجيله في «**مدرسة حرّة**» **Independent School** غير مسجّلة ، أو تعليمه في البيت . وإذا رغبت في تعليم طفلك خارج المنظومة التربوية الحكومية ، أو خارج النظام التربوي الخاص المسجّل لدى الدولة ، فإن من واجبك أن تقوم بإعلام «**السلطات التعليمية المحلية**» **LEAS** بأنك قمت بتأمين الإشراف التعليمي الكافي للطفل . وفي هذه الحالة ، تقوم السلطات بالاطلاع والتفتيش في عين المكان على الترتيبات والوسائل التي قمت بإعدادها لهذا الغرض ، فإذا وجدتها غير كافية فإنها ترسل لك أمراً بإحضار الطفل إلى المدرسة الرسمية .

كيف تختار المدرسة المناسبة لطفلك

يفضّل معظم الآباء تسجيل أطفالهم في المدارس الابتدائية المحلية (مدارس الحيّ) ، وهذا الاختيار ينطوي على الإيجابيات المتعدّدة التالية :

(١) إن قرب المدرسة من البيت يسهّل على الأطفال قطع المسافة قطع المسافة سيراً على الأقدام . كما أن الأطفال الأكبر سنّاً يكتسبون من ذلك بعض الخبرة العملية من الطريق ، ويتعلّمون الاستقلال في التصرّف ، وينمّون في أنفسهم القدرة على عقد الصداقات . على أن هذا لا يكون صحيحاً إلا إذا كانت المدرسة قريبة جداً من البيت وطريقها آمن .

★ اعتبارا من الشهر الخامس يصبح الطفل قادراً على الربط بين الرؤيا والتوجه والالتقاط ★



★ إن تركيز الابوين على تنمية مواهب الأطفال يضمن لهم المشاركة في الاعمال الخلاّقة ★



(٢) يكتسب الأطفال الذين يسكنون قريباً من مدرستهم شعوراً بالأمن تولّده معرفتهم بقرب منبع الحنان والعطف إليهم .

(٣) يحقق قرب البيت عن المدرسة للطفل إمكانية تناول طعام الغذاء في بيته ، ويترتّب عن ذلك اختزال شعوره بالاختلاف بين بيئة البيت والبيئة التي يتعلّم فيها .

ويؤدّي تسجيل الأطفال في المدارس القريبة من بيوتهم إلى تسهيل مهمّة الطاقم الإداري والتربوي في الوقوف على الوضعية الاجتماعية لكل طفل ، وبالمقابل يسمح ذلك بوقوف الأبوين على المقدرة التربوية التي يتمتّع بها المعلّمون ، كما يعزّز كل هذا شعور الأطفال بالأمان ، وينمّي لديهم الميل إلى التزام السلوك القويم . **ولقد لاحظ معظم المسؤولين عن التخطيط التربوي هذه الإيجابيات فقاموا ببناء المدارس الابتدائية في معظم الأحياء** .

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن قرب المدرسة من المنزل لا يعد سبباً كافياً لوحده لاختيارها لأطفالنا لأن هناك بعض الاعتبارات الأخرى الهامة التي تحكم على هذا الاختيار . ومن هذه الاعتبارات سيرة المدرسة وكفاءة طاقمها الإداري والتعليمي ومدى التزامه بالنظام العام .

وقبل أن تصل إلى قرار نهائي بشأن اختيار المدرسة التي ستسجّل فيها طفلك ، عليك بالتفكير في بعض النقاط الهامة التي تضاف إلى خاصتي قرب المدرسة من البيت وسيرتها الإدارية . وعلى رأس هذه النقاط تقع المسألة الدينية ، حيث يتحتّم عليك أن تعرف ما إذا كانت المدرسة تتبع مذهباً دينياً معيّناً أو تدعو إليه . وهناك أيضاً مسألة ما إذا كنت تفضل أو تعترض على إرسال طفلك أو طفلتك إلى مدرسة مختلطة .

وتنصح الكاتبة الأبوين ، عند اختيار المدرسة المناسبة لطفلهما ، أن يقوما بزيارة المدرسة قبل تسجيله فيها لأن هذه أفضل طريقة للتعرّف على المكان الذي سيقضي فيه طفلهما أهم فترات حياته . ولا يكفي في هذه الحالة أن يقوما بجولة قصيرة فيها ، بل يكون عليهما أن يطلبا من ناظرها أن يخصّص لهما وقتاً لمرافقته إلى أقسامها وأماكن الاستراحة فيها ومراحيضها ومكاتبها الإدارية ومطعمها دون أن يترددا في إلقاء الأسئلة التي توضّح إجاباتها كافة جوانب الموضوع . وعليهما أيضاً أن يتفقدا وسائل التهوية والتدفئة وما إذا كانت المنشآت والبناءات قديمة ومعرّضة لأخطار الانهيار ، وأن يتأكدا من أن الأقسام مجهّزة تجهيزاً مناسباً بالأدوات ووسائل الإيضاح بالإضافة للألعاب المفيدة .

وتنتقل «جاكسون» بعد ذلك إلى تعداد خصائص المدرسة الجيّدة فتوردها بالنقاط التالية :

(١) أن يكون طاقمها الإداري مضيافاً يرحّب بأولياء التلاميذ ويعطيهم الفرصة الكافية لطرح الأسئلة دون أن يبخل بإعطاء الإجابات الجدّية التي من شأنها أن توضّح كافة الأمور وتزيل اللبس عنها .

(٢) أن يسعى طاقمها الإداري إلى تحقيق نظام فعّال للاتصال الدائم بمسؤولي الحيّ وأولياء التلاميذ من أجل تدارس كافة المعوّقات التي من شأنها أن تعرقل الأداء التعليمي الأمثل .

(٣) أن يقوم الطاقم الإداري بمهمة التقييم المستمر للعلاقة بين المعلّمين ، وبين الأطفال ، وبين المعلّمين والأطفال . كما يجب أن ينطوي تعامل الإدارة مع الأطفال على الحميمية والأبوية والاحترام المتبادل . لأن من شأن ذلك أن يوفّر لهم فرص النجاح في نشاطهم الأكاديمي وغير الأكاديمي .

(٤) يجب على الإدارة الجيّدة أن تشجّع الأطفال على الإبداع في كافة النشاطات المفيدة المناسبة لسنّهم بغضّ النظر تماماً عن جنسهم أو عرقهم أو دينهم . وعليها أن تعلمهم كيف ينظروا إلى الاختلافات العقائدية التي قد تقوم بينهم نظرة تنطوي على الاحترام المتبادل لا على السخرية والإزدراء .

(٥) على الإدارة الجيّدة أن تلتزم بأعلى المقاييس الأخلاقية ، وعلى كل من يعمل فيها أن يلتزم بسلوك شخصي لا تشوبه شائبة .

وما من شك في أن «**جاكسون**» لا تدعونا من خلال وضع هذه المواصفات

★ طفلة في الثالثة تتعرف على خصائص الماء عن طريق اللعب به ★



★ إن الألعاب الملغزة تنمي إدراك الطفل من سن الثالثة ★



كيف تهيئ طفلك للمدرسة

المثالية للمدرسة الجيّدة إلى الافتراض بأن المدرسة التي سنسجل طفلنا فيها يجب أن تكون عبارة عن **(جمهورية افلاطونية)** مصغّرة ، ولكنها قصدت من ذلك إعطائنا صورة للمقارنة والقياس ، فبقدر ما تجمع مدرسة ما من هذه الصفات أكثر من غيرها بقدر ما تكون أجدر بطفلنا .

وتستغرق الكاتبة أكثر وأكثر في إرشاد الأبوين إلى أساليب التعرّف على المدرسة الجيّدة ، ونحن بدورنا نرى أهمية الاستطراد معها في هذا الموضوع بهدف إلقاء المزيد من الضوء على الكثير من الخصائص التي يجب توفّرها في المدرسة الناجحة ، التي نفتقد للعديد منها في مدارسنا العربية . فتشير إلى أن **على الأبوين ان يطرحا الأسئلة التالية على المعنيين للتعرّف على السيرة الذاتية للمدرسة** :

●● كيف تقوم المدرسة بتعليم المهارات الأولى في القراءة ؟ وهل تدعو إدارتها الأبوين إلى المشاركة في هذه المهمة ؟

●● هل تشجّع المدرسة أطفالها على القراءة من أجل المتعة ؟ وهل تحصل المدرسة على الكتب والمجلات المتنوّعة التي تسمح للطفل بإشباع رغباته وحاجاته ؟

●● ما الأسلوب الذي تتبنّاه المدرسة في تطوير قدرات الأطفال على الكتابة ؟

●● هل تلجأ المدرسة إلى تعليم الأطفال على كتابة واستيعاب ومعالجة الأرقام والأعداد بناء على طريقة مناسبة للتصوّر الإدراكي العملي ؟

●● هل يتم تشجيع الأطفال على تطوير مهاراتهم الشخصية في حلّ المسائل وتعويدهم على التفكير والاستنتاج الشخصي ؟

●● هل تُعطى لكافة الأطفال ، بما فيهم الصغار ، الفرصة للاطلاع على التطوّر المتسارع في قطاعات العلم والتكنولوجيا ؟

●● هل تقوم إدارة المدرسة بتنظيم الزيارات المدرسية للمنطقة المجاورة بهدف جعل الأطفال يحسّون بيئتهم ومجتمعهم ؟

●● هل تعني المدرسة بتقييم المواهب الفنية والموسيقية ؟ وهل هناك ما يشير إلى أن المدرسة تتوفّر على الامكانات التي تفجّر المواهب الإبداعية الفنية للأطفال ؟

●● هل تقوم المدرسة بتعليم الاطفال فنون الرقص والدراما والجمباز والرياضة بمختلف أنواعها ؟

وتعترف **جاكسون** بأنه ليس من اللائق أو الممكن أن تقوم بإسقاط هذه الأسئلة دفعة واحدة على رأس ناظر المدرسة ، بل يكون بإمكانك طرحها على من هو أدرى منك بشؤون المدرسة من جيرانك أو أصدقائك . وتنصح **جاكسون** الأبوين بعدم الوقوع في فخ الاقتناع بارسال طفلهما إلى مدارس أو حضانات الوقت الكامل (نصف الداخلية أو الداخلية) إذا كان صغير السّن لم تتم تربيته وإعداده للابتعاد عنهما لفترة طويلة لأن ذلك قد يصيبه بأفدح الأضرار في المستقبل .

إعداد الطفل للمدرسة

تتعرّض الكاتبة في الفصول الأخيرة من الكتاب إلى الشرح المسهب لأسس



★ اللعب الجماعي للأطفال في الحدائق يعزز مهاراتهم وينمي لديهم الشعور بالتعاون ★



★ تعاون الأطفال في اللعب يرسخ في انفسهم نزعة الميل للتعاون مع الآخرين في المستقبل ★

التربية السليمة للطفل والتي تهدف فيما تهدف إلى إعداده الجيّد لدخول المدرسة ، وتأمين مستقبله التعليمي بنجاح تام . ونرى من خلال تحليلنا لما كتبته **جاكسون** في هذا الصدد أنه بالرغم من توفّر المكتبة العربية على الكثير من العناوين المتعلّقة **بعلم النفس التربوي والتعليمي**[1] فإنها مازالت تعوز مثل هذه الدراسة المفيدة التي يمكنها أن تحقّق للامهات والآباء على حد سواء للمساعدة القيّمة في تربية أطفالهم تربية مثالية من خلال سهولة العرض ، وواقعية المضمون ، وبساطة الأسلوب . ونسمح لأنفسنا في هذا الصدد بمخاطبة علماء العرب الذين آثروا التخصّص في **علم النفس التربوي** لنسألهم عمّا إذا كان من الحكمة الاقتصار على طرح العناوين المتعلّقة بهذا الموضوع بأسلوب الدراسة الجامعية الأكاديمية ؟

أليس من المفيد أيضاً طرح الموضوع بالأسلوب الذي من شأنه أن يحقّق الفائدة المباشرة للمجتمع ، وبحيث يكفي الأبوان مجرّد معرفة القراءة حتى يحقّقوا من هذا الطرح ما يصبون إليه من تربية سليمة لأطفالهم ؟

وتشير **جاكسون** في هذا الصدد إلى أن فترة السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لا تساويها أهمية وتأثيراً على حياته في أية فترة لاحقة . ففي هذه الفترة تتبلور شخصيته المتفرّدة التي سيواجه بها الحياة والناس والمجتمع طوال حياته . ولهذا السبب ، فإن **جاكسون** تنصح الأبوين باستغلال كل يوم من أيام هذه الفترة في تطوير ملكات الطفل ، لأن هذه الفترة تمضي بالسرعة التي لا تفوقها إلاّ سرعة تطوّر قدراته الشخصية . ولا نرى بدأً هنا من الاشارة إلى أن الكاتبة نجحت في عرض التفاصيل الضافية حول «**ميكانيزمات**» تطوّر الطفل من النواحي الجسدية والذهنية والاجتماعية ، وتأثير كل من هذه النواحي على الأخرى بالإضافة لشرح كافة العوامل المؤثّرة في كل منها .

وتتعرّض الكاتبة لتطوّر الحسّ الإدراكي للطفل عن طريق التفاعل مع الأشياء والعالم المحيط به . وتتحدّث عن إدراكه لمفهوم التعاون من خلال **ممارسة الألعاب الجماعية مع أقرانه من الأطفال** ، وكيف يتفهّم الحركات ، والأشياء المتحرّكة ، وخصائص بعض المواد من الناحية الفيزيائية . وتشير إلى أن الألعاب التي تحتاج ممارستها إلى الذكاء ، كالألعاب الالكترونية والتركيبية ، من شأنها أن تترك أكبر الأثر على مقدراته الذهنية ، لأنها تفرض عليه أن يركن إلى التفكير والتعمّق حتى يشعر بالمتعة . ولا ترى **جاكسون** بأساً في أن يسعى الأبوان إلى تعليم طفلهما طريقة مسك القلم ، وتحريكه على الورق منذ بلوغه الثانية من العمر ، وتنصح بحثّه على إعادة تشكيل بعض الرسوم ذات العدد القليل من الخطوط ، وتعلم رسم الأحرف الأبجدية والأعداد .

تعقيب

في خاتمة استعراضنا لأهم الأفكار الواردة في هذا الكتاب القيّم ، نرى من الضروري الإشارة إلى أهميته بالنسبة لكافة الأسر والقطاعات التربوية . وقد لا يكون لدينا من تحفّظ نبديه حوله سوى شعورنا بأنه كان حريًّا **بجين جاكسون** أن تسمّيه : **(كيف تربي طفلك وتعدّه للمدرسة ؟)** .

---

(١) طالع على سبيل المثال كتاب (التعليم الابتدائي : دراسة منهجية) تأليف د. سعيد بامشموس ونور الدين عبدالجواد . صدر عن (دار الفيصل الثقافية) عام ١٩٨٠م .

★ الألعاب التخيلية تنطوي على المتعة والفائدة بالنسبة للطفل .. وتبدو هنا طفلة تقوم بترتيب بيتها النموذجي ★



★ يجب أن تنطوي العلاقة بين المعلمين والأطفال على المحبة الحميمة والأبوّة ★



قصة

بقلم : ميسلون هادي

هذا الدربُ لِمَنْ ؟

«يجب أن نبدأ : أن نحيا قبل أن نكتب عن الحياة ..»
بلزاك

كنت مستلقية بجوار النافذة .. وكان الصوت يأتيني من الخارج مكتوماً وانيساً : يتسلل من ثقوب غلالة الخريف فينصبّ في اذني محمّلاً برائحة حزن غابر .

ـ حاذري .. لئلا تسقطي في الحفرة .

وقلت لنفسي «اية حفرة هذه ؟» ، فالدرب مستو ليس فيه صعود ولا هبوط .. ولا حفر ولا مطبّات .. لا شيء غير الاستواء الأملس . ثم ابتعد الصوت اكثر وهو يقول :

ـ الم اقل لكِ بان تأخذي الحذر ؟

وكان جسدي اثقل من فضولي .. فلبدت في استرخائي على الاريكة .. وانا ، أسأل نفسي «عن أية حفرة تتكلم تلك المرأة ؟» .

وضمّنت انها ربما عجوز تبالغ في خوفها وحذرها إزاء طفلة صغيرة مرتبكة الخطوات .

ثم ابتعدت خطواتهما واقتربت خطوات أخرى تسحب على القير نعالها فتصدر مساميرها صوتاً جارحاً كبحات المناشير . ثم سمعت صوتاً خشناً فيه نبرة التحذير :

ـ انتبه . لئلا تسقط .

ثم توقفت قدمان عن المسير ، لوهلة ، واختل وقع الخطوات للحظات ، كأنما تفادياً لذلك العارض ، ثم ما لبث ان عاودت لحن شحطها المنتظم .

وارحت الكتاب على صدري وانا احاول استرجاع شكل الدرب المحاذي للنافذة .. واسعفتني الذاكرة بما فيه الكفاية لمواجهة دهشتي ولكني لم اجد في الدرب حفراً ولا مطبّات «بل ان ذلك الدرب بالذات والذي اراه كل يوم اكثر مما ارى وجهي في المرآة ، ليدهش السابلة بأناقته ونظافة تبليطه وسط دروب تقادم عليها الزمن فهرمت وملأت العيوب وجوهها .

وقلت لنفسي : أتكون بركة ماء خلّفها مطر البارحة هي التي تسبب هذا الإرباك للمارة .

ربما ...

ثم رفعت كتابي عن صدري وأعدت قراءة السطر للمرة الثالثة .. فجاءني الصوت هذه المرة مرحاً عابثاً وممتلئاً بالحياة :

ـ هل اقطف لك غصناً من شجرة الزيتون ؟

فرد عليه صوت أنثوي فيه بحّة المراهقة :

ـ لا تؤذِ الشجرة . دعها وشأنها .

وخيّل إليّ اني اشمُ رائحة غصن طري يُقطع تشبه رائحة الاس الطيبة .. فوضعت الكتاب المفتوح على صدري مرة أخرى فجرحتني حافة غلافه في إبهامي .

وحرّك نسيم بارد ستارة النافذة المفتوحة واسقط إلى الارض ورقة كانت على المنضدة . وسمعت الصوت الرقيق يحتجّ بدلال ثم يبتعد فيبتلعه ناقوس الفراغ .

«شجرة» ؟ هل الفت الطريق إلى الحد الذي ضاعت فيه عليّ ملامحه ؟ ام ان الأمر له علاقة بذلك الجدار المهدّم في ركن الشارع والذي ما كنت لانتبه إليه لولا قطة عبرته بعد ان افزعتني وهي تخرج من صندوق القمامة .

ولكن خشخشة الأوراق كانت قريبة جداً من النافذة .. فكيف يمكن لتلك الشجرة ان تكون موجودة بهذا القرب طوال الوقت ولا انتبه إليها .

وهممت بالنهوض لاستطلاع الأمر ولكني احسست بجسدي ملتصقاً بالاريكة من شدة النعاس والكسل فقلت لنفسي «اكمل فقرة من الفصل الذي اقرأ فيه ثم انهض» .. وعاودت قراءة السطر الأول للمرة الرابعة .

ثم سمعت جارتنا الجميلة وهي تطلب من إبنها ان يدخل لتناول عشائه .. تبعه صوت جارتنا الاخرى وهي تسأل عن مجلة أزياء .

ثم سرعان ما انهمكت الاثنتان في ثرثرة اليفة عن الأقمشة والملابس دخلت من ثقوب شبكة النافذة فأعادت إليّ أُلفتي مع الدرب الذي بدا لي في تلك اللحظة كأنه يصالحني ويربّت على كتفي كما يفعل كل يوم .

وارهفت السمع إلى صوت المراتين الذي كان يصلني خافتاً ومتموجاً مع الهواء .. فأحسست بدوار لذيذ يشبه نعاس طفل تمسّد امة شعره كي ينام .

وكدت ان اغفو والكتاب على صدري .. او ربما غفوت قليلاً واستيقظت مرة أخرى على صوت طفل يقول لآخر :

ـ ابتعد عن العمود ..

ثم تبع ذلك صوت طبطبة كرة وتكسر مصباح زجاجي . واعتدلت على الاريكة ثم ناديت على أمي . ولكنها لم ترد فلم اكرر النداء . رفعت الكتاب من حضني ووضعته على المنضدة ونهضت إلى النافذة المفتوحة وقربت وجهي إلى قضبانها الحديدية المطلية بالأبيض فداهمت انفي رائحة صبغ باردة مختلطة بروائح العشب والتراب .

ورايت حُزم الضوء تسقط في مواضعها المألوفة تفصل بينها مسافات متساوية وبدا لي ظلام البقعة القريبة من النافذة كثيفاً في اللحظة الأولى ولكن الأشياء سرعان ما اتضحت وتمايزت في ضوء مصابيح الشارع الأخرى وآخر ما تبقى من ضياء الشمس .

وامعنت النظر في شظايا الزجاج المتناثرة على ناصية الدرب وتوقف اثنان من المارة لإطفاء عطش الفضول .. ونشر الضوء المريض الذابل غشاء اصفر على وجه الدرب فلم أعد اشعر باية رغبة في التحقق من امر وجود الشجرة او الحفرة أو عمود الكهرباء .

☆



قصة

المومياء

بقلم: جهاد عبد الجبار الكبيسي

واجه الخبر الأسماع ، تلقفه سكان العالم المتقدم بانبهار ، إتجه الناس إليه من كل الأقطار . يدفعهم الشوق الغامض لرؤية هذا الكائن ، توافدوا من أطراف الدنيا ، يتفرجون على مخلوق يمتلك كل مقومات الحركة ولا يتقدم خطوة .

إلتف السُّواح حول الصندوق الزجاجي ، يتأملون المومياء الراقدة في داخله ، سواح من كل بلاد العالم ، أمريكيون ، يابانيون ، سويديون ، فرنسيون ، انجليز ، ألمان . جاءوا خصيصاً إلى هذا المتحف الغربي ، لرؤية الانسان الوافد من بلاد الشرق ، القادم من قوم لهم أجسام عمالقة وسلوك أطفال .

إلتمعت أضواء «**الفلاشات**» تصور جوانب منه ، دار البعض حوله يتأملون أطرافه ، ويدققون النظر في ملامح وجهه ، القامة فارهة الطول ، ممتلئة العضلات . لون البشرة خمري من أثر الشمس الدائمة الشروق ببلاده ، عيناه المستديرتان كعيني الصقر ، والأنف طويل كسيفه المرافق له أبان حياته .

تحدث المترجم إلى فوج السياح من مختلفي الجنسيات : عن تاريخ هذا الانسان وأهميته ، وعن اقترانه بأصل الخليقة ، وعن وطنه مهبط الأديان السماوية ، وكيف كان بالأمس البعيد متوثب الحركة ، متوهج العقل ، ساد العالم أو كاد ، ثم إذ به يتحوَّل فجأة من بركان ثائر إلى آخر خامد ، فتنطفىء شعلته ، وتخمد ثورته .

وبرغم أن قروناً عديدة قد توالت عليه ، إلا أنه مايزال على غفوته . وبرغم أنه مايزال يحتفظ بكل مقومات الحركة ، إلا أنه ظل عاجزاً عن التقدم خطوة ، فساقاه ما تزالان طويلتين ، وذراعاه ما فتئتا قويتين ، البصر خارق من حديد ، والسمع قوي يلتقط الدبيب ، راسه كبير ينطوي على مخ كبير ، وكل أعضائه تشي بأنه قادر على الحركة ، فهل ثمة تباين ما بين نموه العقلي ونموه الجسمي .

الحقائق لدى العلماء المختصين تؤكد أنه قد أوتي كل منابع الخير ومسوغات الحركة ، بل أغدق عليه ما لم يغدق على أحد غيره ، وكان ذلك حرياً أن يجعل منه إنساناً فوق العادي . لكن الأمر المحير أنه لم يفد من هذا جميعه ، وبقي كما هو ، إنساناً متخلفاً ، وإذا بانسان الغرب يجوب الآفاق الكونية ، ويظل هو حبيس الحاجات الجسدية ، يأكل ويشرب ، يتزاوج وينام ، وإذا مجمل سلوكه يؤكد عطب قواه العقلية .

يتندر السياح بأخبار المومياء وقومها ، يهمس سائح امريكي :

- سمعت أنهم يطمرون النقود ، ليستفيد منها غيرهم .

يقول كهل سويدي :

- وإنهم يهجرون سكنى القصور ويؤثرون غياهب المغارات .

تتهكم عجوز انجليزية :

- وانهم يفرحون بلعب الأطفال ، كبارهم وصغارهم على السواء .

تردف شابة فرنسية :

- وانهم يفزعون من كل مصدر نور .

يعلِّق شاب ياباني :

- وانهم يستغلون مصادر خيرهم في قتل بعضهم البعض .

يتوجه ألماني بالسؤال إلى المترجم :

- ألا يعني سلوكهم الصبياني الموشى ببدائية انهم حلقة مفقودة ؟

يرد المترجم :

- لا أظن ، وآية ذلك أن الله قد كرمهم باصطفاء رسله منهم ، وانهم توصلوا إلى معجزات ، في مقدمتها تحنيط الجثث ، ظل العلم عاجزاً حتى اليوم عن معرفة أسراره .

يتساءل واحد :

- فما سر تخلفهم العقلي إذن ؟

يعقب ثان :

- بخاصة وهم يمتلكون كل الحواس التي لنا .

يجيب الترجمان :

- لا أحد يعلم على وجه التحديد ، فكما قدّمت أنهم أوتو كل مقومات الحركة والفهم ، لكنهم برغم ذلك ظلوا يحبون كالأطفال، ويتصرفون كالصغار .

يعقب ثالث :

- بمعنى أن سر عوقهم ظل كسر تحنيطهم لغزاً من الالغاز .

يكمل المترجم :

- إلى حد ما ، وان كانت النقوش العربية القديمة قد أماطت اللثام عن مراحل عملية التحنيط .

يتساءل أكثر من صوت باهتمام :

- كيف ؟

يشرح المترجم :

- كانت عملية التحنيط تتم في المعابد وسط طقوس كهنوتية معينة . فتفرغ الجثة بادىء ذي بدء من الأحشاء الداخلية ، ثم تُغسل البطن وتُحشى بخليط من الحشائش والألياف القطنية والعقاقير الطبية . ينتقل بعدئذ الكاهن إلى الرأس حيث يُفرغ من المخ ويُغسل و.... يتوقف المترجم عن الحديث فجأة حين تنسرب إلى سمعه غمغمة غير مفهومة وسط إنصات السائحين . يتساءل إن كان ثمة شخص يريد الإستفسار عن شيء . ينفي الجميع عن أنفسهم ذلك . قبل أن يفتح فمه شارعاً بمعاودة الشرح ، تعاود الغمغمة إنسرابها إلى أسماع الملتفين حول المومياء . يتلفتون حوله ، ينظر بعضهم إلى بعض ، يفاجأون بمصدر الغمغمة : الصندوق الزجاجي ، يقربون وجوههم من الألواح الزجاجية ، يلاحظون شفتي المومياء تختلجان ، يصابون بالذعر ، يتسمرون في أماكنهم ، والمترجم معهم ، بينما تواصل المومياء غمغمتها ، ينصتون ، يتسمعون ، تتضح مخارج الحروف من شفتي المومياء ، تهمس بأنين :

- بل فرغ الكاهن رأسي من المخ قبل موتي ، فرغ الكاهن راسي من المخ قبل موتي ، فرغ الكاهن راسي من المخ قبل موتي .

☆



من ديوان العرب

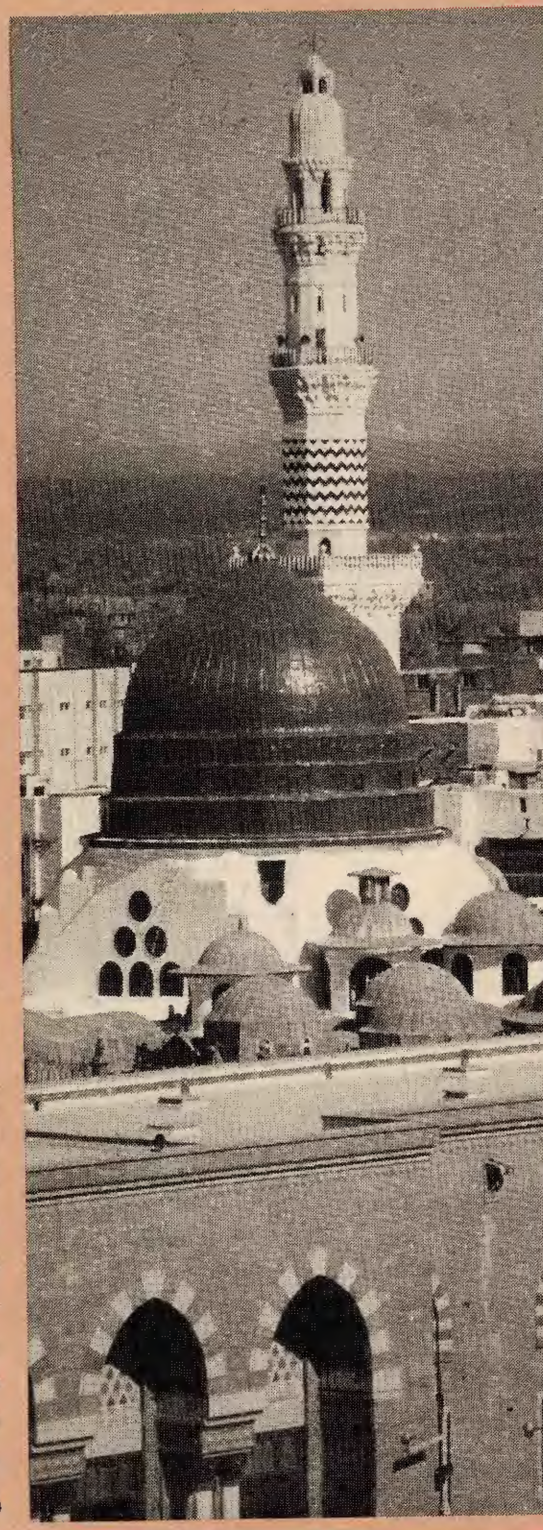
رحلة الطائف

شعر: خير الدين وانلي

رحلَ النبيُّ من الديار وحيدا	للطائفِ البلدِ العريقِ جدودا
حَسِبَ العراقةَ تستجيبُ لدعوةٍ	لقيتْ بمكةَ جفوةً وصُدودا
دخلَ المدينةَ يَستميلُ رجالَها	فلعلّه يَلْقى بها تأييدا
يَدعو العقولَ كصحوةٍ وتبصُّرٍ	وتدبُّرٍ يَستبعدُ التقليدَا
ويهزُّ أوتارَ القلوبِ بنفحةٍ	قدْسيةٍ تَدَعُ الجَهولَ رشيدا
ويسفِّهُ المألوفَ من أحلامِهم	ويحضُّهم ليُوحِّدوا المعبودا
لم يلْقَ سمعاً أو قبولاً إنما	لَقِيَ الأذى والهزْءَ والتَّنْديدا
لا تَبْتَئِسْ يا سيِّدي فمقامكم	سيكونُ عند إلهنا محمودا
في الحشْرِ أنتَ مقدَّمٌ لشفاعةٍ	ولسوفَ تُعطى ما سألتَ مزَيدا
والحوضُ حوضُك ليس يظمأُ بعدَها	من ذاقَ شَربتَه وعزَّ ورُودا
فاصعدْ لتبلغَ سدرةَ للمنتهى	وانظرْ وعاينْ جنةً وخلودا
إن ضاقَ طائفُ أرضهمْ بمحمدٍ	فالخلدُ فاقَ الحصرَ والتقييدا
إنْ تلْقَ يا خيرَ الأنام تجهُّماً	في طائفٍ من أرضهم وسدودا
فلسوفَ تَرجعُ بعد عشرٍ فاتحاً	تُزجي الكتائبَ تَستَحِثُّ جنودا
ولسوفَ ترفعُ فوق كلِّ حصونِهم	صوتَ الأذانِ مدوّياً غِرِّيدا
اللهُ أكبرُ ملءَ كلِّ قلاعِهم	نَغَماً يلخِّصُ دعوةً ونَشيدا
ستعمُّ كلَّ الأرض دعوةُ أحمدٍ	لتحقُّقَ الإسعادَ والتَّخليدا
ويحطِّمُ الطاغوتَ سيفُ محمدٍ	ويكسِّرُ الأغلالَ والتعبيدا
وسينشرُ الإسلامُ سِلْماً دائماً	ويحققُ العُمرانَ والتَّشْييدا
ويقيمُ شرْعاً للعبادِ جميعهم	مُذْ ينسخُ التوراةَ والتلمودا
وسيُظهرُ الرحمنُ دينَ محمدٍ	مهما تَمادى الكافرون جحودا
حتى يعمَّ الأرضَ في شرقٍ وفي	غربٍ ويعلَ رايةً وبنودا
ستظلُّ للطائفِ ذكرى مرةً	لكنّها درسٌ يظلُّ فريدا
درسٌ يعلِّمُ أنَّ قدرة ربِّنا	سبحانَه لا تَقبلُ التّحديدا

بُعِثَ النَّبيُّ المصطفى

شعر: محمد لطفي جمعة



الله جل جلاله ... في اللَّوح شاء وقدَّرا
أمر الملائكةَ اسجدوا ... للطِّين حين يُصَوَّرا
سجد الملائكُ كلهم ... إلا اللعين تكبرًا
إبليس لم يسجدْ له ... واغترَّ قال تذمرا
يارب إني الأفضل ... فالنار تلتهم الثرى
إبليس ايقن هالكاً ... فهوى يقول تحسرا
ياليتني ماذا جرى ؟ ... لأقول قولاً منكرا
ما دمتَ أني قد غو ... يت لأغوينَّ الأكثرا
يارب أنظرني إلى ... يوم القيامةِ آخرا
لأزيننَّ الفسقَ للإ ... نسان حتى يكفرا
أوحى الإله لآدم ... جنٌ وأصبح كافرا
وهو العدو لنسلك ... حتى قيام الآخرة
فاسكن وزوجُك جنتي ... ومن النعيم تخيرا
لا تقربا لا تأكلا ... من هذه فتذكرَا
إبليس قاسم آدمٍ ... الخلد فيها مُقَدَّرا
إبليس ظل موسوساً ... في القلب أغمد خنجرا
حتى استطاع بحقده ... يغويهما فتهورا
فرح اللعينُ بنصره ... واليوم خاب من افترى
ويتوب آدم قائلاً ... قد كان حظي عاثرا
الحمد لله الذي ... غفر الذنوب لمن يرى
أنت الرؤوف بعبدك ... رُحمَاكَ فاضت أنهرا
إني أعوذ بوجهك ... أنت العليم بما جرى
هبط الجميع من العلا ... للأرض يشقى معمرا
«قابيل» أوّل من عَصَى ... قد كان غراً فاجرا
«قابيل» كان بجرمه ... لأخيه قلباً تحجرا
وتعاقب الخلق الذي ... ملأ البسيطة عنصرا
وتكاثر الانسان في الد ... نيا وعاث مدمرا
بُعِثَ النبي الخاتم ... للرُسْلِ أيَّد ناصرا
العرش يزهو بالهدى ... والكونُ سبَّح كبرًا
بُعِثَ النبي المصطفى ... بالنورِ هَلَّ مبشرا
نارُ المجوسِ كما خبت ... إيوان كسرى تبعثرا
والماء غيض وحوله ... بُهتَ الضلال تحيرا
جاد الإله بدرَّةٍ ... منها الضياء تفجرا
بالحق جاء يبدد ... والشرك عاد القهقرى
دين السماحة شرعةٌ ... فيه الرقيق تحررا
فيه السلام سكينةٌ ... فيه الأمان لمن يرى
تهفو القلوب لحصنه ... إلاّ الجهول تضررا
لله درك أحمد ... ومحمد خير الورى

من ديوان العرب

من وحي الرسالة

شعر: عبدالمجيد نجّار



يَطيبُ لي الحَديثُ عَن الكمالِ ... وتَفتِنُني الرُّجولةُ في الرِّجالِ

وتَملأ خافِقي زَهواً وَوَجداً ... مناقبُ هُنَّ كالسِّحرِ الحَلالِ

تفرَّدَ دونَ خلقِ اللهِ طُراً ... بها خيْرُ الأنامِ بِلا تَعالِ

فإنْ حاولتُ أن أرقى إليها ... أضَعْتُ العُمْرَ في طَلَبِ المُحالِ

أبا الزَّهراءِ قَدْ هاجرتَ سَعْياً ... لإنْقاذِ الأنامِ منَ الضَّلالِ

وَقلبُكَ حَوْلَ مَكَّةَ في طَوافٍ ... يُودِّعها بِدَمْعٍ كاللآلي

وَيَخفِقُ في المَدينَةِ كلُّ قلبٍ ... بِلُقيا البَدرِ في حلَكِ اللّيالي

فَفي الذِّكرى بِهِجْرَتِك اتصالٌ ... بأيّامٍ مُحَجَّلةٍ غَوالي

فَندعو اللهَ أن تَبْقى خُطانا ... على دَربِ الرِّسالةِ والنِّضالِ

وأنْ تَبقى لنا ذِكراكَ هَدْياً ... بهِ نَرقى إلى أعلى مَنالِ

رَسولَ اللهِ يا خيْرَ البَرايا ... ويا مَثَلاً يَجِلُّ عَلى المِثالِ

حَمَلْتَ الوَحْيَ في قَلبٍ كَبيرٍ ... تَوَلاّهُ المُهَيْمنُ ذو الجَلالِ

فَما كانَ الرِّبا نَعْماءَ قَومٍ ... ولا الصَّدَقاتُ إنقاصاً لِمالِ

ولا التَّفضيلُ بيْنَ الناسِ إلاّ ... بتَقوى اللهِ في صِدْقِ اتصالِ

بِلالٌ لَم يُعَيِّرْهُ سَوادٌ ... وبَوَّأهُ التُّقى أسمى المَعالي

وقالَ المُصطفى سَلْمانَ مِنّا ... ويا لَلَّهِ من هذا المَقالِ



نَبيَّ اللهِ ما للناسِ تَمضي ... حُشودُهُم إلى حَربِ النَّكالِ

كأنَّ اللهَ لم يُنزِل كِتاباً ... يُشَرِّعُ فيهِ أحكامَ القِتالِ

كأن اللهَ لم يَبْعَثْ رَسولاً ... يُعَلِّمنا الحَرامَ من الحلالِ

فَفي القُرآن فسَّرَ كل أمرٍ ... وبَيَّنَ في الرِّسالةِ كلَّ حالِ

فلو عُدْنا إليهِ لَما اخْتَلَفْنا ... ولا كُنّا دُعاةً لاقْتِتالِ

فَطوبى للألى اعتَنقوا هُداهُ ... فَمدَّ العَدْلُ دنيا من ظِلالِ

هُوَ الفاروقُ قالَ لَوْ أنَّ شاةً ... تضِلُّ لراعَني هَوْلُ السُّؤالِ

وسَيِّدُنا عَليٌّ قالَ رُدّوا ... نِبالَ الشَّرِّ عنكم بالنِّبالِ

فَما غَيْرُ العدالةِ من دواءٍ ... بِهِ نَشْفى من الدّاءِ العُضالِ

وما غَيْرُ السِّلاحِ لَنا سَبيلٌ ... فَدُنيا المجدِ في ظلِّ العَوالي

ومَهْما كان للأسْبابِ شَأْنٌ ... فقِفْ بالبابِ واسأَلْ بابتِهالِ

هو المُعطي بِلا مَنٍّ وأَجرٍ ... هُوَ الهادي إلى خَيْرِ الفعالِ

فأذنِبُ وهَوَ يَغفِرُ لي ذنوبي ... ويَرْعاني بِعَجْزي واكتِهالي

وإن قَصَرْتُ يَوْماً نَحْوَ صَحْبي ... تَنادَوا لِلْخُصومَةِ والنِّزالِ

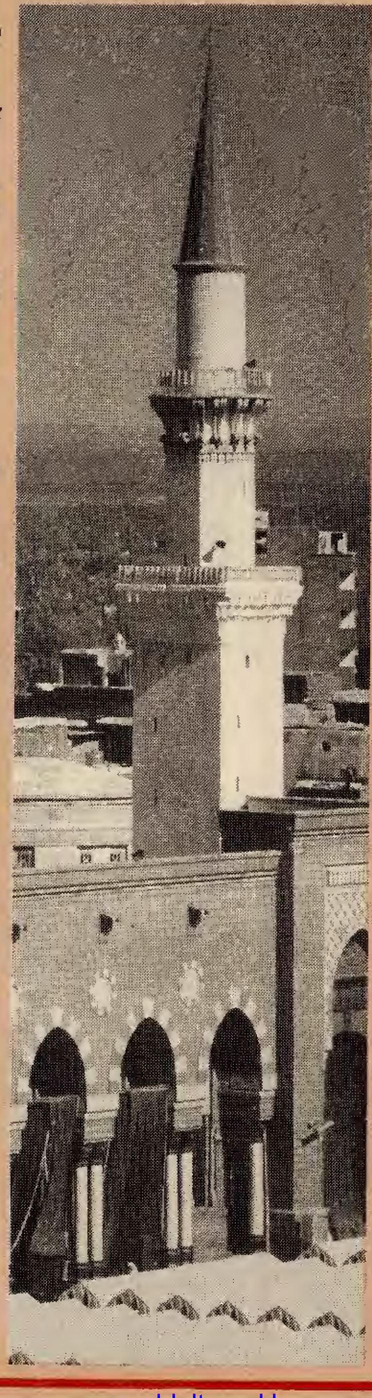
فَبابُ اللهِ مفتوحٌ أمامي ... وبابُهُم يَضيقُ بِهِ مَجالي

مُناي شَفاعةٌ تَمحو ذُنوبي ... فإن كُنتَ الشَّفيعَ فَما أُبالي

ولد الهدى فالأرض باسمة

شعر: عبدالحفيظ محمد عبدالحميد

ضلَّت عقول عن طريق الحق واستعر الخطرْ
ضلّوا وتاهوا في الغواية حينما عبدوا الحجرْ
ضلُّوا وعاشوا في الجهالة فاستوى خيرٌ وشرْ
ضلُّوا فلا عقلٌ يفكرُ في الأمور ولا بصرْ
ضلَّ الأُلَى سجدوا لغيرِ الله أو عبدوا الحجرْ
والليل مدَّ ظلامَه والنّورُ ولىَّ واندثـرْ
لا الليل سار ، ولا النهار أتى وقد زاد الخطرْ
ظلمٌ وشركٌ يملأ الآفـاق يعبثُ بالفِكَـرْ
خمـرٌ وأقداحٌ وعـربـدةٌ تمـوجُ وتستعـرْ
والأرض ضجَّت من خطايا فوقها لا تنحسرْ
وإلى السماء توجَّهت ترجو النجاةَ من الكَدَرْ
لله شكـواها تسجلهـا.. ليرحمهـا القـدرْ
لله تشكو ما تعاني فهو بالشكوى أبَرْ
هذي السماء ترى وتنظر ما يدور وما يمرْ
وتشاهد الآثام ما ظهرت وما منها استترْ
فتضيق من ألم يمس الأرض يجعلها سَقرْ



وتعود للرحمن شاكيـة . فيستمعُ القـدرْ
تسعى ملائكةُ السماءِ تزف نوراً للبشرْ
وُلِدَ الهُدَى والنورُ يسبق بالبشارةِ والخُبرْ
وُلِدَ الهدى فالأرض باسمةٌ بها النور ازدهرْ
خبر سرى فارتاح فيه الليل وابتسم القدرْ
وسرى على الدنيا يذكِّرها بميـلادٍ أغرْ
ويعطر الآفاق يغرسُ حولها الوردَ العطرْ
بشرى تطوف وتحمل الأملَ الجميلَ لمنْ صبَرْ
فيها الطهارة والأمانُ بها السعادةُ والظفرْ
فيها المبادئُ للورى نهيٌ وتشريعٌ وأمرْ
والنورُ في «أم القرى» يسعى وفيها يستقرْ
وبنورها الدنيا تضيء وترتدي ثوباً أغرْ
بمحمدٍ سار الهُدى والشركُ ولَّى وانْدَحَرْ
بمحمدٍ وُلِدَ الهُدى والحَقُّ أشرقَ وانتصرْ
والأرض وضّأها ضياء بات يرسله القمرْ
فتطهّرتْ مما علاها واستراحَ بها البشرْ

دائرة المعارف

مفردات الزمان في لغة القرآن

أ

● الأبـــد :

هو الدهر ، وابداً ظرف زمان لاستغراق النفي او الإثبات في المستقبل واستمراره . **وجمع الابد** : آباد وأبود . ولم تحدّد العرب عدداً من السنوات لمصطلح الأبد . قال **النابغة** :

يا دارَ ميّةَ بالعلياء فالسَنَدِ   اقوَتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب الجنة بأنهم (خالدون فيها أبدا) .

● الأزل :

القِدَم ، يقال هذا شيء ازلي ، اي قديم ، وقيل إن الأصل في هذه الكلمة قولهم للقديم : لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلّا بالاختصار ، فقالوا يزلي ثم أبدلت الياءُ الفاً لأنها اخف فقالوا (ازلي) ، كما قالوا في الرمح المنسوب إلى ذي يزن ازني وإلى يثرب اثري . قال لبيد :

اتينك يا خير البرية كلّها   لترحمنا مما لقينا من الازلِ

● الأمـد :

الزمن والغاية . قال تعالى : **«فَطَالَ عَلَيهِمُ الأمَدُ فَقَسَت قُلُوبُهُم»** (الحديد : ١٦) .

● الأمّـة :

بمعنى **(الحين)** ـ وسيرد شرحه ـ وجاءت الأمّة في آيتين كريمتين : **«ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة»** اي إلى مجيء اوقات ، وقال تعالى : **«وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ»** (يوسف : ٤٥) اي تذكر بعد حين .

● الاوان :

وتلفظ الإوان ايضاً ، وهي **(الحين)** و**(الزمان)** . تقول جاء اوان البرد ، اي في وقته ، **وجمعه أونة واوانات** . يقال (بين أونةٍ واخرى) ، ويُقال (أن الأوان) ، ويقال في امثال العرب : **(هذا اوان الشدّ فاشتدي زِيَم)** . وفي الأمثال ايضاً : **(طلب امراً ولات اوان)** .

قال **ابو عمرو** : اتيته آئنة بعد آئنة ، بمعنى آونة . قال **الأعشى** .

تعصي الوشاة وكان الحب أونة   مما يزيّنُ للمشغوف ما صنعا

وقال **طرفة بن العبد** :

كنت لنا والدهورُ أونةٌ   تقتلُ حالَ النعيم بالبؤسِ

وأن الأمر وانى بمعنى حان اوانه ، قال **مُرّة بن همّام بن مُرّة بن ذهل** :

يا صاحبيّ ترحلا وتقربّا   فلقد انى لمسافر انْ يطربا

وقال **الشنفرى** في الأوان :

شفيت بعبد الله بعض غليلنا   وعوف لدى المعدي اوان استهلت

ب

● البرهـة :

بعضٌ من الدهر، والعرب تقول برهة من الدهر ، كما تقول برهة اي مدة طويلة .

وقيل إنّ البرهة حين قصير من الدهر ، وقيل عشر سنين .. والشائع أن البرهة بمثابة طرفة عين ، وهذا خطأ . وكان العلّامة اللغويّ الراحل **مصطفى جواد** يقول : البرهة من الزمان فترة لا تقل عن ستة أشهر .

قال **البحتري يسلي محمد بن يوسف** على حبسه :

اقام جميل الصبر في السجن برهة   فآل به الصبر الجميل إلى الملك

ت

● التارة :

الحين والمرة ، وجمعها تارات وتير . قال **ذو الأصبع العدواني** :

يوماً شددتُ على فرغاء فاهقة   يوماً من الدهر تارات تماريني

قال تعالى : **«مِنهَا خلقناكم وفيها نُعيدُكم ومنها نخرجُكم تارةً أُخرى»** (طه : ٥٥) .

وتاتي (تارة) مع حين . قال **قيس بن الخطيم** :

يا عمرو قد اعجبتني من صاحبٍ   حيناً تُشجُّ وتارة تاسوني

ح

● الحُقبة :

مدّة من الدهر **قيل هي سنة وقيل هي اكثر ، والجمع حقب وحقوب واحقاب** . قال تعالى : **«لابِثِينَ فِيهَا أحقَابا»** (النبأ : ٢٣) ، والحقب : ثمانون سنة ، وقيل اكثر . والحقبة ظرف لأعمال وأمور تجري فيها مأخوذة من الحقيبة ، وهي ظرف يتّخذ من الأدم ، يضع الراكب فيه متاعه . قال **راشد بن شهاب اليشكري** :

مَنْ مبلغٌ فتيانَ يشكر انني   ارى حقبةً تُبدي اماكنُ للصبرِ

وقال **عمرو بن قميئة** :

هل عرفتَ الديارَ عن احقاب   دارساً اثيُها كخطٌ كتاب

وقال **زهير بن ابي سلمى** :

لِمن طَلَلٌ برامَةَ لا يريمُ   عفا وَخَلا لَهُ حُقُبٌ قديمُ

● الحول :

السنة . وحال عليه الحول : مرّ ، وحالت الدار ، وحال الظلام ، أتى عليه حول . قال تعالى : **«وَالوَالِدَاتُ يُرضِعنَ أولَادَهُنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ لِمَن ارَادَ ان يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ»** (البقرة : ٢٣٣) .

● الحين :

وقت من الدهر من غير تحديد ، يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . قال تعالى :

«هَل أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهرِ» (الإنسان : ١) ، **وقد ورد الحين في القرآن الكريم في اربع وثلاثين آية** .

وقال الفرّاء : الحين حينان ، حين لا يوقف على حدّه وهو الأكثر ، وحين محدود .

قال عبيد بن الابرص :

فقالت قد كبرت فقلت حقاً لقد اخلقت حيناً بعد حين

واستعملت العرب (الحين) والفعل (حان) بمعانٍ شتّى بينها (الأجل) ، فتقول العرب عند دنو الأجل : (حين ومن يملك أقدار الحين) ، كما تستعمل العرب الحين بمعنى (التارة) ، و(الآن) . قال المثقب العبدي :

لمن ظعن تطالع من ضبيبٍ فما خرجت من الوادي لحين

والفعل حان ياتي بمعنى (آن) . قال المثقب العبدي :

لمن ظعن تطالع من ضبيبٍ فما خرجت من الوادي لحين

اما أحان فمعناه ازمن ، والتحيين التوقيت .

د

● الدهـــر :

اسم لمدة العالم من بدء وجوده إلى انقضائه .

ويُعبّر بالدهر عن كل مدة طويلة ، وهو بخلاف الزمان الذي يقع على المدة القصيرة والطويلة . قال تعالى : «هَل أتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهرِ» .

وقيل : الدهر ، الأبد ، قال تعالى : «وَقَالُوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدَّهر» ، اي مرور الزّمان .

وفي الحديث : (لا تَسبُّوا الدَّهر فإنّ الدَّهر هو الله . ويقال للملحد (دهري) .

ز

● الزمـــان :

هو الدهر ، وهما ساعات الليل والنهار والوقت الطويل او القصير .. والعرب تقول : اتيتك زمان الصرام ، وتعني به وقت الصرام . وقال قوم إن الزّمان (الدَّهر) مدة بقاء الدنيا من ابتدائها إلى انقضائها . وقال آخرون ، بل دهر كل قوم زمانهم ، وكان الرجل قبل الإسلام إذا أُصيب بمصيبة او رزء اغرى بذم الدَّهر .

وفي الرثاء يقول : لابكينّك الشهر والدَّهر ، أي ما دام الشهر والدَّهر .

ولقد عني الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بالزمان ـ الوقت ، حين قال : (إلاّ ان الزّمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض) (عن : مسند بن حنبل ٥/٧٣) .

ويذكر صاحب (الفروق في اللغة) فروقاً بسيطة بين الزّمان والدّهر والوقت فيقول : (ان الفرق بين الدَّهر والمدّة هو ان الدَّهر جمع اوقات متوالية مختلفة كانت او غير مختلفة ، ولهذا يُقال ان الشتاء مدّة ، ولا يُقال دهر ، لتساوي اوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويُقال للسنين دهر ، لان أوقاتها مختلفة في الحر والبرد ، وغيرذلك ، ومن المدّة ما يكون اطول من الدّهر ... والفرق بين المدّة والزمان هو ان اسم الزّمان يقع على اجمع من الأوقات ، وكذلك المدّة ، إلا ان اقصر المدّة أطول من اقصر الزمان .

س

● الســـــرمد :

«دوام الزمان من ليل او نهار ، قال تعالى : «قُل أرَأيتُم إن جَعَل اللّهُ عَليكُمُ النَّهَارَ سَرمَدًا إلى يَومِ القِيَامَةِ» (القصص : ٧١ و٧٢) .

قال طرفة بن العبد :

لعمرك ما امري عليّ بغمةٍ نهاري ولا ليلي عليّ بسرمدِ

● السنة :

اصلها (السنهة) ، وجمعها (سنون) ، قال تعالى : (ثلاثمائة سنين) ، قال زهير :

تَحَمّلَ منها اهلُها وَخَلَتْ لها سنونٌ فمنها مُستحيلٌ وماثِلُ

والسنة لها ابتداء وانتهاء معلومان ، وهي تعني عودة الشمس في فلك البروج إذا تحرّكت على خلاف حركة الكل إلى اية نقطة فرضت ابتداء حركتها ، وذلك انها تستوفي الأزمنة الأربعة وتحوز طبائعها الاربع ، وتنتهي إلى حيث بدأت منه .

وقد وردت السنة في القرآن الكريم معرفة ونكرة ، وجمعاً ، في تسع عشرة آية . منها قوله تعالى : «وإنّ يَوماً عند ربك كالف سنة» .

ش

● الشهر :

هو العدد المعروف من الأيام ، والأصل فيه هو القمر او الهلال ، وإنما سمّي الشهر شهراً لشهرته بهما وظهوره من خلالهما ، وفيهما علامة ابتدائه وانتهائه . قال امية بن ابي الصلت :

والشهرُ بين هلالهِ ومحاقهِ اجَلٌ لعلم الناس كيف يُعدَّدُ

لا نقصَ فيه غير ان خبيئةُ قمرٌ وساهورٌ يسلُّ ويغمدُ

وعدد شهور السنة اثنا عشر شهراً ، سيان في ذلك السنة الشمسية او السنة القمرية . قال تعالى : «إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثنَا عَشَرَ شَهراً» (التوبة : ٣٦) .

ط

● الطـــوْر :

الحدّ بين الشيئين او الطرف ، فالعرب تقول : ركب فلان الدّهر وأطوريه ، أي طرفيه . والطور الزمن والتارة .

قال الأعشى :

فطوراً تميل بنا مرّةً وطورا نُعالِجُ امرارُها

ومثله قول علقمة الفحل :

تذب به طورا تُمِرُّهُ كذبَ البشير بالرداء المهذّبِ

والعرب تقول : أطوار دهارير ، وتعني أوقاتاً مختلفة .

قال عبدالمسيح بن عسلة :

إن كانَ مُلكَ بني ساسان افرطهُم فإنّ ذا الدهر اطوارٌ دهاريرُ

ع

● العـــام :

العام والحول والسّنة فترة زمنية محدّدة باثني عشر شهراً ، تأتي على شتوة وصيفية ، ولقيته ذات العوم والعويم ، اي لدن ثلاث سنين مضت أو أربع» ..

قال زهير بن ابي سلمى :

عفا عام حلت صيفه وربيعه وعام وعام يتبع العام قابل

والفرق بين العام والسّنة ، ان العام جمع ايام ، والسّنة جمع شهور ...

ويجوز ان يُقال العام يفيد كونه وقتاً لشيء ، والسّنة لا تفيد ذلك ، ولهذا يُقال **(عام الفيل)** ولا يُقال سنة الفيل . ويُقال في التاريخ سنة مائة وسنة خمسين ولا يُقال عام مائة وعام خمسين ، إذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد ، ومع هذا فإن العام هو السّنة ، والسّنة هي العام ، وان اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر .

والعام اقل اياماً من السنة ، فالعرب تقول في طول الزّمن جرت عليه سنون ، لأن السنين اطول من الأعوام ، ونقول مثلاً بلغ فلان اربعين سنة ، نذكر السنين بدل الأعوام ، إذا اردنا ان نخبر عن اكتهال الإنسان وتمام قوّته واستوائه ، لأن لفظ السنين اولى بهذه المواطن ، ونقول سن فلان كذا ، والسّن معتبر بالسنين ، لأن أصل السن في الحيوان بالسنّة الشمسية ، ولأن النتاج والحمل يكونان بالربيع والصيف حتى قيل ربعي للمبكّر ، وصيفي للمتأخّر .

● **العهد :**

العهد ، الوقت والزمان والقِدم وأوّل المطر ، وقرية عهيدة أي قديمة أتى عليها زمن طويل ، ويبدو أن العهد وقت غير محدّد ، ويتّضح معناه من خلال تواضع الناس ، ومرمى القائل ، فعهد عاد هو الوقت المرتبط **بقوم عاد** .

قال **عنترة** :

وحسام قد كنتُ من عهدِ شدّا د قديماً وكانَ من عهدِ عادِ

والعرب تقول : **عهد حليمة** ، لتشير إلى زمن قديم مقترن باسم **حليمة ابنة الملك** .

وقد يرد العهد ليدلّ على زمن الحب الذي انقضى وتولّى ومضى ، ولم يترك سوى الذكرى .

قال **الأعشى** :

هل تذكرين العهد يا ابنة مالكٍ أيامَ نرتبع الستار فثمهدا ؟

● **العُمَر :**

بالفتح والضم مع سكون الميم وبضمتين : اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ، وفي القَسَمْ استعملوه بفتح العين والسكون فقط ، فقالوا : (لعمرك ، ولعمري) أي وحياتك وحياتي ، وعمرك الله ، أي نشدتك الله .

قال شاعر :

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

وسُمّي الرجل **(عُمَر)** تفاؤلاً أن يبقى . وعمره الله بالتخفيف وعمره بالتضعيف ابقاه فهو معمر . قال تعالى : **«فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُم عُمُراً»** (يونس : ١٦) ، اي زمناً او سنين .

● **القـــرن :**

فترة من الزّمان مقدارها مائة سنة وهو الأصح ، وقيل ثمانون ، وقيل سبعون ، وقيل ستون ، وقيل ثلاثون . **والقرن في الناس اهل زمان واحد ، وجمعة قرون** . قال تعالى : **«ألَم يَرَوا كَم أهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِّن قَرنٍ»** (الأنعام : ٦) .

وذكرت القرون في ثلاث عشرة آية في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : **«وَلَقَد أهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم لَمَّا ظَلَمُوا»** (يونس : ١٣) ، وقوله تعالى : **«ألَم يَرَوا كَم أهلَكنَا قَبلَهُم مِّنَ القُرُونِ»** (يس : ٣١) .

والقرن من الناس اهل زمان واحد او الأمّة التي تأتي بعد الأخرى . قال **قس بن ساعدة** : **(في الذاهبين الأولينَ من القرونِ لنا بصائر)** .

وقال طرفة بن العبد :

ولقد بدا لي انه سيغولني ما غالَ عاداً والقرونَ فاشعبوا

● **الكبس :**

كان العرب قبل الإسلام يكبسون كل ثلاث سنين شهراً وان مقدار السنة عندهم اثنا عشر شهراً قمرياً وعدد ايامها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوماً وخُمس يوم وسُدس يوم ، وذلك احد عشر جزءاً من يوم ، على ان اليوم ثلاثون جزءاً ، ويجتمع من هذه الأجزاء يوم كامل ، ففي كل سنة ثالثة من سني العرب يوم زائد يجعل في آخر **ذي الحجة** ، وتُسمّى تلك السّنة : **(كبيسة)** ، وإنهم كانوا يمزجون بين سنة الشمس وسنة القمر . فلمّا جاء الإسلام نسخها .

● **المــلاوة :**

يقول العربي : عشت مِلاوة من الدّهر ، ويعني عشت زمناً ، قال **الأسود بن يعفر** :

لهوتُ بسربالِ الشباب مُلاوةً فاصبح سربالُ الشبابِ شبارقا

وقال **الأصمعي** : أملي عليه الزّمان ، أي طال عليه .

قال **علقمة الفحل** :

فعشنا بها من الشباب مُلاة فانجح آيات الرسول المُخَبِّبْ

● **النسيء :**

تضاربت آراء المفسّرين لمعنى النسيء ، فمنهم من قال بانه كبس للسنين القمرية حتى تتعادل مع الشمسية ، ومنهم من فسّره على انه تأخير تحريم شهر من الشهور الأربعة : **(ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم ، رجب)** كي يستحل فيه العرب القتال .

وكان غرضهم من ذلك توزيع الأشهر الحُرم حتى لا يمكثوا ثلاثة اشهر متتالية دون حروب وغزوات فكان رجل من **بني كنانة** يأتي كل عام في موسم الحج ويقول :

(يا أيُّها الناس إني لا أُعاب ولا أُجاب ولا مردّ لما اقول ، أنا قد حرمنا المحرم وأخّرنا صفر) . ثم يجيء في العام التالي ليعلن تحريم صفر وتأخير المحرم .. ولكنهم في نفس الوقت كانوا يهيئّون موعد حجمهم مع اوقات تجارتهم ، فجمعوا بذلك بين التأخير وبين كبس السنين إلى ثلاثة عشر شهراً ، كما جمعت بينهما الآية الكريمة : **«إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَابِ اللهِ يَومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالارضَ ....**

إنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً ....»

وقيل أن أول من نسأ هو **(حذيفة بن عبد بن نهم)** ، ثم توارثت عمله أبناؤه من بعده حتى ظهور الإسلام . وقد عادت الشهور الحُرُم إلى ما كانت عليه في أصلها ، وقد جاء في **خطبة الوداع** : (أيها الناس ، انّما النّسيء زيادة في الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً ، ويحرمونه عاماً ليُواطئوا عدّة ما حرّم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحلّ الله ، وإنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عِدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حُرُم : ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) ، وفي بداية قول **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، فيه استشهاد من الذكر الحكيم : (التوبة : ٣٧) .

● **الهـــــلال** :

يُراد بالهلال ، في مفهوم الزمن ، الشهر ، أو القمر . ويجمع الهلال على **(الأهلّة)** . قال تعالى : «**يَسألُونَكَ عَنِ الاهِلَّةِ قُل هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ** » . (البقرة : ١٨٩) .

● **الــوقت** :

مقدار من الزّمان يفرض فيه امر ، والجمع أوقات . والميقات : الوقت المضروب للفعل . والميقات أيضاً الموضع ، يقال : وقته بالتخفيف من باب وعد ، فهو موقوت إذا بيّن له وقتاً . ومنه قوله تعالى : «**كِتَاباً مَوقُوتاً**» أي مفروضاً في الأوقات ، والتوقيت : تحديد الأوقات ، يُقال وقته ليوم كذا توقيتاً مثل أجله . والوقت المعلوم : يوم البعث ، قال تعالى : «**قَالَ فَإنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ إلَى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ** » (الحجر : ٣٨) . وقال تعالى : «**إنَّ يَومَ الفَصلِ كَانَ مِيقَاتاً**» (النبأ : ١٧) .

● **اليوم** :

يعني الدّهر والوقت مطلقاً أو الواقعة . واليوم زمن مقدّر بمقدار يعلمه الله ، كما في أيام خلق السموات والأرض .

ويأتي اليوم للدولة والنصرة ، ومن ذلك قولهم : (الأيام دول بين الناس) . قال تعالى : «**وَتِلكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُها بينَ النَّاسِ**» .

المصادر

(١) القرآن الكريم .

(٢) لسان العرب ـ لابن منظور .

(٣) معجم ألفاظ القرآن ـ إعداد مجمّع اللغة العربية ـ مصر .

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ لمحمد فؤاد عبدالباقي .

(٥) أساس البلاغة ـ للزمخشري .

(٦) ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ـ لكاظم فتحي الرّاوي .

(٧) الزمن عند الشعراء قبل الإسلام ـ لعبدالاله الصائغ .

مناقشات وتعليقات

أخطاء طباعية وشخصية

أشكر لكم عنايتكم بنشر المقالين اللذين بعثتهما إليكم وهما :

★ **الصورة في الشعر العربي** .

★ **النحو القرآني** : **قواعد وشواهد** .

وقد وجدت في المقال **الأول بضعة أخطاء** (طباعية) منها ما يحتاج إلى تصحيح :

● تحدثت في مستهل المقال عن (الصور) الجميلة ولكن زيّدت تاء التأنيث بعد كلمة (الصور) فصارت (الصورة) .

● قلت عن المعتقدات الوثنية انها تمجّد الظواهر الكونية .. وتمجِّد بعض الحيوانات .. الخ ولكن المطبعة زادت كلمة (كما) قبل كلمة (وتمجد) فأصبحت العبارة (كما وتمجد ...) وواضح أن (واو العطف) تغني عن (كما) ، وأن (كما) تغني عن (واو العطف) .

● قلت في المقال : «لقد أبعدت النجعة يا بطل» ، والنجعة هي البحث عن المرعى الجيد كما يقال : «**من أخصب تخير ومن أجدب انتجع**» ، ولكن (المطبعة) سامحها الله قد حوَّلت (النجعة) إلى (النعجة) فأصبحت العبارة (نكتة) .

الفريق يحيى عبدالله المعلمي
الرياض ـ السعودية

(١) الأخ الأستاذ يحيى المعلمي .. مع كل تقديرنا لك ولما تكتب ولتعاونك الكريم معنا إلا أن ما أشرت إليه في كلمة «صور» التى زيدت تاء التأنيث فهي من اخطائك شخصياً وبإمكانك العودة إلى أساس الموضع .. خاصة انك ترسلها «بالفاكس» .. وهو ما تأكدنا منه بالرجوع الى اصل موضوعك .. فأين الملام .. والحق أحق ان يتبع .. والمجلة لم تعتد مثل هذه التصحيحات التي يحرص أصحابها أن يلحقوها بالمجلة ليبرئوا أنفسهم أمام القارىء .. والقضية في رأينا ليست قضية تستحق التصحيح .. ولكنا ننشر تصحيحاتك للمرة الأخيرة لأننا حريصون على الإلتزام بنص الكاتب .. وليس من المعقول أن ناتي بأشياء من ابداعاتنا .

(٢) بالنسبة لكلمة كما وواو العطف فهي فعلاً خطأ مطبعي .. وما أكثر الأخطاء المطبعية .. لكن القارىء الحصيف لا تفوته مثل هذه الأخطاء .. ولو قامت كل مجلة بتصحيح ما يحدث على صفحاتها من أخطاء فربما طالبها ذلك إصدار عدد آخر .. وهذا ما ينطبق على «النجعة» الذي كان لسوء فهم المصحّح .. وما دمت مصرّاً على إرسال موضوعاتك «بالفاكس» فهي سوف تكون عرضة للتصحيف .. ولك تحياتنا وتقديرنا مرة أخرى .

تاريخ الحضارة في العراق

نشرتم في عدد ربيع الأول ١٤٠٧هـ من مجلة «**الفيصل**» الغرّاء تحقيقاً بعنوان «**تاريخ الحضارة في العراق**» وقد عنّت لي عند قراءتي للموضوع بعض الملاحظات التي أود أن أطرحها عليكم :

● عند قراءتي للتعليقات المكتوبة تحت الصور المنشورة مع التحقيق وجدت أنها «مكتوبة بأحرف عربية ولكن لفظها انجليزي ، فمثلاً كلمة **بابليون** هي الترجمة الإنجليزية لكلمة «بابل» ، وسبب هذا الخطأ أن كاتبة التحقيق استعانت بمرجع أجنبي ، ومن المؤكد ان صور التحقيق واسماءها قد أخذتها منه ، ولم تذكر الكاتبة أن الكلمات التي وضعتها تحت الصور تختلف عن الكلمة العربية لأسماء الأماكن الموجودة في الصور .. وسأذكر الآن الكلمات التي أوردتها الكاتبة وتصحيحها :

ـ حوائط بابيلون .. والأصح أن نقول حوائط بابل .

ـ أسد بابيلون .. والأصح أن نقول أسد بابل .

ـ الحدائق المعلقة / بابيلون والأصح أن نقول الجنائن المعلقة / بابل .

ـ بوابة إيشتار .. والأصح أن نقول بوابة عشتار .

ـ معبد أجراجوف .. والصحيح معبد عقرقوف .

ـ هاترا : ولم توضّح الكاتبة هل أن الصورة لمعبد أو قصر موجود في مدينة الحضر التأريخية وكان الصحيح أن تقول إن الصورة لمعبد مثرا الكبير الموجود في مدينة الحضر .

ـ اوقيدر .. والصحيح أنه قصر الخضر الموجود في جنوبي غربي مدينة كربلاء .

ـ قوس الستيسيفون والصحيح قوس طيسفون .

ـ مئذنة حلزونية سامراء ولم توضح الكاتبة اسم الجامع الذي تقع فيه هذه المئذنة .. والجدير بالذكر أن في **مدينة سامراء** مئذنتين حلزونيتين مشهورتين هما مئذنة **جامع المتوكّل وهي** المقصودة في الصورة والمئذنة الثانية **هي مئذنة جامع أبودلف** .. ومئذنة جامع المتوكّل أكثر ارتفاعاً من المئذنة الأخرى إذ يبلغ ارتفاعها دون القاعدة خمسين متراً .. وتعرف هذه المئذنة في العراق باسم **الملوية**.. وجامع المتوكّل الذي توجد فيه هذه المئذنة مشهور بسبب سعته الفريدة أيضاً إذ تبلغ سعته ١٦٦٩٤٤ متراً مربعاً ، وقد أمر الخليفة المتوكّل ببناء هذا الجامع في عام ٢٣٤هـ ، وانتهى العمل فيه عام ٢٣٧هـ .

● من الأخطاء التي أحسبها مطبعية الأخطاء التالية :

ـ في ص ٧ ورد اسم الامبراطور(كراجان)والصحيح ان اسم الامبراطور هو (تراجان)

ـ في ص ٩ وردت الجملة التالية «وقد ازداد جانباً كل مدخل» والصحيح وقد ازدان .

انني لم أقصد من رسالتي هذه غرضاً إلا أن تبقى مجلة «الفيصل» ذلك الصرح الشامخ الذي يهتدي له محبّو الثقافة والعلم .. والله الموفق.

فراس جعفر كريم
العراق ـ بغداد

مثلثات قطرب

وقع تحت يدي كتابٌ أنيقٌ ، قيمٌ في علمه، جميل في طباعته ، شيقٌ في مادته جذابٌ في أسلوبه الا وهو كتابُ «**مثلثات قطرب**» تحقيق ودراسة للأستاذ **الدكتور رضا السويسي** الأستاذ بالجامعة التونسية ، وهو من الأساتذة

* مناقشات وتعليقات *

المشهود لهم بالكفاءة العلمية ، والمقدرة الأدبية ، ورسوخ القدم وعلو الهمّة ، وصدق الطوية .. وهذا الكتاب من منشورات «**الدار العربية للكتاب**» وقد جاء تعريفُه في صفحة (١٢) تحت عنوان «**المثلثات**» حيث يقول المؤلف «فالمقصود حينئذ من عبارة المثلث أو المثلثات هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية ، ومركّبة من نفس الحروف ، فما يتغيّر فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغيّر الحركة تغيّر في المعنى ومنه انتقال من مجال دلالي معيّن إلى مجال ثان» . وليس المقصود من هذه المقدّمة أن نعرض لمحتويات هذا الكتاب .

ولكن أثناء تصفّحي له وقع تحت ناظري خطأ قلما ينجو منه قلم .. ففي ص ١٠٥ يقول أستاذنا المحقّق ـ بناء على كلام المؤلف ـ «**والسَّلامُ بالفتح : التحيةُ بين الناس** : **قال الشاعر (الكامل)** :

اظلــومُ إن مصــابَكم «رجــلٌ» أهــدي الســـلامَ تحيــةً ظُلْــمُ

وهذا الخطأ الفادحُ يتمثّلُ في رفع كلمة «رجل» وهي في الحقيقة بالنصب . وقد علّق على هذه الكلمة العلاّمة النحوي الكبير **ابن هشام الانصاري** في سفره الرائع «**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**» والذي حقّقه المرحوم الشيخ **الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد** ـ يرحمه الله ـ ففي الجزء الثاني ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، وردت هذه الحكاية الطريفة «.. حكى عن **اليزيدي** أنه قال في قول **العَرْجيّ** :

اظَلُــومُ إنَّ مصــابَكــم رجــلاً رد الســـلامَ تحيـــةً ظُـــلْـــمُ

إن الصواب رجلٌ بالرفع خبرٌ لأن ، وعلى هذا الإعراب يفسد المعنى المراد في البيت ، ولا يتحصّل له معنى البتّة ، وله حكاية مشهورة بين أهل الأدب :

رَوَوْا عن **أبي عثمان المازني** أنَّ بعضَ أهل الذمّة بذل له مائة دينار على أن يُقرئه كتاب **سيبويه** ، فامتنع من ذلك مع ما كان به من شدّة احتياج ، فلامه تلميذهُ **المبردُ** ، فأجابه بأن الكتاب مشتملٌ على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله تعالى فلا ينبغي تمكين ذمي من قراءتها ، ثم قُدِّر أن غنَّت جاريةٌ بحضرة **الواثق** بهذا البيت ، فاختلف الحاضرون في نصب رجل ورفعه وأصَرَّت الجاريةُ على النصب ، وزعمت أنها قرأته على **أبي عثمان** كذلك ، فأمر الواثق بإشخاصِهِ ـ بإحضاره ـ من **البصرة** ، فلما حضر أوجب النصب ، وشرحه بأن مصابكم بمعنى إصابتكم ، ورجلاً مفعوله ، وظُلْمُ الخبر ، ولهذا لا يتم المعنى بدونه ، قال : فأخذ اليزيديُّ في معارضتي ، فقلتُ له : هو كقولك «إن ضَرْبَكَ زيداً ظلمٌ» فاستحسنه الواثق ، ثم أمر له بألف دينار ، ورده مكرماً ، فقال للمبرد : تركنا لله مائة دينار فعوضنا ألفاً» .

هذه هي قصة كلمة «رجل» والتي وردت في كتاب «مثلثات قطرب» بالرفع ، ولكنها تأتي بالنصب لاستقامة المعنى، وسلامة المضمون .

نور علي القفطي
مصر ـ قفط ـ قنا

عبد الله بن رواحة

كنت قد قرأت موضوعاً عن الصحابي الجليل «عبدالله بن رواحة» نشره الأستاذ عبدالسلام البكاري في مجلة «الفيصل» العدد (١١١) ، وقد قررت يومها أن أكتب بعض الملاحظات لدى إطلاعي للموضوع ، وأدلف بها إلى مجلة «الفيصل» ، إلا أنَّ ثمة أمور عديدة صرفتني عن الكتابة ، حتى كدت أنسى الموضوع برمته .

بَيْدَ أن الأخ **عباس هاني** أقضَّ مضجع هذه الأفكار وجعلها تتزلزل عن عرش النسيان ، وتخرج من سباتها العميق ، حين طرح جملة من الملاحظات حول مقال البكاري . وإنني إذ أبدي هذه الملاحظات ، فذلك رغبة مني في تلافي الثغرات في البحث واستكمالاً للملاحظات التي أدلى بها الأخ عباس بتعليقه في العدد (١٣٣) .

(١) قول البكاري (وأما المحدثون لم يتعرّضوا لعبدالله بن رواحة في بعض ما ألّفوا من كتب الأدب وتاريخه ، بل اتجهت جهودهم في بحوثهم وجهات مختلفة ، لا تزيد عن اشارات ونتف منثورة هنا وهناك في المراجع باستثناء **خالد محمد خالد والدكتور أحمد الشرباصي** .

وقد عجبت من قول الكاتب هذا ، ووجدت أنه ليس من الموضوعية جزمه في عدم وجود مؤلفات تتحدث عن عبدالله بن رواحة ولا أجد مبرّراً للكاتب في عدم إطلاعه على باقي المؤلفات التي تحدثت عن عبدالله بن رواحة . فبين يديَّ كتاب يتحدث عن «عبدالله بن رواحة» **للدكتور جميل سلطان** الصادر عن **دار القلم دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م** . وأغلب الظن أنَّ الكاتب لم يطلع عليه لأنه لو فعل لأفاد منه كثيراً ..

وقد وجدت نفسي وأنا أتصفّح العدد (١١٢) أن مجلة «الفيصل» قد أشارت في الحركة الثقافية إلى صدور كتاب «عبدالله بن رواحة : رائد شعر الجهاد الإسلامي ـ حياته وشعره» . **للدكتور محمد بن سعد الشويعر** الصادر عن **دار الرفاعي** ضمن سلسلة «**المكتبة الصغيرة**» . وقد يكون غير هذا وذاك من المؤلفات التي تحدثت عن عبدالله بن رواحة .

(٢) يقول البكاري : «اعتنق عبدالله بن رواحة الإسلام في **بيعة العقبة الأولى** مع ١٢ رجلاً من الانصار وعين لقومه نقيباً مع النقباء وعاد **إلى الرسول صلى الله عليه وسلم** مع قومه ليشهد **بيعة العقبة الثانية**» .

أما الدكتور جميل سلطان فيذكر في كتابه عن «عبدالله بن رواحة» : «وأول مشهد نراه فيه العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار يوم أخذ **النبي صلى الله عليه وسلم** أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وأزرهم» ص ١٩ من كتاب الدكتور سلطان .

وفي كتاب «**نور اليقين**» وهو من بين المراجع التي اعتمدها الكاتب لم نجد ذكراً لعبدالله بن رواحة في العقبة الأولى ، بل ذكره في العقبة الثانية ، وهذا يوافق ما ذكره الدكتور جميل سلطان .

وفي كثرة من المراجع الإسلامية لم نجد ذكراً لعبدالله بن رواحة في بيعة العقبة الأولى .

(٣) في حديثه عن شاعرية عبدالله بن رواحة يذكر قوله :

يا نفسي إن لم تقتلي تموتي هــذا حمام المـوت قد صليت
ومــا تمنيت فقــد اعطــيت أن تفعــلي فعلهما هــديت

ثم يعقب بعد ذلك بقوله «والبيت الأخير من البراهين التي تدل على أن عبدالله بن رواحة كان آخر من استشهد من الأمراء في **غزوة مؤتة** خلافاً لما ذهب إليه **الدكتور حسن إبراهيم حسن**» .

ومن نافلة القول : أن نذكر الحجة الدامغة التي نستدل بها على أنَّ عبدالله بن رواحة آخر من استشهد من الأمراء في غزوة مؤتة هو **حديث الرسول عليه الصلاة والسلام** عندما أصيب عبدالله بن رواحة حيث جاء الخبر من السماء في ساعته إلى الرسول ، فصعد المنبر وأمر فنودي «الصلاة جامعة» فاجتمع الناس فقال : «ثار خبر ثلاثاً عن جيشكم هذا الغازي : إنهم لقوا العدو فقتل **زيد** شهيداً ـ فاستغفر له ثم أخذ اللواء **جعفر** فشد على القوم حتى قتل شهيداً ـ فاستغفر له ـ ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وصمت الرسول حتى تغيَّرت وجوه الأنصار . وظنوا أنه قد كان في ابن رواحة بعض ما يكرهون . فقال الرسول :

ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً . ثم قال الرسول : لقد رفعوا إليَّ في الجنَّة ـ فيما يرى النائم ـ على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سرير صاحبيه فقلت عمَّ هذا فقيل لي : مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى فقتل» .

إذن فالحديث يبيِّن صحة الكلام وهذا الحديث يثبته الدكتور جميل سلطان في كتابه ص ٤٩ .

ختاماً : ارجو أن أكون قد وفِّقت فيما أشرت إليه . راجياً لمجلتنا الأثيرة «الفيصل» الازدهار والتوفيق في سيرورة عملها وللسادة أسرة التحرير أحر الأشواق .. ومع فائق الحب والتقدير .

صالح خلوف العبدالله
سورية ـ دير الزور

وول سونيكا

طالعتنا مجلة «**الفيصل**» في عددها (المائة والعشرين) الصادر في جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ـ شباط (فبراير) ١٩٨٧م . بمقال الأستاذ **محمد جلال عباس** بعنوان (**وولي سونيكا**) بمناسبة فوزه بجائزة **نوبل للأدب** لعام ١٩٨٦م ، وأورد الكاتب في المقال لمحات عن هذا الأديب وبمطالعته عنَّت لي ملاحظات . بيد أني أود إضافة أحداث أخرى تركت بصماتها في حياة وتاريخ هذا الأديب الافريقي غفل عن ذكرها كاتب المقال وكانت لها أعظم الأثر في تكوين هذا الزنجي الثائر ..

(١) في معرض حديثه ذكر أنه ولد عام ١٩٣٥م والحقيقة انه ولد عام ١٩٣٤م **واسمه (وول سونيكا) وليس (وولي سونيكا)** !!

(٢) من المواهب الأخرى لهذا الأديب علاوة على التي ذكرها الكاتب انه الناقد والممثل والموسيقي والمخرج .

(٣) إن هذا الأديب **جمع بين الثقافتين الانجليزية والافريقية** ، وهي لغة أهله ، وبالرغم من هذا كان دائماً يرفض هذا النوع من التزاوج بين الفكر الأبيض والمشاعر والأحاسيس السوداء وكتب يقول «**النمر لا ينادي بتنمره لكنه انقضَّ على فريسته فالتهمها**» .

(٤) لم يلق الكاتب الضوء على كتاب ـ وول سونيكا ـ (**هذا الرجل قد مات**) الذي ألَّفه داخل **أسوار السجن** .. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة نداء لمقاومة الحياة الهدَّامة داخل السجون وفيه أعلن مبادئه . تلك المبادىء التي أصبحت نظرية سياسية فيما بعد ، فمثلاً يقول في كتابه المذكور أعلاه «**هؤلاء الذين يعتبرون التغيير السلمي مستحيلاً جعلوا من العنف السبيل الوحيد نحو التغيير**» .

(٥) من الطريف أن أجمل أشعاره التي كتبها ، كتبها في السجن على ورق التواليت بعد استيلائه على قلم من الطبيب الذي جاء لتوقيع الكشف الطبي عليه داخل السجن .

(٦) في كتابه (**سنوات الطفولة**) الذي غفل عن ذكره الكاتب يوضح فيه «وول سونيكا» أن نضاله السياسي بدأ عندما كان تلميذاً صغيراً ثم التحق بجامعة (**ليدز**) عام ١٩٥٤م حصل بعدها على منحة دراسية **بالمسرح الملكي بلندن** حيث قدَّم **أول مسرحية له هي (المخترع)** ، ثم تلتها مسرحية (**سكان المستنقعات**) بعد استقلال **نيجيريا** ، ثم عاد إلى وطنه وكوَّن أول فرقة مسرحية أسماها (**الأقنعة**) ثم كوَّن فرقة أخرى أطلق عليها اسم (**أفق المسرح**) حيث جدَّد في أسلوب الإخراج فيها مستخدماً العقائد والطقوس القديمة .

(٧) وبدأت متاعب (وول سونيكا) حين أعلن في حديث إذاعي أن الانتخابات مزوَّرة فأدخل السجن لأول مرة ثم يعود إليه ثانية بعد سنتين من خروجه حيث كانت له هناك جريمة لا تغتفر وهي مطالبته بوقف إطلاق النار موضحاً أن الحرب لا تعني بالنسبة له سوى الاستنزاف والدم .. وهكذا حال الثوار في بلادهم فإننا نرى أن بلاده لم تكرِّمه بل أدخل السجن عدة مرات ، وفي هذه السنوات التي عاشها داخل السجن عاش أعظم سنوات النضج والإبداع .

(٨) من ضحايا وول سونيكا الظلم والفساد والقمع ، وأسلحته النقد والضحك والتصوير التاريخي والأسطوري .

مع تمنياتي للمجلة بالتقدم والازدهار .

اسامة أحمد خليفة النمر
مصر ـ أسوان

الشفق .. والغسق

ورد في الجواب الثاني لمسابقة **العدد** (١٢٨) ، والمنشور في عدد «**الفيصل**» رقم «١٣٥» بأن «الفترة التي يضيء فيها الجو قبل شروق الشمس تعرف **بالشفق او الفجر**» . وأما «الفترة التي يضيء فيها الجو بعد غروب الشمس **فتعرف بالغسق**» .

غير أنه لدى العودة إلى كلٍّ من «**المنجد**» ـ (تأليف **لويس معلوف** ـ بيروت ١٩٤٩م) ، و«**المنجد الأبجدي**» ـ دار المشرق ـ بيروت ١٩٦٧م) ، وجدت أن المرجعين قد اتفقا على أن «**الشفق» هو بقية ضوء الشمس وحمرتها في أوَّل الليل ، وبالتالي فلا علاقة له بشروق الشمس او بالفجر** ، كما ورد في إجابة المسابقة . ولذا فإنني ارجو الإشارة إلى هذا الخطأ حرصاً على دقة المعلومات التي تقدمها المجلة لقرائها ..

بادي الخطيب
سورية ـ دمشق

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● المسابقة ●●

● **السؤال الأول :**

متى أقيمت أولى بطولات كأس العالم لكرة القدم .. وعلى أرض أي بلد من بلدان العالم .. وما اسم الفريق الذي فاز بالكأس في هذه البطولة الأولى .

★★ ———— ★★

● **السؤال الثاني :**

اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :

عبقرية الإسلام في أصول الحكم ـ في رحاب البيت الحرام ـ معجم المؤلفين .

★★ ———— ★★

● **السؤال الثالث :**

أذكر أسماء الشخصيات الظاهرة في هذه الصورة المنشورة مع السؤال .. ومتى التقطت الصورة .. وما المناسبة التي التقطت خلالها .. وفي أي عام ؟

★★ ———— ★★



● **السؤال الرابع :**

روى الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قائلاً : «بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فقال لي : يا علي : إذا أتاك الخصمان ، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر».. لماذا ؟

★★ ———— ★★

● **السؤال الخامس :**

صندوق الموسيقى مرّت صناعته بمراحل عديدة وكان مرتبطاً بغيره .. إلا انه في أحد الأعوام استقل .. وكان باهظ الثمن .. ثم استطاع أحد العلماء إنشاء أول مصنع ينتج كميّات ضخمة منه في أحد الأعوام .. فأصبح سعره رخيصاً نسبياً .. اذكر العام الذي استقل فيه صندوق الموسيقى .. واسم العالِم الذي انشأ أول مصنع ينتج منه كميَّات ضخمة حتى أصبح سعره رخيصاً نسبياً .. وفي أي عام انشأ العالِم هذا المصنع الأول ؟

★★ ———— ★★

●● أجوبة مسابقة العدد (١٥٨) ●●

ج١ : الشقيقة : صداع نابض يأخذ نصف الرأس ويأتي بشكل نوبات تدوم من ساعات إلى بضعة أيام ، وتبدأ منذ الطفولة واليفع وتستمر حتى الكهولة حيث تزول بالتدريج ، والشقيقة نوعان : التقليدية ، والشقيقة الشائعة .

★★ ———— ★★

ج٢ : اسم المسلّة : حمورابي .. واسم المتحف الذي توجد فيه متحف اللوفر في باريس .

★★ ———— ★★

ج٣ : تمثّل هذه الصورة مسرح بابل الذي شُيِّد في عهد القائد الاسكندر المقدوني .

★★ ———— ★★

ج٤ : يبعد الحزام الأرضي الثابت عند خط الاستواء «٤٠,٠٠٠» كم .

★★ ———— ★★

ج٥ : الأسماء التي أطلقت على القناة التي حفرت قديماً لربط النيل بالبحر الأحمر :

أ - قناة (نيكاو) نسبة إلى أحد الفراعنة في الأسرة السادسة والعشرين ٦٦٣/٥٢٥ ق.م .

ب - قناة (سيزستريس) نسبة لملك الفرس دارا الأول ٥٢٥/٤٠٤ ق.م .

جـ - قناة (أمير المؤمنين) نسبة للخليفة الراشد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

●● نتيجة مسابقة العدد (١٥٨) ●●

● فاز بالجائزة الاولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الاخ محمد البشواري ، من المغرب/سلا (١١٧٠٠) ص.ب . (٤٥) .

● وفازت بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الاخت انتصار كامل محمد حرز الله ، المدينة المنورة .

● وفاز بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الاخ سمير عبدالجبار محمد حسن ، من العراق/ بغداد ، مدينة صدّام ، داخل زقاق (٣٩) ، محلة (٥١٣) ، دار (٨٢).

** وهناك سبع جوائز ، قيّمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والاخوات الآتية اسماؤهم :

● من مصر/ شمال سيناء ، العريش (٤٥٦٦) ابو صقل (٢١) شارع البندي ، الاخ سامي فارس سالم .

● من سورية/ قامشلي ، القحطانية ، حي الثورة ، معتمد رواتب التربية ، الاخ نوري سليمان علي .

● من تونس (١٠٠٨) ، منفلوري ، (١٣) نهج ريومور ، الاخ اوسم بن عبدالعزيز بن خليفة آل حرز الله .

● من الاردن/ إربد ، الاخت نفل محمد كليب الشريدة .

● من البحرين/ المنامة ص . ب : (٢٥١٦) ، الاخ عبدالعزيز عبد علي عبدالنبي .

● من السودان/ ودمدني ص.ب : (١٦٢) ، الاخ محمد عيد عبداللطيف محمد علي .

● من الهند/ دلهي (١١٠٠٠٦) ، الاخ سيد انوار حسن .

** بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيّمة كل منها ، اشتراك مجاني في مجلة «الفيصل» لمدة عام (١٢ عدداً) وقد فاز بها الإخوة والاخوات الآتية اسماؤهم :

● من الجزائر/ الاخ حميدي العمري ، الجلفة ، عين وسادة ، المدرسة الأساسية ، محمد بن عكشة .

● من الجزائر/ الاخ بلحاج بن علي بن اخميجة ، ولاية الجلفة ، دائرة مسعد ص.ب : (٨٠) .

● من السودان/ الخرطوم ، الاخت افراح سيد حسن محمود .

● من سورية/ القدموس ، الاخ مامون مصطفى حربا .

● من مصر/ الجيزة ، الهرم ، الكوم الاخضر (٤٨) شارع علي المغربي ، الاخ محمود محمد رزق محمود هلال .

● من العراق/ بصرة ، عشار ، ص.ب : (٧٤٤) ، الاخ عبدالزهرة عبدالجبار علي .

● من الرياض/ ص.ب : (٤٥٩٢) ، الرمز (١١٤١٢) ، الاخ عبدالعزيز عبدالكريم الخراشي .

● من مكة المكرمة/ ص.ب : (٥٨٣٩) ، الاخ هاشم احمد حسن كيفي .

● من المغرب/ سطات ، المديرية الإقليمية للأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر ، الاخ اسماعيلي احمد بن مولاي عبدالله.

● من المغرب/ الدار البيضاء ، الاخت فاطمة الزهراء بنونة جمال .

اللغة العالمية



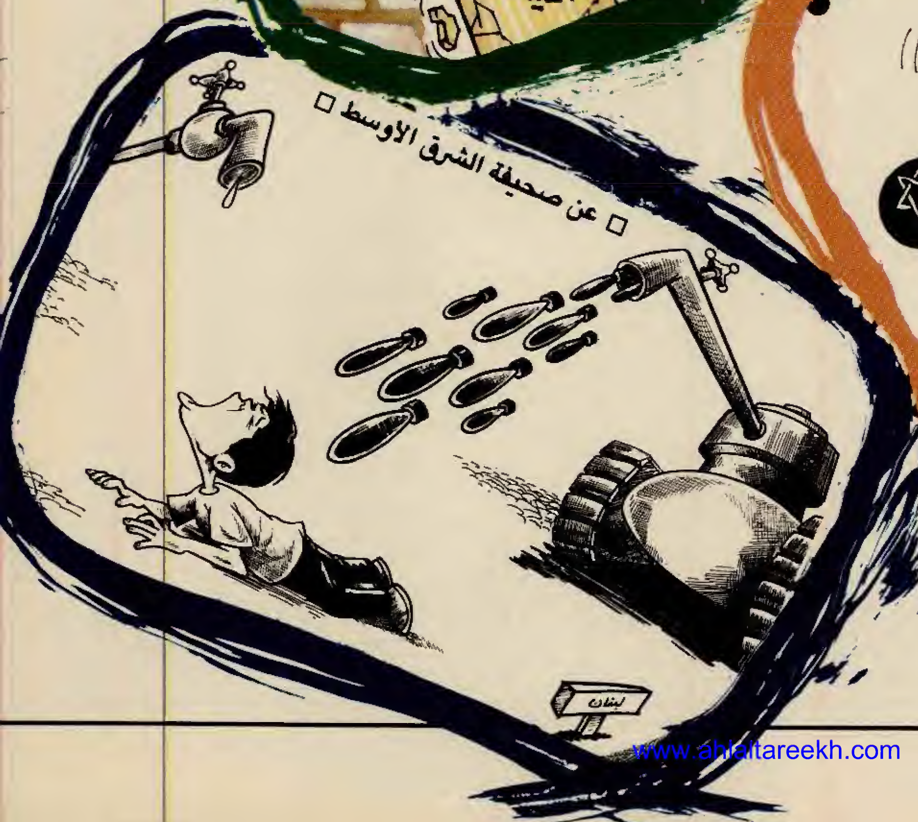
□ عن مجلة المجلة □



□ عن صحيفة المدينة □


● مسئول إسرائيلي: الإنتفاضة غيّرت مفهوم الأمن الإسرائيلي ●

□ عن صحيفة الندوة □



□ عن صحيفة الشرق الأوسط □



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة الوطن □



□ عن صحيفة الجزيرة □



□ عن صحيفة الاتحاد □







اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يطيب لأرامكو السعودية
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير
عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير
سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير
الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

(PRS-4-90)

الحركة الثقافية في شهر



- □ فيلم وثائقي عن الجزيرة العربية .
- □ متحف للتاريخ الطبيعي في المملكة العربية السعودية .
- □ مهرجان ثقافي بمدينة (العقبة) بالأردن لأول مرة .
- □ نسخ نادرة قديمة من المصحف الشريف في صنعاء وبغداد .
- □ وفاة الشيخ (الفاداني) ، والدكتور (صعب) ، والفنان (قصيباتي) .
- □ انشاء كلية للدراسات الإسلامية في فرنسا .
- □ إنشاء أول مكتبة إسلامية في الهند .
- □ معرض للمكتبات والمعلومات في السويد .
- □ عربي يتولى رئاسة منظمة تربوية عالمية في أمريكا .
- □ اكتشاف منجم عمره (١٢) ألف سنة في سويسرا .
- □ أسبوع للرواية السوداء في اسبانيا .
- □ العثور على هيكل عظمي لحيوان (الماموث) المنقرض في ايطاليا .
- □ عن «الكراهية» أقيم أول مؤتمر غريب في النرويج .




★ الأمير عبدالله الفيصل ★ ★ الأمير خالد الفيصل ★

السعودية

فيلم وثائقي عن الجزيرة العربية

بالتعاون مع كل من **الشركة السعودية ـ للصناعات الأساسية «سابك»** ، **وارامكو السعودية** ، وشركة **موبيل كوربورنيش** ، يبدأ قريباً وعلى المستوى العالمي عرض فيلم وثائقي بعنوان «**رمال وبحار وسماء**» مدته ثلاث ساعات يعكس **الحياة الفطرية الزاخرة في الجزيرة العربية** ، ويضم ثلاثة أفلام ، هي :

★ **الحاجز الجبلي** .

★ **أخدود البحر الأحمر** .

★ **من عيون الإبل** .

ويعطي فكرة صادقة عن أرض الجزيرة ، ويبرزها كموطن للجمال الطبيعي .

الفيلم يعد أول دراسة مرئية موسعة عن الحياة الفطرية المميزة في الجزيرة العربية ، وسيقدم في **ثلاث حلقات باللغة العربية والانجليزية** وصفاً تفصيلياً **للتضاريس وطبقاتها** .

هذا الفيلم استغرق انتاجه ثلاث سنوات .

معرض للفنون التشكيلية

ضمن إطار فعاليات التنشيط السياحي في **منطقة عسير** لهذا العام ، افتتح **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز** أمير المنطقة .. المعرض التشكيلي الذي أقامته **جمعية الثقافة والفنون بابها بمركز الملك فهد الثقافي «قرية المفتاحة»** .

شارك في المعرض الذي أقيم خلال شهر محرم ١٤١١هـ عدد من الفنانين التشكيليين .

من جهة أخرى ، ومن ضمن فعاليات برنامج التنشيط السياحي بالمنطقة ، فقد اقامت **إدارة التعليم في ابها** مهرجاناً **للرسم الفوري للأطفال** وذلك بالساحة الشعبية تحت إشراف إدارة النشاط بالإدارة وبمشاركة أكثر من (٧٠) طفلاً .

تأجيل ملتقى أبها الثقافي

صرح الأستاذ (**محمد عبدالله الحميد**) **رئيس نادي ابها الأدبي ومدير فعّاليات ملتقى ابها الثقافي** بأنه **قد تقرر تأجيل الملتقى بما في ذلك معرض الكتاب السابع إلى موعد آخر يعلن في حينه** .

وأعرب عن خالص شكره وتقديره لكل المشاركين الذين استجابوا للدعوة ، ووعد بان مشاركاتهم ستكون مضمون الملتقى القادم إن شاء الله تعالى .

متحف للتاريخ الطبيعي

أقامت **أمانة مدينة جدة** أول **متحف للتاريخ الطبيعي بمدينة جدة** لحفظ النماذج العلمية وصيانتها .

يضم المتحف مجموعة كبير من **الطيور المحنّطة** وذلك بهدف توظيفها للاغراض العلمية والتعليمية والتثقيفية وإعطاء المفاهيم الطبيعية للزائرين .

وتحقيقاً لهذا الغرض ، فإن المتحف يهدف أيضاً إلى **إعداد مجموعات مرجعية موثقة تعززها المؤلفات والمراجع** ، وبالتالي سيجد الباحثون والدارسون ما يحتاجون له في هذا المتحف .

سعودي في اجتماع علمي دولي

شارك **الدكتور (إبراهيم عالم)** عضو الفريق العلمي السعودي الذي شارك في **اكتشاف القارة القطبية الجنوبية ومدير برنامج البيئة بمعهد البحوث العلمية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران في حضور الاجتماع العلمي الدولي للقطب المتجمد الشمالي خلال الفترة من ١ ـ ٢٤ من شهر محرم الفائت ١٤١١هـ** .

عُقد الاجتماع على متن كاسحة الألغام السوفييتية «روسيا» خلال رحلة من **مورمانسك** إلى القطب الشمالي وشارك فيه علماء من **امريكا وكندا والمانيا واستراليا** .

النادي الأدبي في الدمام

لعل من أهم نشاطات أحدث **ناد أدبي** أسس في المملكة ـ **النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ـ تنظيم مسابقة في حفظ القرآن الكريم على مستوى المنطقة** ، كما إن من أهم مشاريعه :

★ **إنشاء متحف للتراث والحضارة خاص بالمنطقة وذلك لرصد الحركة التراثية والحضارية** .

★ **إنشاء مكتبة عامة خاصة بالنادي تضم قاعات للمطالعة** .

★ **تحقيق عدد من المخطوطات القديمة** .

★ **عمل معجم جغرافي للمنطقة** .

★ **إصدار مجلة أدبية ثقافية تعنى بالأدب بصفة عامة**

★ **تشجيع الأدباء والمفكرين** ـ خاصة الشباب المبدعين ـ في نشر إنتاجهم ، مع تقديم مكافآت مجزية لصاحب العمل .

الفن السعودي

كان شهر محرم ١٤١١هـ آخر موعد لقبول أعمال الفنانين التشكيلية للمشاركة في **المعرض العاشر للفن السعودي المعاصر** وذلك بمناسبة **عام التراث الإسلامي** ١٤١٠هـ والذي تشرف عليه **إدارة الفنون برئاسة رعاية الشباب** .

ومن جهة أخرى ، وضمن فعاليات الأسبوع الثقافي لرئاسة رعاية الشباب الذي أقيم في مدينتي **(حائل)** و**(تبوك)** ، فقد كان شهر محرم ١٤١١هـ آخر موعد لتلقي الأعمال المشاركة في معرض المراسم الذي تشرف عليه المكاتب الموجودة في المدن .

وفاة الشيخ الفاداني

انتقل إلى رحمة الله تعالى في مكة المكرمة **الشيخ محمد يس الفاداني** عن (٧٥) سنة ، حيث كان من مواليد عام ١٣٣٥هـ **بمكة المكرمة** ، وينسب إلى **(فادان)** ، وهو **اقليم من اقاليم اندونيسيا** .

تعلم **في مكة المكرمة** ، فدرس **الفقه والحديث وعلم الفلك** ، وفي عام ١٣٥٣هـ


★ الشيخ الفاداني ★


★ إبراهيم عالم ★

التحق **بمدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة** وهو عام تأسيسها فأكمل بها دراسته على أيدي علمائها الأوائل ، كما حضر **حلقات التدريس بالمسجد الحرام** ولدى علماء مكة المكرمة في منازلهم ، وبعدها جلس للتدريس في المسجد الحرام وفي داره أيضاً وعلى يديه تعلم الكثير من طلاب العلم ، وفي عام ١٣٨٤هـ عين **مديراً لمدرسة دار العلوم الدينية** وظل في هذا المنصب حتى وفاته رحمة الله ، كما كان مشرفاً على **مدرسة البنات الأهلية** للفتاة بمكة المكرمة ، وغيرها من المدارس .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

مسابقة في الشعر

كانت نهاية شهر محرم ١٤١١هـ آخر موعد لقبول الأعمال المشاركة في **المسابقة الشعرية** التي أعلن عنها **نادي المدينة المنورة الأدبي** . وهذه المسابقة سنوية تتاح فيها الفرصة للشباب من الجنسين ، ومجالها **الشعر الفصيح** وبشروط أهمها :ـ

★ أن تكون القصيدة سائرة على منهج شعر التفعيلة .

★ ألّا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً .

★ أن تكون جديدة ، ولم يسبق نشرها ، أو سبق أن فازت بإحدى المسابقات .

ورغبة من النادي في تشجيع الشعر والشعراء فقد رصد جوائز مادية وعينية للفائزين .

تطور المدن السياحية في صور

من ضمن نشاطات لجنة التنشيط السياحي في الطائف تم إقامة معرض تشكيلي وفني بمشاركة العديد من الفنانين والمصورين ، وكان من بينهم الفنان **(خالد خضر)** الذي شارك بعدة لوحات تحكي قصة تطور المدن السياحية في المملكة .

مكتبة عامة للسيدات

اهتماماً بالثقافة العامة ، فقد قامت الجمعية الفيصلية النسائية الخيرية بجدة بإنشاء مكتبة عامة للسيدات في مقر الجمعية تشرف عليها اللجنة الدينية والثقافية بالجمعية .

وبإنشاء هذه المكتبة ، فإن المجال سيكون متاحاً فيها للقراءة والإطلاع والبحث ، كما هو متاح للاستعارة ، حيث وفرت فيها الكتب التي تخدم المرأة العاملة والمرأة الباحثة ، كما وفرت فيها الصحف والدوريات وكتب الأطفال .

مصــــــر

المشاهير في قصر النجوم

سوف يقوم التليفزيون بإستضافة أغلب المشاهير العرب في برنامج تليفزيوني اسمه **«قصر النجوم»** يقدمه **(مدحت شلبي)** الذي سوف يقدم حوالي ثلاثين شخصية من كبار المشاهير في المجتمع العربي في مجالات الفن والشعر والسياسة والموسيقى والأدب والرياضة . سيروي الضيف ذكرياته ويومياته الشخصية وآرائه في شتى مناحي الحياة ، وذلك خلال لقاء يستغرق تسعين دقيقة في قصر يضم إحدى عشرة غرفة يختار الضيف بنفسه ست غرف بشكل عشوائي يفاجأ عند دخولها بشخصيات لا يتوقعها .

من هذه الغرف : **غرفة الذكريات ، وغرفة المحاكمة ، وغرفة بساط الريح ، وغرفة الكاريكاتير ، وغرفة المشاهدة ، وغرفة الاتهام** .

من بين الضيوف الذين سيستقبلهم البرنامج الأمير الشاعر عبد الله الفيصل ، والأديب يوسف إدريس ، وأنيس منصور ، والكتب الصحفي ـ مصطفى أمين ، والدكتور أسامة الباز ، والدكتور مصطفى محمود ، والدكتور خيري السمرة ، (جراح المخ والأعصاب) ، والدكتور هاشم فؤاد .

الإشعاع الشمسي

انتهى المعهد القومي للبحوث الفلكية ـ والجيوفيزيقية المصرية من إعداد دراسة شاملة تدور حول توزيع الإشعاع الشمسي في مصر وتطبيقاته . وضعت الدراسة في أطلس تتضمن تحديداً **لدخل مصر من الطاقة الشمسية** ، كما تتضمن البيانات الفنية اللازمة لدراسة جدوى المشروعات الحالية والمستقبلية لإستخدامات الطاقة الشمسية في مصر .

متحف لفن الجرافيك

قررت وزارة الثقافة المصرية إقامة أول متحف دولي لفن (الجرافيك) . بمنطقة الشرق الأوسط بحيث يحوي أعمال الفنانين من جميع أنحاء العالم .

كلمة

الفيصل .. ومفهوم الثقافة

الثقافة هي جملة المعلومات المكتسبة التي تساهم في إغناء وترقية ملكات الفكر عن طريق تطويرها وتدريبها كما عبر عنها احد المفكرين المعاصرين . وهي حصيلة لجملة معلومات تكتسبها عن طريق القراءة والتجربة والتعلم .

من هنا ندرك اهمية الإطلاع على كافة العلوم والمعارف الإنسانية التي تطلعنا عنها بعض المجلات الثقافية الرائدة ومنها مجلتنا الغراء **«الفيصل»** .

وإذا كان هذا العصر .. عصر التخصص العلمي فإنه يجب على كل متخصص أن يسعى للإلمام بالمعلومات العامة في العلوم الأخرى .. وهنا نتذكر قول **ابن قتيبة** صاحب **«أدب الكاتب»** :

«من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحداً ، ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم» .

ومفهوم «الثقافة العامة» في مجلة «الفيصل» يتخذ شكلاً واسلوباً متميزاً فهي تجمع بين تنوع العلوم عبر صفحاتها من جهة .. وبين الطرح الموضوعي الجاد والموثق من جهة اخرى بحيث يكون كل موضوع تتطرق إليه المجلة مرجعاً للمهتمين بهذا الموضوع ، وهي بذلك تعمق **منهج البحث العلمي** والإطلاع في نفوس قرائها حتى نجد أن ذكر مراجع وهوامش اكثر المقالات المنشورة فيها يستغرق عدة صفحات احيانا ويشمل كافة المعلومات عن هذه المراجع من حيث اسم الكتاب ومؤلفه وناشره وسنة الطبع وما إلى ذلك .

وتوثيق المقالات بهذا الشكل المفصل يدل على دقة تعامل المجلة مع أمانة الكاتب وموضوعيته من جهة أخرى .

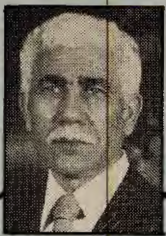
ومن خلال متابعتنا للمواد المنشورة في **«الفيصل»** ندرك مدى تخصص كاتب كل مقال في الموضوع الذي يكتب عنه والبحث الذي يبحث فيه مما يجعل من المجلة موجهة للنخبة من المثقفين ، ومجلة للمتخصصين في الآداب .. والعلوم .

من هنا ندرك الخطة الواعية التي تنتهجها «الفيصل» دون الكثير من المجلات الأخرى في طرح مفهوم الثقافة العامة وتعميقه لدى قرائها .

محمد منصور

دمشق ـ سورية

في الوطن العربي

★ الملك الحسن الثاني ★ ★ الشاذلي بن جديد ★

ولتكوين هذا المتحف ، فقد أرسلت الوزارة دعوات إلى (١٥٠٠) فنان جرافيك يمثلون (٣٨) دولة من مختلف القارات وقد استجاب بعضهم وقاموا بإرسال أعمالهم الجرافيكية .

قصور ثقافية جديدة

سينتهي العمل قريباً في ثلاثة قصور ثقافة جديدة في مصر تمت اقامتها في محافظة الشرقية بمناطق **أبو كبير ، وفاقوس ، ومنيا القمح** .

تضم القصور قاعات لمختلف الأنشطة الثقافية مزودة بأحدث الأجهزة .

معرض للصور التاريخية

«مصر قبل مائة عام» ، ذلك هو شعار المعرض الذي أقيم في **القاهرة** بقاعة قصر المؤتمرات والذي **تزامن مع انعقاد أعمال المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية** .

حوى المعرض أكثر من **أربعين صورة** باللون الأبيض والأسود تمثل بعض الجوانب الحياتية القديمة لمدن **القاهرة والإسكندرية وبورسعيد** خلال أواخر **القرن التاسع عشر** .

أزياء القرن التاسع عشر

أقام الفنان التشكيلي **عبدالمنعم علوي** معرضاً شخصياً له في **القاهرة** حوى لوحات فنية تمثل **أزياء القرن التاسع عشر** التي أعاد فيها الفنان الملابس الشعبية المصرية إلى تأثرها الكبير **بالأزياء الإرناؤطية والألبانية والتركية** وبذلك فقد كان عنوان المعرض : **«الأزياء الشعبية : رحلة البحث عن هوية ..»** ذلك لأن الملابس الحديثة قد أفقدت الفوارق ، بل ساد في المدن والقرى **الزي العصري** الذي لا يحمل هوية خاصة لشعب بعينه ، ليس في مصر وحدها ، بل في معظم دول العالم .

طبع مؤلفات إسلامية

يقوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر بإعداد وطبع مجموعة جديدة من المؤلفات الإسلامية التي تم تحقيقها وإعدادها بإشراف مركز السيرة والسنة النبوية في مصر .

من بين الكتب التي سوف تصدر قريباً **(الجزء الثامن والتاسع من احاديث البخاري)** ، وكتاب **(تأملات في السيرة النبوية)** ، ومجموعة **من الأحاديث النبوية** التي تتعلق **بشئون الأسرة والاستثمار وقضايا الشباب** .

ندوة عن مجموعة أرزاق .. يادنيا أرزاق

أقام «نادي القصة» بالقاهرة ندوة خاصة باشراف القاص المصري فتحي سلامة عن المجموعة القصصية «أرزاق .. يادنيا .. أرزاق » تأليف الأديب السعودي الأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة «الفيصل» .. شارك فيها عدد من كتاب القصة والنقاد .. كما أذيعت الندوة في أحد البرامج الأدبية بالإذاعة المصرية .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المجموعة القصصية تمت طبعتها الأولى في المملكة .. وقامت مؤسسة الأهرام بطباعتها ثانية وتوزيعها في مصر والأقطار العربية .. مع كتاب آخر للمؤلف نفسه بعنوان «امرأة .. تحاور أفعى» .

مؤتمر علمي حول السكر

ينظم **الاتحاد المصري لجمعيات مرض السكر** بالاشتراك مع المجموعة العربية لدراسة مرض السكر **خلال شهر (اكتوبر) ١٩٩٠م مؤتمراً علمياً ـ بمحافظة الاسكندرية** .

سيناقش المؤتمر الذي دُعي إليه العديد من المتخصصين من مصر وبعض الدول العربية والمنظمات والهيئات الدولية عدة أمور منها :

★ العوامل البيئية المسببة لانتشار هذا المرض .

★ التكاليف الاقتصادية لرعاية المرضى المصابين .

★ المضاعفات على جسم الإنسان المريض .

المغـــرب

ترميم المباني التاريخية

تحت شعار **«إنقاذ مدينة فاس مسؤولية الجميع»** شارك ولمدة أسبوعين من شهر يوليو الفائت ١٩٩٠م **(١٥٠) شاباً من دول افريقية واوروبية ومن بلدان المغرب العربي** في مختلف اعمال البناء **خلال مهمة «تطوعية»** استمرت من السابع إلى الثاني والعشرين من شهر يوليو ١٩٩٠م ، حيث قاموا **بترميم المباني التاريخية والمدارس والفنادق والدور العتيقة في مدينة فاس** وذلك جنباً إلى جنب مع الصناع التقليديين المغاربة ومع المختصين في ميدان الهندسة المعمارية .

مهرجان للكوميديا

بهدف تحريك الإنتاج المسرحي المغربي خاصة في (الدار البيضاء) حيث عرف الإنتاج المسرحي فيها جموداً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة ، **تستعد هذه المدينة لتنظيم مهرجان وطني للكوميديا حيث من المقترح إقامته خلال الفترة من ١ ـ ١٥ من شهر يوليو (تموز) من العام القادم ١٩٩١م** ، إذ كونت لجنة لتنظيمه ، وتنظيم مسابقات مفتوحة بين الأعمال المتقدمة لعرضها في المهرجان حيث من المتوقع أن تخصص جوائز للأعمال الفائزة .

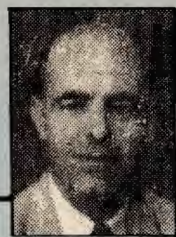
الراية

ذلك **هو اسم صحيفة أسبوعية إسلامية صدرت مؤخرا في (الرباط)** .

هذه الصحيفة تصدر خلفاً للصحيفة التي كانت تصدرها **جمعية الجماعة الإسلامية** تحت عنوان (الإصلاح) .

تصوير المجموعات الصحافية القديمة

بدات المكتبة الوطنية العامة (بالرباط) التابعة **لوزارة الثقافة بتصوير المجموعات الصحافية القديمة المحفوظة بها بواسطة ـ الميكروفيلم** ، بحيث يشمل هذا التصوير جميع الصحف والمجلات والدوريات القديمة المغربية والعربية والأجنبية .

★ د . محمد بن شريفة ★ ★ رشاد قصيباني ★

والجدير ذكره أن الدكتور (محمد بن شريفة) **الأستاذ في الأدب الأندلسي والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية هو محافظ هذه المكتبة .**

معهد للدراسات الافريقية

تأسس في المغرب (معهد للدراسات الافريقية) تابع لجامعة محمد الخامس (بالرباط) ، وذلك بقرار من **العاهل المغربي الملك الحسن .**

يتولى إدارة المعهد **الدكتور أحمد التوفيق ، ويهتم بالدراسات التاريخية والحضارية والدبلوماسية .**

اليمـــن

نسخ نادرة من القرآن الكريم

من ضمن الكنوز التي تضمها مكتبة الجامع الكبير بصنعاء نسخة من نسخ القرآن الكريم يعود تاريخها إلى عام (٣٠هـ) كتبت بخط الخليفة علي بن ابي طالب (كرّم الله وجهه) ، إلى جانب نسخ أخرى كتبت بخط بعض **الصحابة منهم زيد بن ثابت ، وسلمان الفارسي** رضي الله عنهم جميعاً .

كما يوجد بالمكتبة مصحف يعود تاريخه لعام ١١٢٠هـ كتب بماء الذهب بخط **عبدالله بن احمد اللاهوري)** ، ومصحف آخر عمره ثمانمائة عام .

المعروف ، أن الجامع الكبير في (صنعاء) قام ببنائه (وبر بن يخنعس الانصاري) بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم في العام السادس من الهجرة ، وتحوي مكتبته العديد من أمهات الكتب في شتى ضروب العلم والمعرفة ، كما تضم العديد من **المصاحف والمجلدات والمخطوطات** التي تعود إلى **القرن الأول الهجري** ، وقد فهرست كتبها بأسلوب حديث لتسهيل البحث على القراء والباحثين .

ملتقى صنعاء الشعري

اقيم في (صنعاء) مؤخراً ملتقى شعري باسم «ملتقى صنعاء الشعري» تحت إشراف وتنظيم جامعة صنعاء .

القيت في الملتقى قصائد للعديد من الشعراء العرب والأسبان ، كما قدمت فيه أوراق عمل تركزت حول تجربة الشكل في الشعر الحديث والقاسم الثقافي بين **الثقافتين العربية والاسبانية** ، بالإضافة إلى العديد من القراءات الشعرية .

قنابل أثرية

عثرت **هيئة الآثار اليمنية** وبعثة هولندية للآثار على **بقايا أسلحة أثرية** في مدينة **(زبيد) الأثرية** تعود إلى الحملة العثمانية الثانية على اليمن . تتمثل هذه الأسلحة في قنابلة قابلة للانفجار .

ســوريـــة

وفاة الفنان قصيباتي

عن (٧٩) عاماً ، توفي أحد ابرز الفنانين التشكيليين السوريين هو الفنان **رشاد قصيباتي ١٩١١ ـ ١٩٩٠م)** .

ولد الفنان في **دمشق** ، وفي عام ١٩٣٦م سافر إلى **إيطاليا** والتحق **بمعهد الفنون الجميلة في (روما)** وبعد تخرجه عمل في إيطاليا رساماً محترفاً ، ثم عاد إلى دمشق عام ١٩٤٦م وافتتح فيها مرسماً حراً وعيّن مدرساً في إحدى المدارس السورية ، وفي عام ١٩٥٠م **نال الجائزة الأولى في المعرض العام للفنانين السوريين** عن لوحته **(طبيعة صامتة)** ، وفي العام التالي **نال الجائزة الثانية** عن لوحته **(ازهار وماندولين)** .

شارك في حياته في **تأسيس رابطة الفنانين السوريين للفن والنحت** .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، **إنّا لله وإنّا إليه راجعون .**

الكـــويـت

ندوة عن الدوريات العربية

عقدت في الكويت مؤخراً ندوة بعنوان «الدوريات الثقافية العربية في وضعها الراهن وآفاق المستقبل» وذلك تحت إشراف وتنظيم **المجلس الوطني للثقافة والفنون .**

شارك في الندوة عدد من الباحثين والمتخصصين والصحافيين من مختلف الدول العربية ، حيث تبلورت الندوة في عدة قرارات وتوصيات من أهمها :-

★ اعتبار تنوع المجلات وتعدد أساليبها عنصر إيجابي في رفد الثقافة العربية .

★ توفير المناخ الملائم في الدول العربية لتطوير الدوريات الثقافية العربية لتحقق أهدافها المنشودة .

★ متابعة الاتصال المباشر بالجمهور ، وقياس حاجاته للدوريات الثقافية ـ بالطرق العلمية ـ والاستجابة لاهتماماته الثقافية .

قطـــر

المتحف الوطني وجمع الصخور

بهدف إقتناء نماذج للثروة المعدنية من جميع الدول العربية ، يسعى متحف قطر الوطني لجمع الصخور والأحجار الكريمة والمعادن من مواطن شتى في هذه البلدان وذلك لكي يتعرف الشباب القطري والعربي ايضاً على مدى انتشار الثروة المعدنية ، لاسيما وان **(قطر) من دول البترول** ، الذي يعد شأن كل ثروة معدنية مدين في اكتشافه **لعلم الجيولوجيا** ، ومن هنا جاء الاهتمام بالصخور وجمعها في هذا المتحف الذي تتلون اهتماماته وتتعدد .

الجزائـــر

جائزة الطب العربي لأردنيّين

فاز الطبيبان **الدكتور سعد حجازي عميد كلية الطب في جامعة العلوم والتكنولوجيا في اربد والدكتور مهدي حمدي أبو الذهب مدير المعهد الطبي التابع لوزارة الصحة الأردنية** مناصفة **بجائزة الرئيس الشاذلي بن جديد الأولى في الطب العربي لعام ١٩٩٠م** لقاء انجازهما لدراسة ميدانية رائدة حول **تأثير العوامل الجسدية والصحية والغذائية والاجتماعية والإعلامية على تطوّر شخصية الطفل العربي بشكل عام والأردني بشكل خاص** . وبرّرت هيئة التحكيم منح الجائزة لهذه الدراسة بكونها تقدم صورة واضحة لأوضاع الطفولة أمام الباحثين



★ د . أبو القاسم سعدالله ★ ★ د . حسن صعب ★ ★ الطيب صالح ★ ★ البياتي ★ ★ د . عبدالمنعم خفاجي ★

وأصحاب القرار في العالم العربي من أجل وضع سياسة تربوية صحيحة في المستقبل .

ولقد تولى **الرئيس الشاذلي بن جديد** تسليم الجائزة إلى الباحثين في **قصر الثقافة في مدينة الجزائر** في الرابع من محرم ١٤١١هـ الموافق للسادس والعشرين من يوليو (تموز) ١٩٩٠م .

تعريب العلوم والتكنولوجيا

باشراف **الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية** ، نظمت في الجزائر خلال شهر يوليو (تموز) الماضي ١٩٩٠م ندوة حول **تعريب العلوم والتكنولوجيا** بمشاركة باحثين جزائريين ينتمون إلى مختلف التخصصات العلمية . وخرج المشاركون بتوصيات عديدة تمحورت أساساً على الدعوة إلى الشروع الفوري في تعريب كافة فروع العلوم والتكنولوجيا حتى تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية في مجالات البحث العلمي والتكنولوجي . ونظم أيضاً على هامش الندوة **ملتقى تحت شعار (مستقبل الجزائر مرهون بتعريب العلوم والتكنولوجيا والطب)** شارك فيه كبار دعاة التعريب في الجزائر مثل الوزير السابق **الدكتور بوعلام بن حمودة** الذي يعود إليه فضل **تعريب المعاملات الإدارية في وزارات العدل والداخلية والمالية** التي تسلمها لمدة تفوق العشر سنوات ، **والشيخ محفوظ نحناح رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح** ، **والدكتور أبو القاسم سعدالله الذي ترأس لجنة (التعريب في سياقه الجديد)** ، **والدكتور حبيب هدام الذي ترأس لجنة العلوم الطبية** ، **وأبو بكر خالد سعدالله الذي ترأس لجنة العلوم الدقيقة** .

التعريب في ولايتين جزائريتين

اتخذت السلطات المحلية لولايتي **(جيجل)** و**(عين الدفلة)** قراراً جريئاً يقضي **بالتعريب الكامل لكافة المعاملات والمراسلات الإدارية** ورفض كافة المراسلات الإدارية المكتوبة باللغات الأجنبية ، وأصبح هذا القرار ساري المفعول منذ أواخر شهر يوليو (تمور) الماضي ١٩٩٠م .

دار جديدة للترجمة

أعلن في الجزائر خلال شهر يوليو (تموز) الماضي ١٩٩٠م عن **إنشاء جمعية جديدة ذات طابع مهني أطلق عليها (دار الترجمة)** . تضم الدار الجديدة حوالي (٥٠) مترجماً ممتهناً يتولون مهام ترجمة الكتب والمخطوطات والمعاملات والوثائق من وإلى اللغات الحيّة الأساسية السائدة **كالفرنسية والانجليزية والعربية والاسبانية** .

البحـــرين

دور الأندية في إيصال الثقافة

نظمت جمعية البحرين للفن المعاصر مؤخراً ندوة تحت عنوان «دور الأندية الوطنية في إيصال الثقافة والفنون للجمهور» وذلك بمشاركة العديد من المثقفين .

وكان عقد هذه الندوة قد جاء بعد أن لوحظ أن الحماس لدى المواطن البحريني بدأ يفتر بشكل ملحوظ خلال العقد الأخير للعمل التطوعي تجاه خدمة الثقافة ، والمؤسسات الثقافية بوجه خاص .

بنك للعيون ، ومجمع للطب النفسي

يدرس **أطباء العيون في البحرين** ، **والمهتمون بزراعة القرنيات** للمرضى فاقدي البصر **مشروعاً طبياً رائداً في مجال طب العيون** ، يتمثل في **إنشاء بنك للعيون في البحرين** يخدم العمليات الجراحية الخاصة بزراعة القرنيات للمرضى المكفوفين .

هذا ، ولم تكن فكرة هذا المشروع وليدة اللحظة ، بل إنها قديمة ، إذ قد طرحت منذ عام ١٩٧٥م ومازالت قيد المتابعة ـ لتعثرها في الوصول إلى متبرعين بالقرنيات وهي أهم عنصر يقوم عليه المشروع الذي من المتوقع أن يكلف خمسين ألف دينار بحريني .

من ناحية أخرى ، فقد انتهت **وزارة الصحة في البحرين** من إنشاء **مجمع للطب النفسي بتكاليف بلغت (٤٠٠) ألف دينار بحريني** .

الأردن

مهرجان ثقافي في العقبة

تستعد وزارة السياحة الأردنية لاقامة مهرجان ثقافي فني في مدينة العقبة على غرار المهرجان الذي يقام سنوياً في مدينة جرش .

وبهدف تعميم التجربة ، فإن هذا المهرجان سيقام تحت شعار «**موسم الهجرة إلى الجنوب**» وسيكون متزامناً مع بداية الموسم السياحي الأردني والموسم الكبير لمهرجان (جرش) .

ولتحقيق هذه الغاية ، فقد كلفت الوزارة عدداً من الخبراء لإعداد الترتيبات الأولية لإقامة مهرجان (العقبة) ودراسة الموقع المناسب له .

المعروف ان (العقبة) تقع جنوب الأردن (٢٩٠كم) عن العاصمة على شاطىء البحر الأحمر .

وسام فرنسي لنعيم فؤاد

منحت **الحكومة الفرنسية** وسام الأدبُ والفنون الفرنسي من رتبة فارس لمدير القسم العربي **في وكالة «فرانس برس»** (التي تتخذ من عمان مقراً لها) **السيد (فؤاد نعيم)** وذلك تقديراً لنشاطاته في المجالات الفنية والصحافية .

والمعروف أن هذا الوسام الذي تمنحه وزارة الثقافة الفرنسية يمنح للأشخاص الذين تميزوا في أعمال إبداعية على الصعيدين الفني والأدبي ، أو لمساهمتهم في انتشار الفنون والآداب . وقد عمل **فؤاد نعيم** لبناني (٤٥ عاماً) مديراً لمكتب وكالة «فرانس برس» في عمان بين عامي ١٩٧٨م ، و٢٩٨٧م ومراسلاً **لإذاعة (مونت كارلو)** كما عمل في وسائل إعلامية أخرى . وهو فوق ذلك **مخرج مسرحي وتليفزيوني** ، **ويرأس القسم العربي في الوكالة** منذ عام ١٩٨٧م .

عـــمان

حضارة عمرها (٥٠٠٠) عام

أكّد الكشافة البريطاني «السير رانولف فينيس» انه اكتشف في صحراء (عُمان) ادلة على وجود حضارة عمرها خمسة آلاف عام . كما أعلن أن بعثة اثرية عثرت في كثبان الربع الخالي ـ على بعد حوالي (١٠٠٠) كيلومتر إلى جنوب غرب العاصمة **(مسقط)** ـ على حوالي (٩٠٠) أداة وعلى الطريق ادلة تدل على أن مدينة كانت



★ د . عبدالعزيز شرف ★ ★ جبرا إبراهيم جبرا ★ ★ د . سهيل إدريس ★ ★ غادة السمان ★

تقوم في هذه المنطقة . هذا الاكتشاف سيشجع على إيفاد بعثة أخرى لصحراء عُمان في محاولة لإعطاء دليل علمي على شعب (عاد) ، ومدينة (أوبار) التي ذكرت في القرآن الكريم بـ «ارم ذات العماد» هذه المدينة كانت مركزاً مزدهراً لتجارة البخور قبل أن تدفنها عاصفة رملية منذ حوالي ألفي سنة .

ليبيا

ندوة الحاسوب والتعليم

نظمت خلال شهر يوليو (تموز) الماضي ١٩٩٠م في **طرابلس الغرب الندوة العلمية الثالثة** حول **الحاسوب وتطبيقاته في التعليم والتدريب** استمرت ثلاثة أيام ، شارك فيها باحثون ومتخصصون من ثمان بلدان عربية قدموا عدة بحوث ودراسات عن مجالات استخدام الحاسوب في تطوير الأساليب التعليمية والبحث العلمي وتسهيل أداء العمل الإداري . وصدرت عن الندوة ثلاث توصيات تدعو إلى الاستفادة القصوى من الخبرات العربية في هذا المجال والعمل على تطويرها ، ودعم الجمعيات العلمية وتشجيعها على إستخدام الحاسوب ، والعمل على **توحيد مصطلحات علم الحاسوب في العالم العربي** .

لبنان

وفاة الدكتور صعب

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور حسن صعب أحد أعلام الفكر والثقافة في لبنان والوطن العربي وذلك مع مطلع العام الهجري الجديد .

كان الفقيد **عميداً لكلية الإعلام في الجامعة اللبنانية ، ورئيساً لندوة الدراسات الإنمائية** ، كما كان **مستشاراً ثقافياً في السفارة اللبنانية في (واشنطن)** إلى جانب كونه **أستاذاً للعلوم السياسية في الجامعتين اللبنانية والامريكية في بيروت** .

للفقيد العديد من المؤلفات خاصة في حقلي العلم السياسي والإنماء .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

جمعية للكاتب والكتاب

تكونت في بيروت جمعية أدبية جديدة باسم (أصدقاء الكاتب والكتاب) شارك في تأسيسها بعض المثقفين العرب ، وتكون مجلس إدارتها من : **(الطيب صالح ، وسهيل إدريس ، وعبدالوهاب البياتي ، وحسن القرشي ، والدكتور جبرائيل جبور ، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ، والدكتور عبدالعزيز شرف ، وجبرا إبراهيم جبرا)** .

ولعل من أهم أهداف تكوين هذه الجمعية **حماية حقوق الكُتّاب** ، وتنظيم علاقتهم بدور النشر ، وإقامة الندوات الأدبية .

تونس

كتب جديدة

● **«الفن الروائي عند غادة السمان»** ، تأليف **عبدالعزيز شبيل** ، دراسة صدرت في **تونس** ضمن سلسلة **«كتاب المعارف»** .

محاضرات .. وندوات

● **«وصايا مهمة للحجاج»** ، عنوان محاضرة القاها **فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ، إمام وخطيب المسجد الحرام ، وترجمت إلى اللغة «الاندونيسية»** .

● **«شرح مبسط لمناسك الحج والعمرة»** ، عنوان محاضرة القاها في مكة المكرمة **فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين** ، عضو هيئة كبار العلماء ، وترجمت إلى لغة **«الهوسا» الافريقية** .

● **«شرح مبسط لمناسك الحج والعمرة»** ، عنوان محاضرة القاها **فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ، إمام وخطيب المسجد الحرام ، وترجمت إلى لغة «الفلاته» الافريقية** .

● **«فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج»** ، عنوان محاضرة القاها في مكة المكرمة **فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان** ، عضو هيئة كبار العلماء ، **وترجمت إلى اللغة «البنغالية»** .

● **«قدسية الحرمين الشريفين»** ، عنوان محاضرة القاها في مكة المكرمة **فضيلة الدكتور سليمان بن وائل التويجري ، عميد كلية الشريعة بجامعة ام القرى ، وترجمت إلى اللغة السواحلية بافريقيا** .

● **«قدسية الحرمين الشريفين»** ، عنوان محاضرة القاها في مكة المكرمة ، **الدكتور حسن بن محمد باجودة** ، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى ، وترجمت إلى اللغة «التركية» .

● «الحركة الثقافية في دولة الامارات خلال النصف الأول من القرن العشرين» ، محاضرة القاها **الدكتور احمد امين مدني في ابو ظبي** .

● **«احكام الحج والأضحية»** ، محاضرة القاها **الشيخ محمد بن صالح العثيمين بجدة** .

● **«الشباب بين الالتزام والضياع»** ، محاضرة القاها **الدكتور عبدالقادر طاش في جدة** .

● **«المعاصي واثرها على الفرد والمجتمع»** ، محاضرة القاها **الدكتور انيس احمد طاهر في جدة** .

● **«أدب الأطفال»** ، ندوة عقدت **في عُمّان** بحضور عدد من المتخصصين في أدب الطفل من الأردن والسويد .

● **«التنمية من منظور إسلامي»** ، **ندوة ستعقد في عُمّان في مطلع شهر فبراير القادم** بحضور العديد من المتخصصين .

● «الأطفال والقراءة وتطور مكتبات الأطفال في الامارات» ، ندوة عقدت في دبي بحضور العديد من المتخصصين .

● **«ظاهرة الانماط في التجربة المسرحية في الخليج العربي»** ، **محاضرة القاها الدكتور إبراهيم غلوم بالنادي الثقافي العُماني** .

● **«المنهج الإسلامي في تصميم العمارة»** ، **محاضرة القاها معالي المهندس عبدالقادر حمزة كوشك في ابها** .

● **«واقع التعليم في لبنان اليوم»** ، **ندوة نظمها النادي الثقافي العربي في بيروت** بحضور العديد من المتخصصين .

● **محاضرات القيت في معهد العلم بباريس :**

★ **«المراة والمجتمع في فلسطين المحتلة»** .

★ **«المدن والقرى في الشرق الأوسط»** .

★ **«قراءات ثلاثية للشعر بالفرنسية والعربية والأسبانية»** .

★ **«الخط العربي»** .

★ **«فن الزخارف في المغرب العربي والجزائر»** .

★ **«نظرة إلى الحياة اليومية»** .

★ **«الكاريكاتير العربي»** .

● **«مفهوم الأدب الاسلامي»** ، موضوع **ندوة اقامها نادي القصيم الادبي في القصيم بالتعاون مع فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم**.. شارك في الندوة كل من **الدكتور عيسى الماضي ، والدكتور مصطفى بكري ، وعلي الشروود** .

★★



★ حسني مبارك ★



★ د . رشدي فكار ★

ماليزيا

مسجد كبير في (ملاكا)

افتتح في ماليزيا المسجد الكبير بولاية «ملاكا» بحضور **السلطان (أزلان شاه) ملك ماليزيا ، وكبير وزراء الولاية ، وفضيلة امام المسجد الحرام ، ونائب رئيس شؤون الحرمين الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل** .

يضم المسجد قاعة محاضرات ومكتبة عامة لخدمة الإسلام والمسلمين في هذه الولاية .

بريطانيا

المركز الثقافي الإسلامي يكرم المتفوقين

احتفل المركز الثقافي الإسلامي في (لندن) خلال شهر يوليو الفائت ١٩٩٠م بابناء المدرسة الإسلامية المتفوقين والمتفوقات عن العام الدراسي الحالي .

حضر الحفل ما يقارب (٤٠٠) طالب وطالبة ، كما حضره أولياء الأمور حيث **وزعت الجوائز على المتفوقين** من (٢٤) فصلاً دراسياً وهي فصول المدرسة .

الجدير بالذكر ، أن **المدرسة تابعة للمركز الثقافي بلندن** ، وقد بدأت منذ عشر سنوات بفصل واحد لتعليم **اللغة العربية** لعدد من أبناء المسلمين ، حيث كان عددهم إذ ذاك حوالي العشرين طالباً وطالبة . وبعد عشر سنوات تمكنت إدارة المركز من دعم المدرسة مادياً ومعنوياً حيث تمت توسعة فصول المدرسة خلال هذه الفترة لتصل إلى **(٣٤) فصلاً** ، يعمل فيها **(٣٠) مدرساً ومدرسة** يدرّسون في مراحل **تبدأ من سن السادسة حتى الثالثة عشرة** ، ويدرّسون **باللغة العربية** ، كما يدرسون بالإضافة إلى العربية **الدين الإسلامي** من قرآن كريم ، وحديث نبوي شريف .

إغلاق كلية فكتوريا

قرر المسؤولون عن كلية فكتوريا في لندن إغلاقها بصورة نهائية نظراً لعدم وجود دعم مادي لها ، مع العلم أن الطلاب الذين يدرسون فيها يدفعون رسوماً للدراسة فيها .

الكلية يملكها احد رجال الأعمال العرب منذ ثلاث سنوات ، **وتدرس ابناء العرب مبادىء الدين الإسلامي واللغة العربية** .

الباحث العربي

ذاك **هو اسم مجلّة عربية** جديدة صدر عددها الأول في (لندن) في مطلع شهر أغسطس من هذا العام الميلادي ، صدرت عن **مركز الدراسات العربية في لندن** والذي يراسه **(عبدالمجيد فريد)** ، وقد جاء عددها الأول مشتملاً على دراسات سياسية واقتصادية واستراتيجية .

تفسير الطبري بالانجليزية

سيتم خلال العامين القادمين إصدار اربعة مجلدات اخرى من «تفسير القرآن الكريم للإمام الطبري ـ رحمه الله ـ مترجمة إلى اللغة الانجليزية .

هذه المجلدات سوف تصدر في لندن .. وصاحب فكرة المشروع هو **الدكتور عبدالرحمن الحكيم** .

السنغال

معهد إسلامي

في شهر يناير من العام الميلادي القادم ١٩٩١ **سيفتتح في العاصمة السنغالية** (داكار) **أول مشروع إسلامي في السنغال يهتم إلى جانب الدراسات الإسلامية بالتكنولوجيا ومختلف العلوم الاخرى ذلكم هو «مشروع المعهد الإسلامي الزراعي»** الذي وُقِّت لافتتاحه أن يتزامن مع **انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية المزمع عقده في السنغال** .

ولعل من أهم ما يخطط له المعهد تخريج دعاة مسلمين يحملون مؤهلات علمية في الزراعة والطب وباقي المهن العلمية وصولاً إلى إيجاد **جامعة إسلامية تكنولوجية** .

التبادل الإعلامي التلفزي

نظمت خلال شهر يوليو (تموز) الماضي ١٩٩٠م **في داكار ـ عاصمة السنغال ندوة حول التبادل الإعلامي التلفزي بين الدول الافريقية** شارك فيها مسؤولون ومتخصصون في شؤون البرامج التلفزية يمثلون **عشر دول افريقية** بحثوا مسألة تطوير سياسة التعاون في هذا المجال ، ووضعوا أسس وترتيبات جديدة لتبادل الأخبار والبرامج التلفزية . ومن المعلوم أنه توجد مؤسسة واحدة حتى الآن للتبادل الاعلامي التلفزي بين الدول الافريقية أنشئت منذ حوالي عشر سنوات وتدعى **(أورتنالا)** ويوجد مقرها **في مدينة نيروبي عاصمة كينيا** .

فرنسا

كلية للدراسات الإسلامية

أسس **الاتحاد العالمي للمسلمين** في اوروبا كلية إسلامية اطلق عليها : **«الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية»**، وذلك في إحدى ضواحي **(باريس)** .

تضم الهيئة التأسيسية للكلية مجموعة مختارة من المفكرين والعلماء منهم **الدكتور (رشدي فكار)** الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط .

واعترافاً بهذه الكلية ، فقد وافقت **السلطات التعليمية في فرنسا** على أن تمنح هذه الكلية شهادات **الماجستير والدكتوراة في العلوم الإسلامية** .

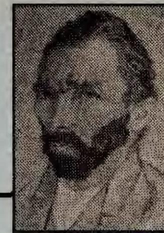
مؤتمر للفكر والإبداع

من أجل التفاعل بين **المفكرين من الدول المتقدمة واولئك المنتمين إلى العالم الثالث** ، من أجل إيجاد عمل جماعي مع احترام الخصوصيات الحضارية لكل جماعة إنسانية ، فإن **الاتحاد العام لكتاب آسيا وافريقيا** ، **بالتعاون مع الاتحادات الأخرى في بلدان أخرى** بدأ في الاعداد **لمؤتمر دولي للفكر والإبداع** سيعقد **تحت رعاية (اليونسكو)** في أواخر عام ١٩٩١م تحت شعار **(الإنسان والفكر والإبداع على أبواب القرن الحادي والعشرين)** .

الجدير ذكره ، أن الرئيس المصري **حسني مبارك** قد طرح لأول مرة فكرة عقد هذا المؤتمر أثناء لقائه بالمثقفين السوفييت في شهر مايو الماضي ١٩٩٠م ، **وقد تبنى الاتحاد العام لكتاب آسيا وافريقيا ، واتحاد الكتاب السوفييت هذه الفكرة** ووضعها موضع التنفيذ .



★ د . يوسف إدريس ★



★ فان جوخ ★

وفاة الناشر موريس

توفي في باريس الناشر (موريس جيروديـاس) عن (٧١) عاماً إثر اصابته بأزمة قلبية في شهر يونيو ١٩٩٠م .

وموريس ناشر اشتهر في فرنسا بنشره لمؤلفات شهيرة تعرَّض على أثرها بمنعه عن النشر عدة مرات ، ولذلك لم يتوقف عن نشاطه ، بل قام بتأسيس **مجلة كريتيك (نقد)** مع **جورج باتان** ، **ودار نشر (شين)** .

له مذكرات بعنوان **(يوم على الأرض)** صدرت عن دار نشر **(لاديفيرنس)** **الفرنسية** وتقع في جزءين .

أحدث الكتب

● «**التحكيم**» ، تأليف **الدكتور عبدالحميد الأحدب** ، صدر في باريس في أربعة أجزاء .

● «**حرب الجزائر والفرنسيين**» ، موضوع ندوة صدر في كتاب عن **دار فايار الباريسية** .

● «**الفينيقيون**» ، كتاب صدر مترجماً إلى اللغة الفرنسية عن «**لو شومان فار**» **الفرنسية** .

● «**بيت من لحم وقصص أخرى**» ، مجموعة قصصية من تأليف **د . يوسف إدريس** ، صدرت **مترجمة إلى الفرنسية** عن «**دار سندباد**» في **باريس** .

الهـنـــد

مكتبة إسلامية

افتتحت في مدينة (تمبوربسيتاربور) أول مكتبة إسلامية ستتاح بواسطتها ـ الفرصة للشباب المسلم التزود والاستفادة من الكتب الإسلامية وكتب التراث الإسلامي التي تحويها .

الجدير بالذكر أن هذه المكتبة أطلق عليها اسم «**مكتبة الرضوان**» .

كـنـــدا

رسالة الإسلام

ذلك هو **عنوان الندوة الإسلامية السنوية التي عقدت في (تورنتو)** تحت إشراف وتنظيم **حلقة الدراسات الاجتماعية الإسلامية** . شارك فيها العديد من المتخصصين وناقشوا قضايا لها علاقة بأهمية الإسلام ورسالته العظيمة معتمدين في ذلك على هدي الكتاب والسنة .

هولنـــدا

معرض لأعمال جوخ

أقيم في (امستردام) اكبر معرض استعراضي لأعمال الرسّام الهولندي الراحل (فان جوخ) وذلك في الذكرى المئوية لوفاته ١٨٩٠م .

شهد المعرض الذي ضم معظم رسوماته زحاماً كبيراً ، حيث **زاره حوالي مليون شخص خلال فترة وجيزة** شاهدوا أكثر من **(٧٨) لوحة** كانت موجودة في متاحف أجنبية أو أخذت من جامعي اللوحات .

رسائل جامعية

●● «**دور المرأة السعودية في التنمية الاقتصادية**» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية بالمدينة المنورة** ، تقدّمت بها الباحثة **فاطمة المشهدي** .

●● «**استخدام الطيف الجامي الفوري الناتج عن اسر النيوترونات في تحليل خام البترول السعودي**» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التربية للبنات بجدة** ، تقدّمت بها **فتحية عبدالودود محمد** .

●● «**تعليم الفتاة بين توجّهات الطلب الاجتماعي واختيارات السياسة التعليمية** ـ دراسة خاصة لمدينة مكة المكرمة» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية التربية للبنات بمكة المكرمة** ، تقدّمت بها **دلال نايف الشريف** .

●● «**دراسة الاندراج الفراغي بواسطة الدوال المقرّبة**» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة صلاح الدين بالعراق** ، تقدّم بها السيد **رستم كريم سعيد** .

●● «**المؤاخذات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة الهجرية**» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية الآداب بجامعة بغداد** ، تقدّم بها السيد **زهير عبدالمحسن سلطان** .

●● «**البناء الفني في شعر الهزليين** ـ دراسة تحليلية» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **جامعة بغداد (كلية الآداب)** ، تقدم بها السيد **إياد عبدالمجيد إبراهيم** .

●● «**دراسة واقعية تطويرية لأسئلة كتاب التاريخ** ـ المستوى الأول بالثانوية المطورة في المملكة العربية السعودية في ضوء المستويات المعرفية لبلوم» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدّم بها **محمد علي حسين سليم** .

●● «**أثر المناخ على الزراعة في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية** ـ دراسة في المناخ التطبيقي» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية آداب البنات بالدمام** ، تقدّمت بها **فريدة المغلوث** .

●● «**تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفيان** ، لابن حجر الهيثمي» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب للبنات في الرياض** ، تقدمت بها **مديحة إبراهيم السدحان** .

●● «**الجعرافيا الصحية ـ تطبيقات عملية على منطقة القصيم**» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **جامعة ساوثهامبتون البريطانية** ، تقدّم بها السيد **محمد الصالح الربدي** .

●● «**تأثير الصدوع على الخواص الهندسية للصخور**» ، موضوع رسالة دكتوراه تقدّم بها السيد **احمد عبدالله كعكي** لإحدى الجامعات البريطانية «**جيولوجيا هندسية**» .

●● «**التبرك ـ انواعه واحكامه**» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدّم بها السيد **ناصر بن عبدالرحمن الجديع** .

●● «**القواعد الفقهية في بابي العبادات والمعاملات من خلال كتاب المغني (لابن قدامة)**» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية الشريعة** التابعة لجامعة الإمام **محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدّم بها السيد **عبدالله بن عيسى العيسى** .

●● «**تحقيق كتاب الفتح القريب على مغني اللبيب** ، للإمام جلال الدين السيوطي» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر** ، تقدّم بها **صابر حامد عبدالكريم** .

●● «**محاولة صياغة علم الاجتماع إسلامياً دراسة وتقويماً**» ، موضوع رسالة ماجستير تقدّم بها السيد **منصور بن زويد بكلية الملك خالد العسكرية** .

●● «**الدور الذي لعبته مجلّة الثقافة التي أسسها المفكر الراحل احمد امين في الحياة الثقافية المصرية** ، والعمل على إحياء الجذور الثقافية الشرقية ، ومواكبة حركة الثقافة الغربية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الإعلام بجامعة القاهرة** ، تقدّمت بها **الباحثة عزة بدر** .

●● «**شعر الجهاد في الأدب المغربي**» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في **آداب فاس** ، تقدّم بها السيد **عبدالحق المريني** .

★★★





★ بيرزادة ★ ★ جوليو اندريوتي ★ ★ عبدالحليم رضوي ★

في العالم

السويــد

مؤتمر المكتبات والمعلومات

نظم **الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)** مؤتمره السنوي لهذا العام ١٩٩٠م ، في **العاصمة السويدية (استوكهولم) وهو المؤتمر السادس والخمسون** الذي سيقام خلال الفترة من ١٨ ـ ٢٤ من شهر أغسطس الماضي ١٩٩٠م .

كان شعار هذا المؤتمر الذي حضره العديد من المتخصصين في المكتبات والمعلومات من دول العالم هو : **«المكتبات والمعلومات من أجل المعرفة»** .

من ناحية أخرى ، **فقد قرر الاتحاد عقد المؤتمر السابع والخمسين في روسيا** لعام ١٩٩١م **والمؤتمر الثامن والخمسين في الهند** لعام ١٩٩٢م .

تـركـيـا

الذكرى العاشرة لمركز الأبحاث

سيحتفل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالذكرى العاشرة لتأسيسه ، بحيث يقام بهذه المناسبة احتفال عالمي في العاشر من شهر اكتوبر ١٩٩٠م ، يشارك فيه عدد من كبار المسؤولين في الدول الإسلامية وعلى رأسهم **الرئيس التركي والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي** ، كما سيحضره مندوبون عن المنظمات الدولية .

إيطاليــا

أحدث الكتب

● **«الولايات المتحدة الأمريكية ـ مشاهدة عن قرب** ، تأليف **جوليو أندريوتي** ـ (رئيس وزراء إيطاليا) ، **صدر في روما** .

● **«نار السلام»** ، كتاب يحكي عن انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني ، تأليف **الكاتبة فلورا نيكوليتا** ، **صدر في روما** .

سـويـسـرا

منجم عمره (١٢) ألف عام

عثر بطريق المصادفة وأثناء أعمال إنشاء طريق سريع في مدينة (نوشاتيل) بسويسرا على منجم قدر عمره بـ (١٢) ألف عام حيث قام علماء الآثار بإستخراج كتلة من هذا المنجم تزن (٤٠٠) طن يبلغ حجمها (٣) أمتار علواً و(١٢) متراً طولاً ، و(٦,٤) أمتار عرضاً . وقد أشار علماء الآثار إلى أنه يوجد دخل المنجم مساحة ارض يعود تاريخها إلى **العهد (المجدلي)** ، **وهو عهد من عهود ما قبل التأريخ** .

الجدير ذكره أن هذه المدينة ـ (نوشاتيل) ـ تقع بين بحيرة وعقبات **«حورا»** السويسرية .

ألمـانيـا

معرض لفنان سعودي

اقيم في صالة فندق مارتيم في (بون) معرض للفنان التشكيلي السعودي البروفيسور عبدالحليم رضوي وذلك خلال شهر أغسطس الماضي .

ضم المعرض اكثر من **اربعين لوحة فنيَّة** تعبر عن النهضة الحضارية والمعالم التاريخية والتراثية التي تزخر بها **المملكة العربية السعودية** .

الجدير ذكره أن الفنان (رضوي) يعد من الفنانين التشكيليين الذين برزوا على الساحة الفنية في السعودية ، وفي الوطن العربي .

اليابــان

معرض لقطع من جدار برلين

أقيم في **(طوكيو)** معرض لقطع من **جدار برلين المهدم** .

ضم المعرض سبع قطع يبلغ طول الواحدة منها ٣,٦ متر ، وعرضها ١,٢ متر ، وسماكتها ٢٨ سنتيمتراً ، ويبلغ مجموع وزنها طنين و(٨٠٠) كيلوجرام . **هذا وقد بيعت عند انتهاء المعرض بأسعار خيالية** .

أسبانيــا

أسبوع الرواية السوداء

حتى الصرعة ظهرت آثارها في عالم الفكر والأدب ، فقد عاشت مدينة **(خيخون) ـ الأسبانية** تجربة خاصة وغريبة خلال الفترة من ٩ ـ ١٥ من شهر يوليو الماضي ، فقد استقبلت وللسنة الثالثة **(أسبوع الرواية السوداء)** أو «الرواية البوليسية» بحضور أكثر من ستين كاتباً من مختلف أنحاء العالم .

في هذا الأسبوع تمت قراءة عدة روايات بوليسية ، كما ألقيت عدة محاضرات ، وعقدت عدة لقاءات فكرية عن هذه الصرعة الجديدة .

إيطاليـا

هيكل عظمي لحيوان منقرض

عثر مجموعة من الأطفال ـ وبطريق المصادفة ـ أثناء بحثهم عن نباتات برية في تلال شمالي (روما) على **هيكل عظمي لحيوان (الماموث) المنقرض قرب قرية (رينانو فلامينيو)** .

وحيوان الماموث ، **هو فيل عملاق كان يجوب أوروبا في عصور ما قبل التأريخ** .

قـبـرص

أحدث الكتب

● **«التوثيق الفلسطيني ـ واقعه واشكالاته»** ، دراسة أعدها **سميح شبيب** ، صدرت عن **دار شرق برس للنشر ـ نيقوسيا ضمن سلسلة «دراسات»** .

النـرويـج

مؤتمر «الكراهية»

في شهر أغسطس الماضي ١٩٩٠م ، عقد في **العاصمة النرويجية** مؤتمر فريد من



★ والت ديزني ★

نوعه .. فقد عقد تحت شعار «الكراهية ـ حل النزاعات عبر الحوار» .

هدف المؤتمر استقصاء ومناقشة سبل التغلب على النزاعات التي يكون مصدرها الكراهية . حضر المؤتمر مجموعة من الساسة والعلماء والأدباء لمناقشة هذه القضية .

المكسيك

أحدث الكتب

● «رمسيس الأكبر» ، تأليف فليب باندربير ، صدر في نيومكسيكو عن دار نشر «خبيير برجارا» .

أمريكا

عربي لرئاسة مجلس دو لي

تَمَّ لأول مرة انتخاب مواطن عربي لرئاسة منظمة تربوية عالمية هي المجلس الدولي لإعداد المعلم . ففي سنغافورة عقد المؤتمر السنوي للمجلس لإعداد المعلم ـ وهي منظمة دولية غير حكومية مقرها (واشنطن) وتضم في عضويتها وزراء تربية ورؤساء جامعات ـ وتَمَّ في هذا المؤتمر انتخاب الدكتور (محمد إبراهيم كاظم) الممثل الشخصي لمدير عام اليونسكو لدى البلاد العربية ، ومدير مكتب التربية الاقليمي (اليوندباس) ليكون رئيساً للمنظمة للعامين القادمين ٩٢ ـ ١٩٩٤م .

وفاة جورج وايس

توفي الرسام الشهير جورج وايس في مدينة دنفر في الولايات المتحدة يوم ٢٤ يوليو (تموز) الماضي ١٩٩٠م عن ٨٣ عاماً . ولقد اشتهر وايس بانجازه للعديد من الرسوم المتحركة التي كان يبتدعها والت ديزني .

أحدث الكتب

● «الثياب لا امبراطور لها» ، تأليف بول سلانسكي ، صدر في الأسواق الأمريكية .

● «عبء الإثبات» رواية حديثة من تأليف الروائي الأمريكي (سكوت تورد) .. صدرت طبعتها في أمريكا (٨٠٠) الف نسخة .

روسيا

أحدث الكتب

«بلا عودة» ، رواية تأليف الكساندر كابكوف ، صدرت في موسكو .

أفغانستان

أحدث الكتب

● «في خضم المعركة» ، صدر عن مكتب خدمات المجاهدين في بيشاور .

بحوث جامعية

طب

● «استخدام حامض القلايوكسيك كمثبت لدراسة وتحديد موضع بعض الاعصاب في الجهاز العصبي الطرفي» ، الباحث الأستاذ الدكتور جمال عبدالقادر قطاني ، كلية الطب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

آداب وعلوم إنسانية

● «حصر وتقدير حاجة طلبة الكليات العلمية من القدرات والمهارات اللغوية والدراسية في اللغة الانجليزية» ، الباحث الدكتور عبدالله سالم الشمري ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «الوصف البيلوجرافي للمواد الخرائطية» ، الباحث الدكتور السيد احمد حسب الله ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

● «دراسة أثر البيئة المحلية في التنوّع الشكلي للعمارة الإسلامية الأندلسية» ، الباحث الدكتور عبدالغفور الروزي ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

هندسة

● «منظمات الجهد المتردد ثلاثية الطور» ، الباحث الدكتور خالد الدويش ، والدكتور عادل محمدين ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود .

● «خصائص موائع حقول الزيت من تاليف إيميل برسك» ، ترجمة الباحث الدكتور طارق الفارسي والدكتور إبراهيم المعتاز ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود .

● «نظام التحكّم في الجهد الناتج من مولد الحث باستخدام ـ المعيلج (الميكروبروسسور)» ، الباحث الدكتور عبدالله السويلم والدكتور عبدالرحمن العولة ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود .

● «انموذج رياضي لحساب كفاءة الترشيح في المرشحات الليفية» ، الباحث الدكتور سامي الصانع والأستاذ الدكتور محمد صالح الشبكشي ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود بالرياض .

علوم

● «جيوكيمياء اليورانيوم والثوريوم والبوتاسيوم في صخور الجزء الشمالي من الدرع العربي والغطاء الفانيروزي» ، الباحث الدكتور محمد قزاز ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «دراسات جيولوجية وتقييمية لرواسب الكروميت في المملكة العربية السعودية» ، الباحث الدكتور احمد الشنطي ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

● «فصل الميثان غاز البترول المسال بواسطة الامتصاص الضغطي المتردد» ، الباحث الدكتور محمد حسنين ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران .

● «دراسة انبوبة حرارية ذات طول كبير ـ تقييم الاستعاضة الطبيعية للمياه الجوفية ـ» ، الباحث الدكتور محمد عبدالرزاق ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

زراعة

● «حشرات وفطريات الحبوب المخزونة وأثرها في إتلاف الحبوب وعلف الحيوان» ، الباحث الدكتور زكي رستم ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .

● «مرض الوجلم في اشجار النخيل بالاحساء، مسبّباته المرضية وطرق مقاومتها» ، الباحث الدكتور خالد عبدالسلام ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .

● «دراسة لمشاكل صناعات الألبان في المملكة العربية السعودية» ، الباحث الدكتور حمد الكنهل ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .

صيدلة

● «تطوير طرق افضل لتصنيع بعض الأدوية مثل (كلوميد والمركبات الطبية المشابهة)» ، الباحث الدكتور محمد الحسن ، كلية الصيدلة ، جامعة الملك سعود بالرياض .

اقتصاد هندسي

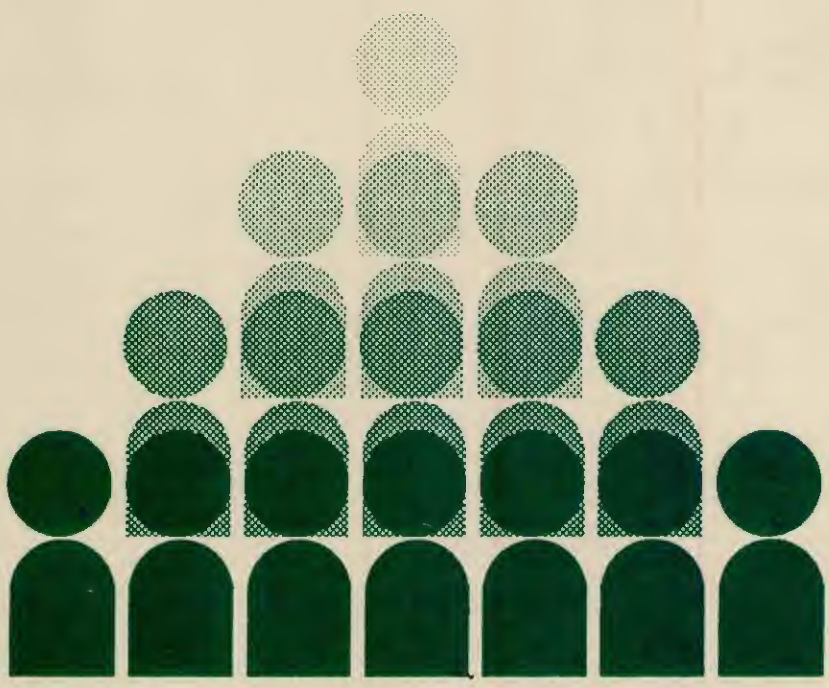
● كتاب عن «مبادىء الاقتصاد الهندسي» ، الباحث د. مصطفى محمد الحسن الادريسي ـ قسم الهندسة الصناعية ـ كلية الهندسة ـ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية والاقتصاد الوطني

مصلحة الاحصاءات العامة

التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م



التعداد اساس التنمية الشاملة
فساهم معنا في انجاحه